

جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

تعامل مصر مع الثورة الجزائرية
من خلال كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر"

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة

إشراف الدكتور:

■ محمد احسن زغيدي

إعداد الطالب:

■ رشيد ولد بوسيافة

لجنة المناقشة :

الدكتور : عبد القادر كرليل رئيسا

الدكتور : محمد احسن زغيدي مقرا

الدكتور : محمد بلقاسم عضوا

السنة الجامعية 2014/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة، فقد مضى إلى ربه بعد أن مهد لي سبيل العلم،
وعلمني أغلى كنز في الحياة هو العلم، وأشرف مهنة هي السعي في
طلبه...

إلى أمي التي لا زالت تكابد معي عناء الحياة وترابط معي في
معركتها...

إلى زوجتي التي كانت نعم الرفيق، وتحملت فوضى الكتب والوثائق طيلة
إنجازي لهذا البحث...

إلى أبنائي الذين أجحفت في حقهم، بعد أن قسمت وقتي بين
البحث ومهنة المتاعب..

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد....

.....أهدي عملي المتواضع هذا.

خطة البحث

مقدمة:

الفصل التمهيدي: علاقة مصر بالحركة الوطنية والوفد الخارجي قبيل الثورة التحريرية.

الفصل الأول: علاقة مصر بالثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956).

1. دورها في اندلاع الثورة.

2. جبهة تحرير الجزائر وموقف مصر منها.

3. موقف مصر من مؤتمر الصومام وقراراته.

الفصل الثاني: علاقة مصر بالثورة في مرحلتها الثانية (1956-1958)

1. العدوان الثلاثي على مصر.

2. اختطاف الطائرة والموقف المصري.

3. الدور المصري في تدويل القضية الجزائرية.

الفصل الثالث: علاقة مصر بالثورة الجزائرية في مرحلتها الثالثة (1958 . 1962)

أ- مسار المفاوضات والموقف المصري

1. مفاوضات مولان.

2. مفاوضات إيفيان.

ب- علاقة مصر بقيادة الثورة.

1. قادة الثورة كما يصفهم فتحي الديب.

2. نظرة قادة الثورة لمصر.

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة :

يُعد العمل الخارجي مكملًا للعمل الداخلي الميداني، وذلك لكونه صدى له، وصوته المعبر عنه والداعي لحشد التضامن والنصرة لما يزود عنه، خاصة إذا كان أمر كالذي تخوضه الثورة الجزائرية.

وقد عمدت الثورة إلى إعطاء أهمية خاصة للدبلوماسية منذ تقسيم المهام بين قياداتها قبل اندلاعها، حيث كانت النسبة متقاربة خمسة* قياديين عمليين في الداخل، وأربعة* قياديين ناشطين بالخارج.

ونظرا لأهمية العمل الخارجي في إنجاح وإيصال صدى الثورة للعالم لا سيما العربي منه خاصة، كان التركيز فيه على مصر نظرا للدور الجيوستراتيجي الذي تلعبه بحكم كونها الدولة الأكبر، والحاضنة للجامعة العربية، كما أنها أيضا تتمتع بقيادة وطنية ثورية.

انطلاقا من ذلك لعبت مصر دورا هاما، في مسيرة الثورة الجزائرية، من خلال دعمها المادي والمعنوي، منذ أول يوم انطلقت فيه الثورة، إلى غاية حصول الجزائر على استقلالها. إلا أن الآراء، اختلفت في تقييم هذا الدور، بين كونه ايجابيا مشرفا، خاصة وأن مصر وقفت في وجه أعتى قوة استعمارية، من أجل القضية الجزائرية، من خلال دعمها السياسي، العسكري، والإعلامي وكونه دورا سلبيا، بالنظر إلى اعتبارات عدة، بينها تعامل مصر بانتقائية مع قادة الثورة، وعملها على تقسيم قيادة الثورة، ومحاولة السيطرة عليها، وتوجيهها توجها معينا، بالإضافة إلى عدم جديتها في دعم الثورة بالسلاح والمال، وهي اختلافات نجدها بين أعضاء الوفد الخارجي أنفسهم.

وانطلاقا من هذه الحقيقة تحدد إشكالية البحث التي تتمحور حول تقييم الدعم المصري للثورة الجزائرية... هل كان دعما خالصا لقضية الشعب الجزائري ؟ أم كان مصحوبا بالرغبة في السيطرة والاستغلال ؟ وهل كان دعما حقيقيا ؟ أم أن الدعاية الإعلامية كانت أقوى من الدعم الحقيقي؟

* وهم السادة: مصطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى(الأوراس)، وديدوش مراد، قائد المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، وكريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة (القبائل)، ورايح بيطاط قائد المنطقة الرابعة(العاصمة وضواحيها) والعربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة(الغرب الجزائري).

** وهم السادة: محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد.

وهل تعاملت القيادة المصرية آنذاك بتجرد مع قيادات الثورة ؟ أم كان التعامل انتقائيا وتفضيليا لبعض القادة على حساب البعض الآخر ؟

إنّ البحث في حقيقة الدور المصري تجاه الثورة الجزائرية أمر عسير، يحتاج إلى جهد كبير وتجرّد كلّ من كل أنواع الميول السياسية والإيديولوجية، وبالاعتماد على مصادر يكون أصحابها من صانعي الأحداث، والتي من بينها كتاب: "عبد الناصر وثورة الجزائر". والذي اعتمدناه أساس دراستنا لهذه القضية لكون صاحبه فتحي الديب، رجل المخابرات المصري الذي كلّفه الرئيس الراحل عبد الناصر بدعم حركات التحرر في الوطن العربي عامة، غير أن أغلب جهوده انصبّت على الثورة الجزائرية، وبما أن صاحب الكتاب كان يتعامل مع الثورة بصفته مسؤولا رسميا، فإن كل آرائه وتحليلاته، هي بالضرورة آراء وتحليلات القيادة المصرية، وهنا تكمن أهمية الكتاب، لأنّه يعبر فعلا عن السياسة المخبرية المصرية إزاء الثورة الجزائرية.

وعلى الرغم من أن الكتاب يقدم تفاصيل ما كانت تقدّمه مصر للثورة الجزائرية وبالوثائق، إلا أن ذلك عزز الجدل الدائر حول الدور المصري في الثورة بين الدّعم والمساندة من جهة، والرغبة في السيطرة والاحتواء من جهة أخرى، وهو اختلاف نجده بين قادة الثورة حسب درجة قربهم من مصر وقيادتها، وحسب علاقاتهم مع السيد أحمد بن بلة، الذي كان مقربا جدا من القيادة والمصرية، وهذه الأخيرة لم تكن ترى في غيره قائدا للثورة الجزائرية.

ويعود اختياري لهذا الموضوع لرغبة عندي في معرفة روابط الثورة الجزائرية بالمشرق العربي من جهة، ومن جهة أخرى ما يتميز به الكتاب والكاتب على السواء، حيث أثار مواضيع تخص الثورة، وقع حولها جدل وآراء مختلفة.

وما عزز توجّهي لدراسة الدور المصري في الثورة التحريرية في ضوء ما كتبه فتحي الديب هو ثورة المذكرات التاريخية من قبل المتبقين من قادة الثورة خلال العقد الأخير، وكشفهم للكثير من الحقائق، مقدّمين بذلك مادّة دسمة للباحثين في التاريخ تتيح لهم المقارنة الموضوعية بين الشّهادات التاريخية، ومحاولة استخلاص الحقائق ووضع النّقاط على الحروف فيما يتعلق بالأحداث المسكوت عنها، وهو ما حاولت القيام به في هذه الدّراسة، حيث قارنت بين ما جاء في الكتاب موضوع الدراسة، وبين الشّهادات التاريخية المتضمّنة في تلك المذكرات.

وأردت أن يكون ذلك تحت عنوان "تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتب عبد الناصر وثورة الجزائر"، ولإجلاء ذلك قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة، على الشكل الآتي:

تناولت في الفصل التمهيدي علاقة مصر بالحركة الوطنية، والوفد الخارجي خاصة قبيل الثورة التحريرية، مبرزاً التوجه الجديد لمصر في دعمها لحركات التحرر في العالم العربي، وهو توجه تعزز مع الثورة المصرية في 23 جوان 1953، ومن بين الحركات التي استقطبت الاهتمام المصري، حركات التحرر في المغرب العربي، وتجلّى ذلك من خلال تشكيل مكتب المغرب العربي بها في فبراير 1947، وفي هذا السياق تعرّضت لنظرة مصر إلى هذه الحركات، إذ كانت ترى في جهودها النضالية السلمية مضيعة للجهد والوقت، بسبب عدم جدوى العمل السياسي المحض في مواجهة الاستعمار، وهنا تطرّقت إلى تعاملها مع الشخصيات الوطنية التي كلفت بمتابعة العمل الوطني في مصر.

وخصّصت الفصل الأول لعلاقة مصر بالثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (منذ اندلاعها إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام)، حيث أبرزت دور مصر في اندلاع الثورة من خلال الاتصالات التي حدثت بين السيدين أحمد بن بلة وفتحي الديب حسبما يذكره هذا الأخير، مبدئياً بعض الملاحظات على المعطيات التي يذكرها المؤلف في سياق تضخيم الدور المصري.

كما تطرقت لمحاولة تعميم الثورة إلى كامل منطقة المغرب العربي، وأسباب الفشل، وتناولت بشيء من التفصيل محاولة توحيد القوى السياسية في إطار "جبهة تحرير الجزائر"، حيث ذكرت ظروف إطلاق المبادرة، وأوضحت الموقف المصري منها - من خلال الكتاب - الذي اعتبر المبادرة "مؤامرة" على الثورة من طرف المصاليين، وعناصر اللجنة المركزية، ثم أوضحت كيفية إجهاض الاتفاق ونتائج ذلك.

ولأن الدعم الإعلامي كان أحد ركائز السياسة المصرية في مناصرتها لقضية الشعب الجزائري، فقد توقفت مطولاً عند الدور الذي لعبته إذاعة صوت العرب التي كانت بحق الصوت القوي للثورة الجزائرية، ثم تناولت مساهمة صحيفة الأهرام للثورة الجزائرية وكيف أنّها دخلت في حرب دعاية ضد ترسانة الإعلام الفرنسي، وقد تطلّب ذلك في بدايات الثورة نوع من الافتعال

بالشكل الذي أعطى صخباً للثورة الجزائرية، وأضفى هالة من "القدسية" على الثوار الذين ذاع صيتهم تحت اسم "جيش الله".

وانطلاقاً من كون ما في الكتاب موضوع الدراسة هو ما تعلق بدعم الثورة بالسلاح، فقط توقفت مطولاً عند المعطيات التي يسردها المؤلف في هذه القضية، وهو الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من قطع السلاح والذخيرة والقنابل بكل أنواعها إلا أحصاها، بل إنَّ المتأمل لكل تلك الشّحنات الموثّقة والتي يقول المؤلف إنّ قادة الثورة استلموها، يتساءل عن سبب الحديث عن أزمة التسلح خلال الثورة، إنّ صحّت كل تلك الكميات التي يتحدث عنها السيد فتحي الديب في كتابه.

وفي سياق الدّعم بالسّلاح لم أغفل تلك الحادثة المأساوية المتمثلة في سيطرة القوات البحرية الفرنسية على مركب آتوس، وهنا قارنت بين رواية السيد فتحي الديب وروايتي اثنتين من الجزائريين المشرفين على المركب وهما السيّد محمد الصباغ رئيس المجموعة الجزائرية والسيد محمد الهادي حمدادو أحد أعضاء المجموعة، واستعرضت ما يقوله كل هؤلاء عن المتهم الأول بالخيانة وهو مهرب الأسلحة السوداني إبراهيم النبال.

وبتفصيل أكثر تعرّضت لموقف مصر من مؤتمر الصومام ومقرراته، فركّزت على النظرة السّلبية لمصر تجاه المؤتمر، ومشكلة المؤلف في اعتماده كلياً على تحفّظات أحمد بن بلة، دون محاولة التعرّف على المؤتمر من كل جوانبه، بل رسّخ فكرة أن مؤتمر الصومام من تنظيم السيد عبان رمضان من أجل إزاحة أحمد بن بلة، وفي هذا الصّدّد ناقشت بعض المعطيات التي يعطيها المؤلف فيما يتعلق بالتحضير للملتقى وتمثيله للمناطق.

كما استدركت بعض الهفوات التي سقط فيها المؤلف، كاعتقاده بأنّ الشّهاد العربي بن مهيدي، استشهد قبل مؤتمر الصومام، وإنّ استشهاد مصطفى بن بولعيد كان من النتائج المباشرة لمؤتمر الصّومام، وفي هذا الشأن تعرّضت بشيء من التّحليل للمعطيات التي يذكرها المؤلف حول قرارات مؤتمر الصّومام، وآثارها المفترضة.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه علاقة مصر بالثورة الجزائرية في مرحلتها الثّانية التي تلت مؤتمر الصومام، إذ تعرّضت لتعاملها مع حادث اختطاف الطائرة لأعضاء الوفد الخارجي، حيث جاء التّحذير المصري لابن بلة "بوجود مؤامرة"، ثم الضّجة الإعلامية والدبلوماسية التي كان لمصر دور كبير فيها، وحاولت المقارنة بين ما يذكره المؤلف وما يذكره السيد أحمد توفيق المدني في

كتابه: حياة كفاح، باعتباره أحد أعضاء الوفد الخارجي، كما ركزت على محاولة المؤلف في تأكيد ضلوع قيادتي تونس والمغرب في "مؤامرة الاختطاف".

وكان للخلافات بين لجنة التنسيق والتنفيذ والقيادة المصرية نصيب لا بأس به في هذه الدراسة، وهي خلافات تعود جذورها إلى مؤتمر الصّومام وتأكدت مع اختفاء بن بلة من مشهد الأحداث، ثم تعمّقت أكثر مع إعلان الحكومة المؤقتة بقيادة فرحات عباس بتاريخ 19 سبتمبر 1958.

ولم أغفل في هذا البحث المحاولة الانقلابية التي قام بها العقيد العموري، والدور المصري فيها حيث تسربت معلومات عن وقوف مصر وراءها، أو على الأقل كانت على علم بالتّحضير لها ولم تحرك ساكنا، وهي المعلومات التي أدت إلى تدهور العلاقة بين الحكومة المؤقتة بقيادة السيد فرحات عباس والقيادة المصرية، حيث وصل الأمر إلى حد إعفاء السيد فتحي الديب من الاتصال بقيادة الثورة، بعد أن تقدم فرحات عباس بشكوى إلى الرئيس جمال عبد الناصر من الدور الذي يلعبه فتحي الديب.

أمّا في الفصل الثالث فبيّنت كيفية تعاطي مصر مع المفاوضات الجزائرية الفرنسية مستعرضا تطوّر المفاوضات منذ ظهور البوادر الأولى، إلى مجيء ديغول إلى الحكم، إلى غاية مفاوضات إيفيان، مع الإشارة إلى الموقف المصري، حيث يدّعي فتحي الديب أنّ مصر كانت المرافق الرئيسي للوفد الجزائري المفاوض وكان هو من تكفل بهذا الدور إذ عينه الرئيس عبد الناصر سفيراً لبلاده في سويسرا لأجل هذا الغرض.

كما تناولت في ذات الفصل نظرة مصر لقيادة الثورة، مركزا على المعايير والمواصفات التي يقيم بها المؤلف قادة الثورة، ايجابيا وسلبيا، وأعطيت نماذج لتقييم قادة من وجهة نظر المؤلف، وتعرّضت كذلك لنظرة المؤلف للحكومة الجزائرية المؤقتة، وختمت الفصل بحرص القيادة المصرية على تمكين السيد أحمد بن بلة من قيادة الثورة ورئاسة جزائر الاستقلال. أما الخاتمة فقد ضمنتها بعض الاستنتاجات والملاحظات حول الكتاب وحول الدور المصري عموما في الثورة الجزائرية

وقد حاولت في كل ذلك أن أبلور رأيا مستقلا بعيدا عن الانسياق الكلي وراء الإشكالية الرئيسية لكتاب فتحي الديب التي تتمحور حول فكرة لولا مصر لما كانت هناك ثورة في الجزائر،

هذا من جهة ومن جهة أخرى حاولت إنصاف مصر وقيادتها بالتركيز على أوجه الدعم للثورة، وهو دعم لا يمكن للباحث الموضوعي أن ينكره أو يلتف حوله.

ولأن البحث يدور حول كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر"، فقد عرضت كل التفاصيل المذكورة في الكتاب وقارنتها بما جاء في المصادر الجزائرية، وفي مقدمتها سلسلة يوميات الثورة المتكونة أساساً من جريدتي المقاومة والمجاهد، ثم اعتمدت بشكل كبير على الشهادات التاريخية لقادة الثورة المباشرة والواردة في المذكرات التاريخية، وقد حاولت من خلال كل ذلك تمحيص ما يقوله فتحي الديب والوقوف على كل المبالغات التي يسوقها، والتي تعطي الانطباع أن الثورة التحريرية هي صنعة المخابرات المصرية.

أما ما تعلق بالمراجع فقد استفدت من العديد من المؤلفات والرسائل الجامعية التي سبقنتني في تناول الدعم العربي للثورة التحريرية والدور المصري بالتحديد، كما كان للملتقيات التاريخية التي تحولت إلى مصنّفات تحوي كل الدراسات والمحاضرات التي أُلقيت في تلك الملتقيات، وبعضها شهادات تاريخية صادرة عن قادة الثورة، كل ذلك كان له دور كبير في إمطة اللثام عن العديد من أوجه الغموض في الدور المصري في دعم الثورة الجزائرية.

و حاولت قدر الإمكان المقارنة بين ما يقوله فتحي الديب في الكتاب باعتباره شهادة تاريخية مهمة، وبين غيره من الشهادات خصوصاً من أولئك الذين كانوا على اتصال مباشر بالأحداث وعلى رأسهم أحمد بن بلة الذي تبنته القيادة المصرية من أول يوم، وحولته بفضل إعلامها إلى رمز للكفاح الجزائري ضد المستعمر، وهذا دون إغفال شهادات أخرى لا تقل أهمية كشهادة أحمد توفيق المدني، وشهادة علي كافي رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة المؤقتة في القاهرة.

لقد شرعت في هذا البحث انطلاقاً طرح أسئلة عديدة عن حقيقة الدعم المصري للثورة الجزائرية، وتفاصيل العمليات التي كانت تقوم به القيادة المصرية، وبعد أن قطعت أشواطاً في البحث تضاعف عدد الأسئلة، لأن التفاصيل التي يذكرها السيد فتحي الديب في كتابه تطرح جدلاً كبيراً حول حقيقة الدور المصري، هل كان كله إيجابياً لصالح الثورة؟ أم أن بعض ما قامت به مصر كان يصب في خانة التدخل في الشؤون الداخلية، وتغليب طرف على حساب الأطراف الأخرى؟

إنَّ الفضل في إتمام هذا البحث يعود إلى الله أولاً، الذي وفقني في الإفلات من مهنة المتاعب نحو متعة البحث العلمي، ولعل طبيعة مهنة الصحافة لا تبتعد كثيراً موضوع الدراسة الذي يعتمد بشكل كبير على الصّحف والدّوريات المصرية منها والجزائرية، كجريدة المقاومة وجريدة المجاهد، وصحيفة الأهرام المصرية وجريدتي لوفيغارو ولوموند الفرنسية وغيرها من الصحف العالمية التي تابعت الثورة الجزائرية حينها، حيث ساعدني ذلك كثيراً لأنني لم أبتعد كثيراً عن بيئتي المهنية.

لقد وجدت في الأسرة العلمية بقسم التاريخ وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية كل التّرحيب والتّشجيع لإتمام هذه الدراسة ضمن الآجال التي حددتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وفي هذا السياق أتقدم بالشكر الجزيل لرئيس وأعضاء المجلس العلمي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذا عميد الكلية الأستاذ الدكتور عبد المجيد دهوم، كما أقف وقفة احترام وإجلال للدكتور المشرف محمد لحسن زغيدي، الذي تبّأني علمياً، وعاملني معاملة الوالد لابنه، وهو شعور أحسست به بقوة يوم كنت متوجهاً إلى بيته لأخذ بعض التوجيهات والحصول على مراجع من مكتبته الخاصة، فانقلبت بي السيارة، وكم كان تأثر الدكتور زغيدي كبيراً بهذا الحادث الذي كاد يؤدي بحياتي...

امتناني وشكري كذلك لكل من ساعدني في الحصول على مصدر مهم أو معلومة خاصة من الباحثين في التاريخ من أمثال الأستاذ محمد عباس، والدكتور مصطفى نوبصر، والأستاذ صالح عوض، والدكتور جمال يحيوي مدير مركز البحث في الثورة التحريرية والحركة الوطنية، الذي فتح لي أبواب المركز وزودني بإصدارات المركز ذات العلاقة بموضوع بحثي، وأشكر كذلك الأستاذ علي فضيل مدير مجمّع الشروق، الذي وافق على تفرّغي للبحث العلمي وكان ذلك على حساب التزاماتي المهنية.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى اللجنة المناقشة المكونة من السادة:.....على عناء قراءتهم لمذكرتي وتكرّمهم بإسداء ملاحظاتهم العلمية لي، التي سأجد بدون شك فيها ما ينير طريقي ويصحح مساري في البحث العلمي.

إن هذا البحث ما هو إلا محاولة أولى في طريق البحث العلمي الشاق والطويل، وإنني على استعداد لكل التوجيهات والانتقادات والتصويبات من أساتذتي الأفاضل حتى تكون لي نبراسا في الخطوات المقبلة على درب البحث العلمي إن شاء الله.

وما التوفيق إلا بالله.

الفصل التمهيدي

علاقة مصر بالحركة الوطنية والوفد

الخارجي قبيل الثورة التحريرية

دعم التحرّر في إطار المغرب العربي:

إنّ علاقة مصر بالحركة الوطنية قبيل الثورة، تتحدّد في إطار عام يتمثل في علاقتها بحركات التحرر بالمغرب العربي، فقد كانت مصر قبلة الكثير من الشخصيات والوفود الحزبية، وملجأ لهم من سياسات القهر والتحكم التي كان يمارسها الاستعمار، وبحثا عن مصادر للدعم والتمويل، وسعيا لتنسيق جهودها في مواجهة العدو المشترك¹، حيث قامت بتأسيس إطار سياسي وحدوي لتحقيق الهدف المتمثل في مكتب المغرب العربي الذي تأسّس في 17 فبراير 1947.

ويزعم السيّد فتحي الديب أنّ دعم مصر لهذه الحركات واهتمامها بقضايا الشعوب العربية جاء نتيجة توجّه جديد ظهر مع الثورة المصرية على النظام الملكي، نظرا لقناعة راسخة لدى قيادتها "بأنّ تحرير مصر لا بدّ وأن يصحبه تحرّر باقي أجزاء الوطن العربي"².

لكن الواقع يظهر بأن هذا الاهتمام بقضايا التحرير كان موجودا في الساحة المصرية الحاضنة للجامعة العربية، والتي تبنت في ميثاقها قضايا تحرير الشعوب العربية، وهو ما سمح لظهور مكتب المغرب العربي في تلك الأثناء، كما تمت الإشارة إليه أعلاه، إلّا الثورة المصرية ببعدها التحرري العربي أعطت نفسا جديدا لهذا التوجّه.

في هذا الإطار يركّز السيد فتحي الديب، على أنّ ما كانت تقوم به مصر حينها يدخل في إطار خطة عامّة لتحرير كامل الأرض العربية، من مشرقها إلى مغربها، وهي خطة تتحدّد ملامحها في النقاط التالية:³

- 1- التّعرف على الواقع الاستعماري في بلدان شمال إفريقيا، من خلال دراسة تفاصيل الأوضاع التي تعيشها تلك الشّعوب، بالاعتماد على القيادات الحزبية والشّعبية التي لجأت إلى القاهرة.
- 2- التّقييم الكامل للقوى الوطنية العاملة، في ميدان النّضال لمعرفة مدى استعداد هذه القوى، لخوض غمار العمل الايجابي* في مجابهة الاستعمار.

1- الديب فتحي ، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1 دار المستقبل العربي والتوزيع، القاهرة 1984، ص21

2- المصدر نفسه، ص 21.

3- المصدر نفسه، ص 21.

*- كثيرا ما يستخدم المؤلف هذا المصطلح (العمل الايجابي) قاصدا به العمل المسلح، وهذا ما يخفي قناعة لدى القيادة المصرية، بأن أي نشاط سياسي خارج إطار العمل المسلح، إنما هو نشاط سلبي لا يأتي بنتيجة.

3- تنظيم القائمين على عملية الكفاح، وتوحيد جهودهم في إطار يتيح لهم القدرة على تحقيق أهداف نضالهم، بلا تصادم بين الأطراف الوطنية.¹

فهي إذا خطّة مدروسة، وعمل هادف، وليس مجرد استجابة لطلب، أو دعم عابر، وقد أفصح عن هذا السيد فتحي الديب في لقائه مع الأمير الخطّابي يوم: 16 مارس 1954، الذي انعقد في إطار تطبيق الخطّة المشار إليها، حيث قال: "وأوضحنا للأمير مبرراتنا، للإقدام على هذه الخطوة...إن ثورة مصر، وقد قامت من أجل تحرير المواطن العربي، في كافة أنحاء الأرض الوطنية ترى من واجبها تقديم كل خبراتها وكافة المساعدات في حدود إمكانياتها لأشقائنا لتوحيد الصفوف، وتنظيم قدرات المناضلين في الأقطار الثلاثة من ربط الكفاح بقيادة واحدة لضمان التنسيق وتوجيه الضربات القاتلة"².

وفي إطار تطبيق خطّة الكفاح المسلح، تم التّحضير للقاء يجمع كافة القيادات الحزبية بشمال إفريقيا، عن طريق جامعة الدّول العربية، لمعرفة مدى الاستفادة منهم في تطبيق خطة الكفاح المسلح³ حيث انعقد اللقاء يوم: 3 أبريل 1954، حضره ممثلون عن أحزاب مغربية، وتونسية، وعن الجزائر حضر السيد محمد خيضر ممثلاً عن حزب الشعب الجزائري* والسيد أحمد ببيوض ممثلاً عن حزب البيان الجزائري وتمخض الاجتماع عن هيئة سميت "لجنة تحرير المغرب العربي" ** غايتها نيل أقطار المغرب العربي استقلالها التّام، والانضمام إلى الجامعة العربية، مع رفض فكرة الدخول في الاتّحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال.

نظرة القيادة المصرية للأحزاب السياسية في المغرب العربي:

بالرغم احتضان مصر للعديد من الوفود الخارجية للأحزاب، والهيئات وإظهار حسن النية في دعم هذه الحركات، إلا أن التّحفظ عليها كان هو الغالب، بسبب رؤيتها في أن "فشل هذه الأحزاب بداخل وخارج شمال إفريقيا في توحيد صفوفها، وانطلاقها في مجال التّصريحات والخطب، دون القيام بأيّ عمل

1- فتحي الديب، المصدر نفسه، ص21.

2- المصدر نفسه ص23

3- المصدر نفسه ص24

* يقصد حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

** يذكر المؤلف رؤساء الأحزاب، أحجموا عن التوقيع، وأوكلوا الأمر إلى ممثلين فقط بحجة أن بعض الأحزاب أوفدت ممثلين من غير الرؤساء، وما يلاحظ في الميثاق هو غياب توقيع ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

الفصل التمهيدي: علاقة مصر بالحركة الوطنية والوفد الخارجي قبيل الثورة التحريرية

نضالي إيجابي، رغم وضوح أهمية انتهاج والتركيز على النضال المسلح، باعتباره السبيل الوحيد لتحرير المغرب العربي¹.

ويتضح لنا من ذلك، أن القيادة المصرية لم تكن تثق في العمل السياسي البحت كوسيلة ناجعة لحصول الأقطار العربية في شمال إفريقيا على استقلالها، وهي بذلك تختلف إيديولوجيا مع الأحزاب والحركات ذات التوجه السياسي في كفاحها ضد الاستعمار، لذلك فإن أي اتصال أو عمل مع ممثلي تلك الأحزاب إنما كان بهدف التحضير لعمل مسلح ليس إلا، وذلك الوصف الساخر لتدخلات الأحزاب في الاجتماع المشار إليه آنفا* يبين هذه الحقيقة حيث يقول السيد فتحي الديب:

"...وبدأ الاجتماع يطرح على ساحة خطابية رنانة، وحاول كل ممثل حزب أن يظهر حزبه بأنه القوة الوحيدة القادرة على تحقيق المعجزات، بما يتمتع به من شعبية جماهيرية منظمة، مع إشارات مباشرة أحيانا، وغير مباشرة غالبا للتشكيك في قدرات الأحزاب الأخرى، ولم يكتف البعض بذلك، بل عارض تواجد ممثلي بعض الأحزاب، باعتبارها لا تمثل سوى حفنة أفراد لا وزن لها في المجالين السياسي والنضالي... وكانت توقعاتنا قبل الاجتماع في موضعها الصحيح، حيث تركّزت جميع طلبات ممثلي الأحزاب في ضرورة توفير المال اللازم وتزويدهم به ليس إلا، حيث لا يعوزهم المناضلون، ولا القدرات الفنية"².

يتجلى لنا ممّا تقدّم أن مفهوم مصر لهذه الحركات، وتعاملها معها، نابع من تلك القناعة الساخرة بالمستوى السياسي لتلك الأحزاب، يل يظهر أنّ نظرتها لها كانت تتلخّص في طلب العون المالي دون سواء، وهو ما بيّناه في بداية حديثنا في هذا الموضوع.

وفي هذا المجال يذهب السيد أحمد بن بلة إلى تأكيد ذلك في قوله: "إنّ الإخوة الضباط الأحرار كانوا متردّدين كثيرا في التعامل مع هذه الوفود، بل كان لديهم نفورا واضحا من هؤلاء، رغم أنّهم في

1- فتحي الديب، المصدر نفسه، ص23

*- اجتماع 3 أبريل 1954 بين ممثلي الأحزاب والحركات بالمغرب العربي.

2- المصدر نفسه ص25

البداية أي الضباط الأحرار راهنوا على عبد الكريم الخطّابي، باعتباره كان مسؤولاً عن مكتب المغرب العربي¹

ويستدرك بن بلة بالقول "إنّ عبد الكريم الخطّابي كان شُعلة حقيقية، وكان يتعامل بصرامة، حتى أنّ الضباط الأحرار كانوا على اتّصال به، وكانوا يأملون في إشرافه على العمل التحرّري، غير أنّهم أدركوا أنّ الرّجل لا زال يؤمن بالأفكار التّقليدية في إدارة الحروب، بينما كانوا جازمين أنّ أيّ عمل تحرّري في شمال إفريقيا، إنّما ينبغي أن يعتمد على حرب العصابات"²

ولئن كانت نتائج الاجتماع الذي تمخّضت عنه لجنة تحرير المغرب العربي بالاعتبار السّياسي تقدّماً كبيراً وإنجازاً لا بأس به، ذلك أنّه يوحد الجهود السياسية في هيئة واحدة على مستوى الأقطار الثلاثة، فإنّ فتحي الديب يحصر إيجابيات هذا الاجتماع في كونه سمح بمعرفة مدى إيمان هذه الأحزاب بتحرير شعوبهم، ومدى ما يمكن أن يقدّموه من جهد في مجال العمل النضالي الإيجابي، كما أعطى دراسة عميقة وواقعية لتفكير الحزبيين - حسب فتحي الديب - ومدى قدراتهم على العمل³.

يتبيّن لنا من هذا النّص أنّ نظرة الثّورة المصرية لأحزاب المغرب العربي لم تكن كلها سلبية كما عكستها النصوص سالفة الذكر، وإنّما كانت تنضح ببعض الإيجابيات التي يمكن الاعتماد عليها في كونها أنّها تؤمن بقضية شعوبها وهو ما جاء به النّص الأخير.

صدى المغرب العربي في الإعلام المصري:

لقد كان لما يجري في ساحة المغرب العربي صداه في الإعلام المصري المكتوب مثل الأهرام، والمسموع مثل إذاعة صوت العرب من القاهرة، هذه الأخيرة التي كان يصل صوّتها إلى كل المستمعين في المنطقة مما جعل تأثيرها يكون أقوى وأبلغ.

تعتبر إذاعة صوت العرب بحق الصّوت المعبر عن قضايا العرب المصيرية، وبقدر ما كان لها من آثار محدودة في ميدان الوعي السياسي للجماهير العربية، كان لها دور آخر تمثّل . حسب رأي السيد فتحي الديب . في ربط علاقات متينة بين القيادة المصرية والعناصر الحزبية واللاّحزبية بدول الشّمال

1- أحمد بن بلة، قناة الجزيرة، شاهد على العصر، الحلقة الثالثة، 20 أكتوبر 2002.

2- المصدر نفسه.

3- فتحي الديب المصدر السابق ص 28

الإفريقي، والتي وجدت في صوت العرب منبرا أتاح لها فرصة التعبير عن مشاعر شعوبهم وموقفهم من السياسة الاستعمارية الفرنسية¹ ويضيف أنه بذلك توطدت العلاقات بين أسرة صوت العرب، ومكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي كان يتشكل وقتذاك من السادة، علّال الفاسي، رئيس حزب الاستقلال بالمغرب، ومحمد خيضر عضو حزب الشعب الجزائري عن الجزائر، وصالح بن يوسف أمين عام الحزب الدستوري الجديد عن تونس².

ويعود إنشاء هذه الإذاعة التي نعتبرها من نتاج الثورة المصرية، والسمة القومية وقضاياها، إلى مارس 1953، حين اعتمد مجلس قيادة الثورة خطة عمل عربي دخلت حيّز التنفيذ في جوان من نفس العام، حيث بدأ بث إذاعة صوت العرب التي تدعو إلى تحرير البلاد والعباد وتحرير الوطن واسترداد الثروات³.

وبعد اندلاع الثورة التحريرية كان لإذاعة صوت العرب شرف إعلان بيان أول نوفمبر على لسان الإعلامي المصري الشهير أحمد سعيد، حيث يقول هذا الأخير في حوار له مع الإذاعة الجزائرية بتاريخ 18 ديسمبر 2006: "وصل بيان أول نوفمبر من طرف قادة الثورة الجزائرية إلى مصر باللغة الفرنسية، وترجم إلى اللغة العربية من طرف أكاديميين جزائريين ذوي شهادات فرنسية، وتحت إشراف العالم الجزائري مالك بن نبي، والبشير الإبراهيمي ومحمد خيضر، ودُرس من حيث لغة التخاطب، وبساطة الصياغة، واستلمت البيان ثلاثة أيام قبل قيام الثورة حيث وضع في خزانة أموال الإذاعة نظرا لسرية الأمر"⁴.

إلا أن السيد محمد بوضياف منسق الوفد الخارجي للثورة يرى خلاف ذلك، في كونه هو من حمل البيان لإذاعته في صوت العرب وتوزيعه عبر الوكالات العالمية، حيث يذكر أنّ هناك عراقيل أحالت دون وصول البيان في الوقت المناسب إلى القاهرة، مما جعله يبرق إلى الوفد الخارجي في القاهرة برقية يصف

1- فتحي الديب ، المصدر نفسه ص21

2- المصدر نفسه ص22

3- أحمد سعيد، واقع الكتابات المصرية عن الجزائر أيام الإعداد للثورة، محاضرة أقيمت بالملتقى الدولي حول الثورة الجزائرية في الكتابات العربية، 2 فندق الأوراسي أيام، 2 و 3 و 4 جويلية 2002.

4- أحمد سعيد حوار مع جريدة الشعب الجزائرية، عدد 14148، 19 ديسمبر 2006.

الفصل التمهيدي: علاقة مصر بالحركة الوطنية والوفد الخارجي قبيل الثورة التحريرية

فيها اندلاع الثورة بحفل الختان، وأنّ البيان حسب المصادر لم يقرأ في إذاعة صوت العرب إلا في اليوم الموالي¹.

لقد قامت إذاعة صوت العرب بدور كبير في التعريف بالقضية الجزائرية وأهدافها وإذاعة بياناتها يوميا، مما أثار حفيظة فرنسا، حيث أصدر فرانسوا ميتران وزير الداخلية آنذاك بيانا أمام لجنة الشؤون الداخلية التابعة للجمعية الوطنية الفرنسية، أشار فيه إلى الأحداث العنيفة في الجزائر منذ الأسبوع الأول من نوفمبر، وقال إنّ الجزائريين يتجاهلون الدعوة للثورة، التي وجهتها محطات إذاعية أجنبية ويقصد إذاعة صوت العرب. من جهة أخرى صبّت صحيفة لوفيغارو جام غضبها على مصر، وقالت إذا استمرت هذه الإذاعة بتلك اللهجة فستكون لها عواقب وخيمة على العلاقات بين فرنسا ومصر².

لقد كانت البرامج التي تبثها إذاعة صوت العرب بمثابة صوت الثورة الجزائرية المسموع في أنحاء مختلفة من العالم العربي، إذ كانت تبثّ حصّة خاصّة بالجزائر تسمّى (رسالة الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني) كما أنتجت مسلسلا بعنوان (قصة 2000 فرنك) وهي قصة السيّد أحمد بن بلة عندما وصل إلى القاهرة وفي جيبه 2000 فرنك فرنسي قديم فقط³.

وفيما بعد كان صدى اندلاع الثورة قويا في الإعلام المصري، خاصّة إذاعة صوت العرب والصّحف القومية، وعلى رأسها جريدة الأهرام، التي بلغت مستويات خارقة من الترويج للنّوار الجزائريين لدرجة نشرها مقالات عن معارك ضارية بين النّوار والقوات الفرنسية، تتضمن معلومات غير منطقية، ففي مقال منشور يوم 5 نوفمبر 1954، قالت الأهرام إنّ من مراسلها الخاص من الجزائر جاء فيه "اشتبك اليوم طابوران فرنسيان مصفحان في معركة واسعة النطاق مع ألف من الوطنيين المسلّحين المعتصمين بجبال الأوراس... وراحت الطائرات المقاتلة تلقي قنابلها على المنحدرات الجبلية، وكانت الدّبابات تردّ بنيران مدافعها الهجمات التي شتّها الوطنيون على الطّوابير الزاحفة"⁴ وواصل المراسل في سرد التّفاصيل الافتراضية لهذه المعركة التي قال إنها وقعت في الرابع من شهر نوفمبر، أي بعد ثلاثة أيام فقط من

1- محمد بوضياف، الجريدة، عدد خاص، نوفمبر 1974.

2 - Le Figaro, **3 Novembre** 1955.

3- أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، ثالثة للنشر، 2005 ص 51.

4- الأهرام، يومية مصرية، عدد 5 نوفمبر 1954.

اندلاع الثورة التحريرية، إذ يستحيل أن يدخل 1000 مقاتل من جبهة التحرير في معركة واحدة مع العدو بعد أن اشتد ساعد الثورة فما بالك في أسبوعها الأول.

وفي السادس من شهر نوفمبر 1954 نشرت صحيفة الأهرام مقالا آخر لا يقل غرابة عن الأول تحدّثت فيه عن طرق تمويل الثّوار بالسّلاح، وذكرت قصّة لا أساس لها من الصحة تقول فيها" في إحدى مناطق الثّوار سمعت طائرة تحلّق فوق المنطقة ليلا دون أن يكون لها أنوار، وفجأة اشتعلت نيران في قمة مرتفعة في الجبل لإرشاد الطائرة عن صحة المكان، حيث ألقت بحمولتها للثّوار واختفت بعد ذلك"¹ واكتفى المراسل بهذه القصة الطّريفة ولم يذكر المكان الذي أُلقيت به الطائرة حمولتها، كما لم يذكر جنسية هذه الطائرة، علما أن عمليات التمويل بالسّلاح لم تبدأ إلا بعد أكثر من شهر من بداية الثورة.

وعلى الرغم من أن هذه القصص التي نشرتها الأهرام لم تكن صحيحة، غير أنها فعلت فعلتها في التّرويج للثّورة الجزائرية والتّعريف بها في أوساط المصريين والعرب جميعا، من خلال عملية دعائية واسعة النّطاق وضعت الثّوار أحيانا في منزلة تفوق منزلة البشر العاديين، وهذه كانت إحدى وسائل الحرب النّفسية التي قام بها الإعلام المصري باقتدار في تلك المرحلة، فقد ذاع صيت الثّوار تحت اسم "جيش الله" الذي اتصف بالشّجاعة والبطولة والنّضحية.

لقد استمرت صحيفة الأهرام على هذا النّهج في حربها النّفسية ضدّ الإعلام الفرنسي، ومع توسّع الثّورة وتواتر أخبار المجاهدين من الداخل لم تعد الأهرام بحاجة إلى افتعال قصص خيالية بالشّكل الذي رأيناه، فبعد عام من اندلاع الثورة نشرت الصحيفة مقالا تحليليا تحت عنوان: "ثورة الجزائريين تزعج فرنسا" جاء فيه أنّ الثّورة الجزائرية أزعجت فرنسا فعلا، وأنّ فرنسا رضيت منح تونس نوعا من الحكم الدّائي، وشرعت في دراسة مشروعات تجعل للمراكشيين كلمة في بلادهم، ولكنّها أصرت على اعتبار الجزائر فرنسية يمثلها ثلاثة نواب في الجمعية الوطنية الفرنسية، تماما كنواب لمقاطعات فرنسية الانتماء الجغرافي.... وليس غريبا أن يظهر الانزعاج الفرنسي من الثّورة الجزائرية، لذلك حاولت قمعها وتعقب الوطنيين رغم المبادئ التي نادى بها الثّورة الفرنسية².

1- الأهرام ، عدد 6 نوفمبر 1954.

2- الأهرام، عدد 9 نوفمبر 1955.

ومع تطوّر أعمال الثّورة الجزائرية زاد اهتمام صحيفة الأهرام بها، وأصبحت تخصص لها مساحات أكبر، ونأت الأهرام بنفسها عن الخوض في أي من الخلافات التي كانت تحدث بين قادة الثّورة تقاديا للإساءة إلى ثورة الجزائريين، فلم تتعرض لأيّ خلاف حدث بين الثّوار وزعماء الحركة الوطنية، ولم تنتشر الانتقادات التي وجهتها جبهة التحرير الوطني في شهر ماي 1955، ضد المصاليين والمركزيين بسبب نشاطهم المضاد للثّورة في بدايتها، كما لم تتعرض صحيفة الأهرام من قريب ولا من بعيد، لأنباء من يعملون في مكتب المغرب العربي، ولا لأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، كنوع من السّرية للحفاظ على حياتهم، وتأمين مخطّطاتهم وتحركاتهم، سواء في مصر أو خارجها، إضافة عن عدم الإفصاح عن أيّة مساعدات أو دعم مادي يقدّم للثّوار من أية جهة، رغم ما أثارته السّلطات الفرنسية من وصول كميات من السلاح والمؤن إلى الثّوار عبر ليبيا¹.

لقد كان للإعلام المصري دور متميز في دعم الثّورة التحريرية بكل وسائله المكتوبة والمسموعة والمرئية وكان له نفوذ قوي في العالم العربي أجمع، إذ كان يقوم بنقل أخبار الثّورة بنشر يوميات العمليات الحربية كما أرسل صحفيين مصريين إلى الحدود الجزائرية التونسية وإلى الحدود الجزائرية المغربية، وحتى إلى داخل الجزائر².

ونظرا لهذا الدور الذي لعبه الإعلام المصري كانت مصر في مرمى نيران الإعلام الفرنسي الموالي للاستعمار، لأن قضية الجزائر كانت من القضايا الحساسة بالنسبة لها حيث بلغت مستويات خطيرة في بث الكراهية والحقد في أوساط الفرنسيين ضد مصر، ولم يقف الأمر عند الحملات الإعلامية ضد مصر " بل وصل الأمر برئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس، إلى استدعاء سفير مصر في باريس آنذاك (محمود صالح الفلكي) وطالبه بتخفيف الحصّة الإعلامية التي تقوم إذاعة صوت العرب بتوجيهها ضد السّياسة الفرنسية في شمال إفريقيا"³ أما عسكريا فقد أوقفت فرنسا بيع الأسلحة إلى مصر بسبب ما أسمته الحملة المعادية التي يشنها راديو القاهرة إزاء موقف فرنسا في المغرب العربي⁴.

1- كريم شلبي، السادات وثورة 23 يوليو، دار الموقف العربي، القاهرة، 1977، ص 161.

2- أحمد بشيري، المصدر السابق، ص 51.

3- ثروت عكاشة، مذكراتي في السياسة والثقافة، ج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة ص 201.

4- مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا غرة نوفمبر، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984، ص

مكانة القضية الجزائرية في أدبيات الثورة المصرية:

كانت القضية الجزائرية بالنسبة للقيادة المصرية قضية مصيرية مرتبطة بسعي مصر لتحرير الوطن العربي من الاستعمار، حيث كانت الجزائر حاضرة في كل الخطابات التي كان يلقيها الزعيم عبد الناصر في المؤتمرات الدولية، ففي 26 جويلية 1956 قال عن قضية الجزائر "عندما تكون المعركة في الجزائر نعتقد أنّ الواجب الرئيسي علينا أن نسند إخواننا في الجزائر لأنهم متّاء، ومن دمنا، جزء متّاء.. جزء من قوميتنا...وهي قطعة غالية من الوطن العربي وحرّيتها هي في الحقيقة حرية لنا"¹.

لقد كان الرئيس عبد الناصر عبد الناصر يعتبر المعركة الدائرة على أرض الجزائر هي معركته بالدرجة الأولى، حيث يقول في ذات الخطاب "إنّا دخلنا في معارك في الدّاخل والخارج، عاون الاستعمار فرنسا في تونس ومراكش والجزائر، وانتقلت قوات حلف الأطلسي لتقاتل في الجزائر، أمريكا زعيمة العالم الحر تؤيد فرنسا في تقتيل أهل الجزائر، بريطانيا تؤيد، كذلك الدّول التي عملت ميثاق الأمم المتحدة وتقرير المصير، كل هذا نسوه أو تناسوه، وبدؤوا يقاومون القومية العربية في الجزائر"².

وعليه فإن مصر كانت تدعم الجزائر من منطلق القومية العربية، إذ كان الزعيم عبد الناصر يرى في نفسه زعيما عربيا يلهم الشعوب للانعتاق من قيود الاستعمار أو قيود الأنظمة التي كان يعتبرها رجعية.

ففي صدد شرحه لما يحدث في الجزائر قال الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ 27 نوفمبر 1958 في إجابته عن السؤال ماذا يحصل في الجزائر؟ حيث قال "في الجزائر هناك حرب، حرب إبادة شاملة، للقضاء على العرب في الجزائر، والقضاء على القومية العربية في الجزائر، قتل شامل، حرق للمحاصيل، وحرق للقرى وحرق للرجال والنساء، والأطفال، وتوطين فرنسيين محل العرب في الجزائر المقيمين منذ آلاف السنين"³.

يتّضح مما سبق ذكره، في تمهيدنا للدراسة أنّ مصر كانت ساحة نضال قبل ثورة 1952 وبعدها لحركات التحرير للمغرب العربي، وحاضنة للثورة الجزائرية غداة اندلاعها بالدّعم الإعلامي والدبلوماسي وتبني المواقف، مما جعل فرنسا ترى فيها العدو المحرّض والدّاعم بل المصدر للثورة ضدها.

1- حمدي حافظ و محمود الشرقاوي، الجزائر.. كفاح شعب ومستقبل أمة، سلسلة كتب سياسية، القاهرة، الدار القومية للطباعة

والنشر، ص206

2- المرجع نفسه ص 207.

3 حمدي حافظ و محمود الشرقاوي، المصدر السابق، ص 208.

الفصل الأول:

علاقة مصر بالثورة في مرحلتها

الأولى (1954-1956).

مكّن مكتب المغرب العربي الوفد الخارجي للثورة التحريرية من اكتساب التجربة وفتح أفق العلاقات التي تثير سبل الاتصالات في التعريف بالقضية، والتحضير للثورة وذلك بتوفير ما تتطلبه من دعم مادي ودبلوماسي وإعلامي.

وهو ما نستطيع تسميته بالجبهة الخارجية التي تكون صدى حقيقيا للجبهة الداخلية ولذلك شرع أعضاء الوفد الخارجي المتواجدين بالقاهرة، السادة أحمد بن بلة ومحمد خيضر وآيت أحمد حسين بالاتصالات وربط العلاقات مع القيادة المصرية.

ويذكر السيد فتحي الديب، أنّ أول لقاء جمعه بأحد قادة العمل السري (الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني) الرامي إلى تحضير بدء الكفاح، كان في اجتماع قادة الأحزاب المذكور آنفاً، حيث تدخل شاب جزائري يدعى مزياني مسعود* انتقد الطرح السلبي للحاضرين وأخبر عن بداية التحضير لعمل مسلّح لتحرير الجزائر، وأنّ مطلبهم الوحيد يتمثل في توفير السلاح ليقاقلوا به¹.

ذلك التّدخل لبن بلة عبّر عمّا كانت القيادة المصرية ترغب سماعه من الحركات التحريرية للمغرب العربي، والتي سخرت منها في عدم مطالبتها بالسلاح واكتفائها بطلب المساعدات المالية، لكن هذا الطرح الأخير جاء وفق ما كانت ترغب القيادة الثورية المصرية والطرب إليه.

وبتدخله الساخن لفت نظر فتحي الديب، فبرمج معه لقاءات لشرح ظروف عمله وزملائه وكذا مخططهم في العمل المسلّح، حيث أبلغه بأنّه جاء إلى القاهرة "مفوّضا من مجموعة قيادة التنظيم العسكري السري لحزب الشعب، وأنّهم انشقّوا عن كل من مصالي الحاج زعيم الحزب، وعن اللجنة المركزية الفرع الذي انفصل عن الحزب لصراعات حزبية، وأنّ السبب الرئيسي لانشقاقهم عن طرفي الحزب، يرجع إلى عدم ثقتهم في قيادة الحزب كلها التي خانت قضية الشعب الجزائري الذي أعطاهم قدرات العمل ومنحهم التأييد الكامل والتضحيات دونما تجاوب إيجابي من قيادة الحزب في ممارسة أي نضال يحرّر الشعب من براثن الاستعمار"².

*- الاسم الحركي لأحمد بن بلة، وقد استعار هذا الاسم ليؤمن عملية هروبه إلى خارج الجزائر.

1- فتحي الديب المصدر السابق ص26

2- فتحي الديب، المصدر نفسه ص34

ويستغرق فتحي الديب في سرد تفاصيل لقائه بمزياني مسعود فيقول: لم يأخذ اجتماع الأحزاب الكثير من تفكيري، وإنما شدَّ انتباهي بالدرجة الأولى شخصية الشاب الجزائري الثَّائر عن الحزبية والحزبيين، ووجد له في نفسي إعجاباً وتقديراً خاصاً دفعني على الفور، إلى الانتحاء جانباً بالسيد محمد خيضر مستفسراً عن اسم الشاب وهويته الحزبية، فأخبرني أنه يدعى مزياني مسعود، وقد وصل حديثاً إلى القاهرة، بعد هروبه من السَّجن، إثر القبض عليه لرئاسة التنظيم العسكري.... وطلبت من خيضر أن يحدد لي موعداً للاجتماع بالشاب المذكور... وتم اللقاء يوم 5 أبريل 1954¹.

هذه الشهادة التي يقدِّمها السيّد فتحي الديب عن أول لقاء جمع بين أحمد بن بلة وجمال عبد الناصر، تتعارض تماماً مع شهادة أكثر أهمية منها من حيث المصادقية، وهي شهادة السيد بن بلة نفسه، حيث قال في الحلقة الثالثة لبرنامج شاهد على العصر الذي بثته قناة الجزيرة بتاريخ 20 أكتوبر 2002: قال "إنَّ الشَّخص الذي رتَّب لي الاجتماع مع جمال عبد الناصر هو عقيد من الجيش المصري لا أذكر اسمه"، كان من المحيطين بعبد الناصر، وقد رأبته مرتين بعدها ثم واصلت العمل مع فتحي الديب".

ومهما كانت المبالغات المذكورة في الكتاب فإنَّ الثابت تاريخياً أن أحمد بن بلة، اكتسب الثقة الكاملة للقيادة المصرية، خاصة وأنه صرح فتحي الديب . حسب هذا الأخير . بأنه وزملاءه، وبعدها تفهّموا حقيقة وأهداف ثورة 23 يوليو يتوجهون لها بطلب العون والمساعدة، لأنهم يعتقدون أنَّه ليست ثورة لتحرير مصر وحدها، بل ينظرون إليها باعتبارها الثورة العربية القادرة على دعم كافة حركات التحرر العربي لتخليص الأرض العربية من نير الاستعمار بكل صورة وأشكاله².

لقد كان اللقاء التاريخي الذي جمع بين بن بلة وجمال عبد الناصر، نقطة تحول في تاريخ القضية برمتها، إذا أخذنا بالاعتبار ما قاله السيد أحمد بن بلة في شهادته على العصر، حيث

1- فتحي الديب ، المصدر نفسه ص 28.

*- هذا العقيد هو عزت إبراهيم.

2- فتحي الديب ، المصدر نفسه، ص 28.

كشف أن وجهته الأصلية كانت جاكرتا مروراً بالقاهرة، وأن الجماعة في الجزائر* أشاروا إليه بالسفر إلى جاكرتا لإبعاده، بعد أن أصبح مصدر قلق، غير أن لقاءه مع عبد الناصر وما دار في الاجتماع عن الدعم المباشر بالسلاح، جعل هذا الأخير يتخلّى عن فكرة التوجه إلى جاكرتا¹.

وقد عبر السيد فتحي الديب، عن هذه الثقة المتبادلة في لقاءه مع الرئيس جمال عبد الناصر حيث قال: "إنني أثق فيه - أي بن بلة - ، ثقة تامة لأنه من نوعية ثورية فريدة في عالمنا العربي لم أقابل مثلاً من قبل، وإنني منذ البداية لمست فيه الصدق والإيمان والإخلاص والعزم....

ويضيف السيد فتحي الديب " لقد قارنت بين عقلية هذا الشاب وزملائه وبين باقي العقليات التقليدية، مؤكداً قناعتي بأن مجموعة الشباب التي يمثلها بن بلة، مجموعة تتطلب منا التأييد والدعم انطلاقاً من أنهم فتية آمنوا بربهم وشعبهم وعلى وشك المغامرة بحياتهم في التصدي للاستعمار سواء وصلهم دعمنا أم لم يصلهم"². وبالفعل يتضح لنا أن هذه الثقة ظلت متبادلة كما أن هذا التفضيل لشخصيته بن بلة من بين قادة الثورة جميعهم ظلت ثابتة طيلة سنوات الثورة.

ومهما كان الشخص الذي رتب اللقاء بين عبد الناصر وبين بلة، فإن تعرف القيادة المصرية على بن بلة يعد بحق نقطة تحول هامة في مجال دعم النضال التحرري من مجرد التأييد النظري إلى المساهمة الفعلية، من خلال الإمداد بالسلاح والمال وتكوين لإطارات العسكرية، وبالتأييد الرسمي الدبلوماسي والسياسي، وبالتأييد الإعلامي المتواصل.

يقول بن بلة عن هذا اللقاء التاريخي بينه وبين الزعيم عبد الناصر: " في أول لقاء بأخي جمال، كان يوجد شخص ثالث مترجم، لأنه لم يكن يتحدث الفرنسية التي أتحدث بها، وأنا لم أكن

*- يقصد زملاءه في الحركة الوطنية.

1- أحمد بن بلة، الجزيرة، شاهد على العصر الحلقة الثالثة 20 أكتوبر 2002.

2- فتحي الديب، المصدر السابق ص 41

أتحدث العربية، ورغم وجود المترجم، كانت القلوب تتكلم، شئ ما يتجاوزنا، قلبي قلبه، وقلبه قلبي،
اللحمة كانت واحدة، جمعنا الحب الذي لا يفرق أبدا¹

ويذهب السيد أحمد بن بلة إلى أبعد من هذه الحميمية بينه وبين الزعيم عبد الناصر عندما يقول إنَّ العلاقة التي نمت بينه وبين جمال عبد الناصر لعبت دورا حاسما في احتضان مصر للثورة الجزائرية...أخي جمال كان يقاوم الاستعمار، ونحن نقاومه...كان يناضل من أجل استقلال أمته، ونحن أيضا...لكن ثورة يونيو كانت هي الحزن، ولولاها ما كان الاستقلال.²

صدى اندلاع الثورة في مصر:

في الوقت الذي فوجئت فيه القوى السياسية في الجزائر وخارجها بحادث اندلاع الثورة التحريرية، بسبب السرية التامة التي أحيطت بها، كان الأمر بالنسبة للقيادة المصرية منتظرا، بل كانت في وضع ترقب وانتظار، باعتبار أن مصر كان لها دور كبير - حسب فتحي الديب - في التحضير للثورة، وترشيد قادتها، وأنها كانت على علم بكل المخططات الرامية إلى تفجير الثورة، حيث يذكر المؤلف أنه يوم 06 أبريل 1954³، التقى السيد أحمد بن بلة الذي عرض عليه خطة بدء العمل بالتفصيل، حيث عرض عليه كل البيانات المتعلقة بتنظيم الجيش الجزائري وتوزيعه على التراب الوطني.

وهي بيانات تقتفر إلى الدقة أحيانا، وإلى الصواب أحيانا أخرى، إذ يذكر أنهم قسموا الجزائر إلى ستة قطاعات، كل قطاع مقسم إلى مناطق عمل، كل منطقة مكونة من أربعة إلى ستة أقسام*.

1- أحمد سعيد، دور عبد الناصر في ثورة الجزائر، مركز الأمة للدراسات والتطوير

<http://www.alfikalarabi.org/index.php?name=news&file=article&sid=304>

2- المصدر نفسه.

3- فتحي الديب، المصدر السابق ص35

*- في الواقع فإنَّ الثورة لم تعرف هذا التقسيم أبدا، وإنما قُسمت في بداية الأمر إلى مناطق وليست قطاعات، وعددها خمسة وليس ستة، إذ أن الصحراء لم تهيكّل قبل مؤتمر الصومام، بل كانت تابعة إلى المناطق الأولى والرابعة والخامسة.

وبالرجوع إلى مصادر الثورة خاصة تلك الصادرة عن مفجريها أنفسهم، مثل ما جاء على لسان السيدين محمد بوضياف وراح بيطاط، وهما عضوان في مجموعة الستة التي أشرفت على آخر التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة، لا يشاطران ما جاء في الفقرة السابقة، سواء في التقسيم أو في التنظيم، كذلك أن الواقع التاريخي يتناقض مع ذلك لكون اللقاء بين السيدين أحمد بن بلة وفتحي الديب تم في أبريل 1954، وهو تاريخ لم تتم فيه بعد الاستعدادات التحضيرية للثورة، وإنما تم فيه ما يُعرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل، وتتمثل مهمتها في الجانب السياسي الذي كان في حاجة إلى إصلاح (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، أما الترتيبات الأخيرة فقد جاءت بعد اجتماع الـ 22 وتشكيل لجنة الستة، وهو ما تذهب إليه العديد من المصادر والمراجع والدراسات التي تتفق جميعها على أنها جاءت بعد شهر جويلية 1954.¹

وقد أعطى المؤلف أرقاماً حول أعداد المجاهدين والأسلحة المتوفرة في كل قطاع، فذكر أنه يوجد 2363 مجاهد على المستوى الوطني، وأن عدد الأسلحة 368 بندقية 15 رشاش و45 مسدس عيار خفيف، كما أن الذخيرة قليلة جداً إذ لا تتعدى ذخيرة كل سلاح من 30 إلى 50 طلقة.²

وبالمقارنة مع الدراسات والمصادر التاريخية، نجد أن هذه الأرقام لا تتطابق مع واقع حال الثورة، حيث لم يتعدّ عدد المجاهدين 1850، وقطع السلاح الحربية 400 بندقية، كما أن هذه الأسلحة التي اندلعت بها الثورة هي من مشتريات المنظمة الخاصة، والتي لم يكن لمصر دخل

1- انظر، محمد بوضياف، الجريدة، عدد خاص نوفمبر 1974.

راح بيطاط، الطريق إلى نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزء الأول، ص 17، 18، 19، 20.

مصطفى بن عودة، الطريق إلى نوفمبر، الجزء الأول، ص 55، 56، 57.

عبد الله بن طوبال، الطريق إلى نوفمبر، الجزء الأول، ص 43، 44، 45، 46.

جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، ص 133.

زغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، ص 112.

زغدي محمد لحسن وأحسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية، دار الهدى 2012، الجزائر، ص 11، 12.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 37-38.

فيها، ولذلك يستغرب الباحث أنّ هذه الأرقام وصل إليها صاحب الكتاب، ومن أين استقاها، إذا كان الوفد الخارجي انقطعت صلاته بالداخل منذ اكتشاف المنظمة الخاصة.¹

ويقول السيد فتحي الديب، بأنه ناقش هذه الخطة مع أحمد بن بلة حيث كان التخيير بين طريقتين في بدء الكفاح:

- الأولى: الانتظار حتى استكمال تهريب كمية كافية من السلاح، والذخيرة بأنواعها للداخل ثم تحديد ساعة الصفر لبدء الكفاح.

- الثانية: الاستفادة من عنصر المفاجأة الأولى باستخدام المجاهدين المدربين في توجيه الضربة الأولى، وبعنف لتشمل مهاجمة أكبر مجموعة من التجمعات العسكرية للجيش أو "البوليس" التي يتوفر بها السلاح والذخيرة كمراكز الشرطة، أو معسكرات التدريب للجيش بهدف تجريد هذه المعسكرات من سلاحها وذخيرتها² - ويضيف فتحي الديب - ثم ناقشنا عيوب ومزايا كل من الحلين واتفقنا على الحل الثاني*.

ويقول فتحي الديب، بأنه عرض الخطة بأكملها على القائد عبد الناصر الذي وافق عليها دون تردد وهي الخطة نفسها - حسب المؤلف - التي اعتمدها قادة الثورة في الاجتماع التمهيدي الذي انعقد ببرن عاصمة سويسرا في أكتوبر 1954**.

وتشير بعض الشهادات التاريخية إلى أنّ القيادة المصرية لم تكن كلها متفقة على مدّ يد العون للثورة الجزائرية في بداياتها، حيث يقول لطفي الخولي أنّ الفضل في تأييد مصر للثورة الجزائرية يعود كله إلى الزعيم جمال عبد الناصر، "حيث ظهر اتجاه واسع في مجلس قيادة الثورة

1- زغيدي محمد لحسن ومعراج جديدي، نشأة جيش التحرير الوطني. ص 35.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 39

*- قد يكون هذا الطرح مقبولا، لو كان ذلك قبل أيام، أو حتى شهر قبل اندلاع الثورة، ولكن هذا النقاش سبق الثورة بما يقارب سبعة أشهر، ذلك أنّ تهريب السلاح قبل تفجير الثورة كان متاحا على أساس أن الاستعمار لم يكن يشدد المراقبة على الحدود، وهي الوضعية التي تغيرت مباشرة بعد تفجير الثورة، حيث ركزت المصالح الاستعمارية مراقبتها، خصوصا وأن فرنسا كانت تسيطر على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

**- حضر الاجتماع كل من السادة: مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، وكريم بلقاسم والعربي بن مهيدي ومحمد بوضياف ورايح بيطاط وأحمد بن بلة.

المصرية يعارض بشدة قيام أية صلة بين الحكومة المصرية والثورة الجزائرية، مستندا إلى عدة حجج ومبررات تركزت حول الأوضاع الداخلية التي تعيشها الثورة المصرية الوليدة، ولذلك لا يمكن فتح عدة جبهات وهي غير قادرة على التصدي لها، وكان غالبية أعضاء مجلس الثورة المصري يرون في الثورة الجزائرية مجازفة فاشلة حيث كان البعض يتساءل عن كيفية نجاح ثورة مجموعة من الناس لا يملكون غير أسلحة قليلة وقديمة في مواجهة فرنسا المدعومة من الحلف الأطلسي¹ غير أن كمال الدين إحسان وهو أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، نفى وجود أيّة معارضة داخل مجلس قيادة الثورة المصرية لدعم الثورة الجزائرية.²

أمّا عن المساعدات، فيذكر السيد فتحي الديب أنّه في أواخر شهر أكتوبر 1954، سلّم السيد أحمد بن بلة مبلغا قدره 5000 جنيه لشراء كميات من الأسلحة والذخيرة المتوفرة في السوق السوداء الليبية.³

لكن المحير في هذه المعطيات - الدقيقة - المعززة بالأرقام هو مصدر هذه المعلومات، ويفترض أن يكون السيد أحمد بن بلة، لأنه الوحيد الذي كان ينسّق مع المصريين في موضوع السلاح، فبالرجوع إلى الشّهادة التاريخية التي أدلى بها بن بلة لقناة الجزيرة سنة 2002، نجد أنّ هذه الأخير ينفي هذا الكلام جملة وتفصيلا، ولم يقدّم رقما لا لعدد المقاتلين داخل الجزائر ولعدد قطع السلاح التي كانت بين أيديهم، حيث قال "في بداية الثورة لم يكن هناك سلاح كاف، عدا السلاح الذي تم شراؤه من ليبيا، وكان كله موجود في منطقة الأوراس، وصلها عن طريق غدامس ثم الوادي وبسكرة، وعليه فإنّ الثورة انطلقت بلا تسليح تقريبا"⁴ وهو ما يؤكّد ما ذكرناه في حينه حول ما جاء به السيد فتحي الديب عن الأرقام المتعلقة بالأفراد والسلاح.

1- وزارة المجاهدين، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 2007، ص 149.

2- وزارة المجاهدين، المصدر السابق ص 149.

3- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 45.

4- أحمد بن بلة، الجزيرة، شاهد على العصر، الحلقة الرابعة، 3 نوفمبر 2002.

ويقول السيد أحمد بن بلة "حينها كان من المستحيل حصر أعداد المقاتلين، حيث كان هناك عدد كبير من المناضلين في الحركة الوطنية، لكن مع انعدام السلاح لا يمكن اعتبارهم مقاتلين"

ويوضح بن بلة بأن سبب إرسال كل السلاح الذي كان بحوزة المناضلين إلى منطقة الأوراس يعود إلى كون المنطقة جبلية والرجال هناك مؤهلين للمعارك، فضلا عن التواجد الضعيف للاستعمار في المنطقة.¹

وبالعودة إلى المصادر التاريخية حول التسليح وتعداد الجند قبيل تفجير الثورة، يتضح أن الأرقام التي يقدمها فتحي الديب بعيدة عن الواقع، حيث جاء في العدد الأول من جريدة المجاهد أنه استنادا إلى تقارير قادة المناطق التي شاركت في مؤتمر الصومام، فإنّ التعداد كان يتراوح بين 1100 و1200، بينهم 300 مقاتل في منطقة الأوراس.²

أما المصادر الفرنسية فتعطي تقديرين لعدد المقاتلين ليلة تفجير الثورة، حيث يشير التقدير الأول إلى 800 رجل و400 قطعة سلاح، بينما يشير التقدير الثاني إلى 1500 مسلح دون تحديد نوعية السلاح.³

هذه المعطيات تتناقض مع ما قدمه فتحي الديب حول أعداد المجاهدين وقطع السلاح، فالفكرة التي يريد رجل المخابرات المصري ترسيخها من خلال سرده لكثير من المعطيات والأحداث، هي أنّ مصر لم تكن على علم بتحضير الثورة فحسب، بل كانت مشاركة في صنع الحدث سواء بدعمها المادي والأدبي أو بمشاركتها المباشرة في تحضير خطة التنفيذ.

لذلك نراه يتهم على الوفود الحزبية الجزائرية بسبب موقفها بعد بدء الثورة قائلا: "...ومن المدهش، والغريب حقا، أن يتوافد على مكثي مندوبو الأحزاب الجزائرية وجمعية العلماء، ليتطوع كل منهم بإخطاري بأنهم بدؤوا الكفاح، متناسين أنّ أحزابهم كانت أول من قاد حركة المعارضة لأي كفاح مسلح واصفة إياه بالتهور والتّهوس، وتعجبت من هذا التبجح

1- أحمد بن بلة، المصدر نفسه.

2- المجاهد، العدد الأول، 1 نوفمبر 1957.

3- Y.couriere, Les fils de La Toussaint, Fayard, Paris 1968, p426.

المتناول* على حق المناضلين الحقيقيين، وسداجة هؤلاء المندوبين وادعائهم متصوّرين أنّي بعيد عن الصّورة، وجاهلين لحقيقة دورنا في المعرفة ومتابعة تنفيذ الكفاح منذ البداية¹.

إنّ تأكيد الدّور الايجابي لمصر في اندلاع الثّورة، أو نفيه يتطلّب مجهودات كبيرة في البحث خاصّة في ظل الاختلاف الذي نجده حتى بين أعضاء الوفد الخارجي حيث يقول السيد حسين آيت أحمد "بأنه تصادم أكثر من مرة مع فتحي الديب... وذلك أن المصريين كانوا يعملون على تقسيم القيادة الخارجية، وكانوا يفضلون التعامل مع السيد أحمد بن بلة الذي كان يحبّذ اللعبة، في حين كان السادة خيضر، وآيت أحمد ويزيد يرفضون كل تدخل في شؤونهم وكل عون مهما كان نوعه إذا أحيط به الشّروط"².

وإذا قارنا بين ما جاء به السيّد فتحي الديب، و ما تمّ في أرض الواقع نجد أن هناك ذاتية في الطّرح وتضخيم في الدّور المصري المتعلّق بالتّحضير للثّورة ووضع الخطّة لها وهو ادّعاء يتصادم مع الحقائق التاريخية التي تشير إلى أنّ التّحضير للثّورة وخطّة العمل الرامية إلى تفجيرها كانت جزائرية، وأنّ المصريين كانوا مطالبين بالدعم العسكري والسياسي والإعلامي لا أكثر.

وعليه، فإنّ الدّور المشرف الذي لعبته مصر عن طريق إذاعة صوت العرب في إثارة حماس المجاهدين وحمية الجماهير العربية لمساندة الثورة الجزائرية لا سبيل لإنكاره أو التشكيك فيه، ولا سبيل لإنكار الدّعم السياسي والعسكري، وكان الثمن الذي دفعته مصر غاليا من خلال العدوان الثلاثي، الذي سنتناوله بالتفصيل فيما بعد.

*- إنّ هذا الموقف المشرف لمندوبي الأحزاب، وجمعية العلماء بالقاهرة، يثير الإعجاب لا التعجب، فالمهم أنهم أيدوا الثورة في يومها الأول.

1- فتحي الديب، المصدر السابق ص48.

2- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ط1، دار البعث 1984 ص139.

تموين الثورة بالسلاح وحقيقة الدور المصري:

يقول السيد أحمد بن بلة: "إنّه ولمدة سنتين ونصف لم تصل قطعة واحدة من السلاح إلى الجزائر قادمة من بلد آخر غير مصر، فهي التي زودتنا بالسلاح، منذ البداية واستمرت في دعمها بعد ذلك، لكن أهم مرحلة هي البداية... لقد كانت حالة العالم العربي أتعس من حالته اليوم¹ ورغم تأكيد أحمد بن بلة أنّ السلاح كان مصدره الوحيد هو مصر خلال سنتين ونصف بعد انطلاق الثورة، إلا أنّه لا ينفي تهريب بعد القطع من تونس والمغرب نحو الجزائر.

وتتوافق هذه الشّهادة مع ما يسرده السيد فتحي الديب في كتابه حيث يتناول بالتفصيل وبالبوثائق شحنات الأسلحة والذخيرة التي كان الجيش المصري يرسلها إلى الجزائر بالتنسيق مع السيد أحمد بن بلة نفسه.

وحسب فتحي الديب فقد بدأ الإمداد بالسلاح مع تفجير الثورة التحريرية، حيث يقول "التزاما بتنفيذ قرار الرئيس عبد الناصر، بدعم الثورة التحريرية، بالأسلحة والذخيرة، ولمعرفتنا بإمكانيات الإخوة الجزائريين المحدودة من الأسلحة والذخيرة، وضرورة توفير احتياجات المكافحين، لمواصلة مسيرة الثورة بلا توقف، باشرنا منذ أول أكتوبر 1954 التّحضير لتزويدهم وبأسرع وسيلة ممكنة باحتياجاتهم الضرورية، من الأسلحة الخفيفة والذخيرة لدعم قدرات الولايات الشرقية مع التركيز على منطقة جبال الأوراس " ².

وبعد أن يغوص المؤلّف في سرد كل التفاصيل المتعلقة بالحصول على السلاح وتهريبه عبر وسطاء في ليبيا، يخلص في الأخير إلى أنّ أولى دفعات إمدادنا بالسلاح وصلت إلى أيدي المناضلين الجزائريين بجبال الأوراس الأمر الذي رفع معنوياتهم وأكد لهم أنهم ليسوا وحيدون في مواجهة الاستعمار الفرنسي³.

1- الجزيرة شاهد على العصر، الحلقة الثالثة 20 أكتوبر 2002

2- فتحي الديب، المصدر السابق ص 58.

3- المصدر نفسه ص 6059

غير أن السيد فتحي الديب وهو يقدّم هذه التفاصيل يعطي تاريخاً مشكوكاً فيه لوصول أول دفعة سلاح إلى الثوار الجزائريين، ذلك أنّه بالعودة إلى شهادة السيد أحمد بن بلة نجد أنّ أول عملية لإمداد الثوار بالسلاح تمت في شهر فيفري 1955، أي بعد حوالي أربعة أشهر من اندلاع الثورة، حيث يقول بن بلة "في فيفري 1955، قمنا بأول عملية لنقل السلاح إلى الجزائر على مركب "فخر البحار" وهو مركب سياحة، حيث نقلنا السلاح من مصر نحو ليبيا، وإلى بلدة الخمس التي تقع على الشاطئ، وكانت عملية تهريب خطيرة لأن سيادة ليبيا لم تكن مكتملة، حيث حصلت لتوها على الاستقلال، فالإنجليز كان لهم نفوذهم، ضف إلى ذلك احتضان ليبيا لأكبر قاعدة أمريكية في العالم، وهي قاعدة "لويس" حيث قام مركب فخر البحار بعملية خاطفة لإفراغ الحمولة ثم المغادرة. وأنا شخصياً - يقول بن بلة - أشرفت على هذه العملية، حيث كنت في شاطئ الخمس في انتظار المركب¹.

إنّ المتأمل فيما سبق يجد أن ما جاء به السيد فتحي الديب في قضية الدّعم العسكري بالسلاح، في فترة مبكرة أي قبيل اندلاع الثورة لم يؤكد واقع الثورة نفسها، ولا حتى شهادات مسؤوليها أنفسهم، وفي مقدمتهم السيد أحمد بن بلة المتواجد في مصر، والذي يعطي تاريخاً لأولى عمليات الإمداد بالسلاح يخالف التاريخ الأول ومتباعد معه بأكثر من أربعة أشهر.

ومهما كان تاريخ أول وصول دفعة سلاح مصرية إلى الثوار، فإنّ المؤكد أنّ الدعم العلني المصري للثورة الجزائرية، وما صاحبه من زخم إعلامي، أعطى صورة مضخّمة نوعاً ما للدور المصري، يضاف إلى ذلك ما كان يقوم به الإعلام الفرنسي الناقم على مصر، وما كان يصدر عن المسؤولين الفرنسيين، كل ذلك يصبّ في كون الثورة الجزائرية هي مصرية التخطيط والإشراف والدّعم.

هنا يؤكد السيد فتحي الديب هذه المزاعم فيقول: "إنّ الاستعمار الفرنسي أفاق على مفاجأة الأسبوع الأول ليكتشف تعذر قضائه السريع على الثورة الجزائرية خاصة وقد وضح له دعم ثورة 23 يوليو... فباشرت السلطات الاستعمارية بباريس اتصالاتها بقيادة بريطانيا وأمريكا لطلب وقفهم

1- بن بلة، الجزيرة، شاهد على العصر، الحلقة الثالثة، 27 أكتوبر 2002.

إلى جانبها وتشديد قبضتها على الحكومات العربية، وبالذات الحكومة الليبية لقطع الطريق على أية إمكانية تهريب السلاح من مصر إلى الجزائر¹.

وبناء على الإجراءات الاستعمارية الرامية إلى قطع طرق تهريب السلاح وبعد تدارس الوضع . يضيف السيد فتحي الديب، واستشارة الرئيس عبد الناصر، قرّر هذا الأخير استخدام إحدى قطع الأسطول البحري المصري، وهو يخت (انتصار)، وتم بالفعل إعداد يخت تابع للبحرية المصرية وأشيع في أوساط الجنود بأنه يقوم برحلة تدريبية وغادر اليخت الرصيف ليلة 6 ديسمبر ونقل الحمولة إلى إحدى الشواطئ الليبية حيث كان بن بلة في انتظاره وتمت العملية على مراحل معقدة حسب ما يرويه فتحي الديب الذي أكد أن هذه العملية كانت دليلاً لما أعقبها من عمليات².

إنّ ضحالة التّموين بالسّلاح خلال الأشهر الأولى من الثّورة كان واقعا، ولم تكن العمليات القليلة في مستوى الضّخ الإعلامي المصري، فحتى التّقارير الفرنسية أقرت بأنّ السّلاح القادم إلى الثّوار من الخارج كان قليلا، ففي شهر جويلية 1955 زار وفد برلماني فرنسي الجزائر وقام بتحقيق شامل وحرر تقريرا قدمه إلى الحكومة عن الوضع في الجزائر في جميع جوانبه، وقد نشرت جريدة لوموند (Le Monde) تفاصيل هذا التقرير الذي جاء فيه أنّ " المساعدات الخارجية بالسّلاح إلى حد الآن قليلة، في حين أنّ الثّوار الذين أتقنوا التّدريب واجتازوا الحدود التّونسية حاملين معهم الأوامر من القادة الكبار اللّاجئين في مصر فعددهم كبير"³ ويرى السيّد دحو ولد قابلية* أنّ "حجم التّمويل بالسّلاح لم يكن بتلك الضّخامة التي تحدث عنها فتحي الديب، والذي ادّعى إرسال مصر لسبع سفن⁴ محمّلة بالسّلاح، في حين وصلت سفينتان فقط** إلى الجزائر"⁵.

1- فتحي الديب، المصدر السابق ص 61

2- المصدر نفسه، ص 66

3- Le Monde, juillet 1955.

*- دحو ولد قابلية، وزير الداخلية الأسبق، ورئيس الجمعية الجمعوية الوطنية لمجاهدي التسليح والاتصالات العامة.

4- شحنات السلاح التي يتكلم عنها فتحي الديب أكثر من هذا بكثير.

**- يقول دحو ولد قابلية كلاما كثيرا حول هذا الموضوع، حيث يعود إلى الموضوع عقب الأزمة التي تسببت فيها كرة القدم بين البلدين، ولا يكاد ينسب حسنة واحدة لمصر، وانتقد حتى إذاعة صوت العرب التي قال إنها كانت تمنع الجزائريين من إيصال صوتهم إلى إخوانهم في الجزائر، كما يقول إن مصر استولت على باخرة أسلحة كانت متوجهة إلى الجزائر سنة 1965.

5- دحو ولد قابلية، تصريح نقلته جريدة الأخبار الجزائرية، 23 جوان 2005.

شحنات السلاح.

أ - يخت دينا:

بعد عدّة عمليات جريئة لتهريب السلاح، بدأ التفكير في استبعاد قطع الأسطول المصري والشروع في البحث عن سفينة بحمولة 600 طن، وتم الاتصال بقبطان يوغسلافي الجنسية، هذا الأخير أبدى استعداداه لنقل الحمولة باستخدام يخت تعود ملكيته لملكة الأردن السابقة دينا عبد الحميد، وحسب السيد فتحي الديب فإنّ المشرف على كل شؤون هذا اليخت هو التاجر السوداني إبراهيم النبال*.

ويضيف المؤلف أنّ اليخت دينا تم استئجاره في الأصل ليعمل في نطاق رحلات ترفيهية للأثرياء العرب، وأنّ الملكة دينا لا تعلم طبيعة مهمّة اليخت السريّة، حيث تمّ تفضيله لإبعاد الشكوك، وقد تمّ اتخاذ جميع ترتيبات العملية وتمّ الاتفاق على إنزال الشحنة جنوب الناظور المغربية، وكان ذلك بالفعل إذ أبحر اليخت وعلى ظهره شحنة الأسلحة تحت إشراف مجموعة جزائرية بينها محمّد بوخرّوبة "هوارى بومدين" إلى جانب كل من عرفاوي محمّد صالح، مجاري علي، عبد العزيز مشري، عبد الرحمان محمد، حسين محمد وشبنوب أحمد¹.

وقد تمكّنت المجموعة من الإبحار بنجاح وإنزال شحنة السلاح في المكان المحدّد لها مع حدوث بعض التعقيدات أثناء عملية الإنزال إثر تأخر المجموعة التي كانت في استقبال اليخت على الشاطئ وهو ما اضطر القبطان إلى إعطاء الأوامر بتفريغ الشحنة قبل وصولهم، وتمّ ذلك لكن بعد تفريغ الشحنة فقد القبطان السيطرة على اليخت ليصطدم بالصخور ويفقد الحركة كلياً².

وفي الصباح تمّ نجدة اليخت من قبل حرس السواحل الإسبانية، غير أنّ هؤلاء عثروا على قطعتين من السلاح على الشاطئ فتعقّدت القضية وما هو دفع القبطان إلى إرشاء المحقّقين بالقول إنّّه لا يريد أن يزجّ باسمه وباسم الملكة دينا في مثل هذه القضايا الشائكة، وتمّ إصلاح اليخت

*- هو شخصية سودانية مثيرة للجدل، لعب دورا حاسما في نقل السلاح، لكن كل المعلومات التاريخية تشير إلى تسببه في مأساة المركب آتوس كما سيأتي تفصيله في هذه الدراسة.

1- فتحي الديب المصدر السابق ص 84.

2- المصدر نفسه ص 86.

وعودته إلى السّواحل المصرية، وهنا يقول فتحي الدّيب: بدأ الدّور المشبوه للسّوداني إبراهيم النّبال، بحيث طلب أموالاً خيالية من بن بلة لإصلاح المركب.

وتكتسي الأهمية التاريخية لهذه العملية في كونها ذات ثلاثة أبعاد:

- أولاً: أنّها الشّحنة الكبيرة الأولى التي تُبحر عبر سفينة من مصر إلى معاقل الثّوار.
- ثانياً: أنّها أي السفينة تحمل اسم الملكة دينا زوجة الملك حسين ملك الأردن، وهو ما يعطي للباخرة حصانة دبلوماسية.
- ثالثاً: أنّها حملت من بين أفراد المجموعة الجزائرية شخصية سيكون لها مكانها التاريخي في مسار الثورة وبعدها، وهو محمد بوخروبة الملقّب بهواري بومدين.

ب . اليخت آتوس:

بعد أن يفصل السيد فتحي الدّيب في طرق وأساليب تهريب السّلاح من مصر إلى ليبيا ثم إلى الجزائر، وذكر كل دفعات الأسلحة دون إغفال أي قطعة حتى ولو كانت طلقة رصاص، وبعد أن يستعرض كل العمليات التي استخدم فيها عدد كبير من " اليخوت" انطلاقاً من يخت "انتصار" إلى يخت "دنيا" إلى " الأمير" ثم " الملكة" ثم يخت " الحظ السعيد" *... بعد كل ذلك كانت مغامرة اليخت "آتوس".

وتعود قصّة اليخت "آتوس" إلى صيف 1956، حيث قام السيد أحمد بن بلة بشراء يخت اسمه "سانت بريفلز" عن تاجر بريطاني، باسم مواطن سوداني اسمه "إبراهيم النّبال" ثم طلب من القيادة المصرية استخدام هذا اليخت بعد أن غيّر اسمه إلى "آتوس" وقال إنّه أسرع من المراكب السابقة، واقترح استخدامه في إيصال الشحنة العاشرة من السّلاح إلى شواطئ وهران، وقال إنّ كلّ الضّمّانات متوقّرة لنجاح العملية، خصوصاً وأنّهم احتفظوا بالهوية البريطانية لليخت "آتوس"، غير أن فتحي الدّيب تقاجاً لهذا الطلب وهو الذي كان يخطّط لنقل الدّفعة العاشرة من السّلاح على متن

*- لا يأتي فتحي الدّيب على ذكر يخت " فخر البحار" الذي نقل أول دفعة سلاح في فيفري 1956، حسب شهادة أحمد بن بلة لقناة الجزيرة.

مركب آخر اسمه "دفاكس"، يقول السيد فتحي الديب . "حدث تلاسن بيني وبين بن بلة بعد أن رفضت استخدام آتوس، وبحكم رغبتني في التخفيف عما يعانيه الأخ أحمد نفسيا، نتيجة أحداث وادي الصومام قبلت استخدام آتوس مبدئيا لنقل الشحنة العاشرة لوهران مع تحميل بن بلة كافة المسؤولية والأخطار التي ستعرض لها هذه الشحنة"¹.

تشير الجملة الأخيرة في الفقرة أعلاه إلى إحياءات باطنية تتبئ على علم فتحي الديب بما سيعقب هذه الشحنة من مصير غير محمود وهو اكتشافها من طرف المخابرات الفرنسية، وهو ما يبعث الاستغراب في عدم الإيضاح والإفصاح عن هذا المُبهم الذي جاء به السيد فتحي الديب في نصّه بـ"الأخطار التي ستعرض لها هذه الشحنة".

وحسب فتحي الديب فإن بن بلة "كان تحت تأثير الحملة المعادية التي شنها عبّان رمضان، فجنح إلى التخلّي عن الحذر الشديد والحرص الذي لازم أسلوب العمل منذ البداية، وقد استمر الخلاف بين بلة وفتحي الديب حول استخدام المركب آتوس ومن يقوده والدور الذي يقوم به إبراهيم النّيال، وكاد الأمر يفضي إلى تغيير آتوس بمركب آخر حسبما يؤكد فتحي الديب وذلك بسبب إصرار بن بلة على إشراك إبراهيم النّيال في عملية التخطيط والإعداد لنقل السلاح، فيما كان فتحي الديب يحاول استبعاده كليا عن العملية، حيث يقول "فوجئت بمطالبة بن بلة مشاركة إبراهيم النّيال لنا في وضع الخطّة وثارت ثائرتي، وفقدت السيطرة على أعصابي، والتحت في صدام جدلي وصل إلى حد اتخاذ لقرار إيقاف استخدام المركب آتوس، وعدم تحملي لأيّة مسؤولية في استخدامه"².

وبعد أن هدأت الأنفس تم الاتفاق على خطّة التهريب، كما تم توفير قبطان قبرصي جديد اسمه "بازيل موسيهس"، كما تم توفير مجموعة من الضفادع البشرية الجزائريين بمعدّاتهم لمرافقة الشحنة، وتم تكليف إبراهيم النّيال بتسجيل اسم القبطان الجديد بالفتصلية البريطانية بالإسكندرية لتحفظ "آتوس" بالجنسية الانجليزية وعلمها البريطاني، وتم التّكتم على كل تفاصيل العملية عن

1- فتحي الديب المصدر السابق ص252.

2- المصدر نفسه ص 253

إبراهيم النّيال، ويكون هذا الأخير قد تضايق كثيرا من حالة المراقبة المفروضة عليه، حيث وُضِعَ بمكتبٍ ومُنِعَ من مُغادرته، وقد طلب إجازة لمدّة ساعتين لقضاء بعض الحاجات لكن فتحي الديب رفض هذا الطلب كي لا يتم تسريب أيّة معلومة عن المركب.

وما نقتسبه من كلام السيّد فتحي الديب حول هذه القضية التي تناولها بإسهاب كبير هو أن القبطان القبرصي لم يكن على علم بأنّه سيقوم بتهريب أسلحة إلى الجزائر انتابه الدّعر وبدا عليه الانهيار الكامل، غير أن فتحي الديب انفرد به وأوضح له الدور الإنساني الذي سيقوم به، ووعدّه بأنّه سينقل شحنة سلاح إلى شعب قبرص لدعم كفاح إخوانه القبارصة وهذا فور عودته من مهمة تهريب السلاح إلى الجزائر.

أما إبراهيم النّيال الذي كان تحت مراقبة شديدة حسب ما يؤكد السيّد فتحي الديب، " فإنّه تمكّن من مراوغة مراقبيه الذين كانوا منشغلين بعملية شحن الأسلحة، وابتعد داخل الميناء التجاري، وتمكّن من الاختفاء عن الشّخص الذي كان مكلفا بمراقبة لمدة خمس دقائق، ولمّا عاد سُئِلَ عن سبب اختفائه فقال إنّني ذهبت لشراء السّجائر، وأثبتت الأيام بعدها - يقول فتحي الديب - أن الدّقائِق الخمس لعبت أخطر دور في خيانة مصر والجزائر على حد سواء على يد إبراهيم النّيال الذي أوضحت الحقائق فيما بعد وخلال تلك الدّقائِق الخمس، تم الاتصال تلفونيا بأحد جواسيس السّفارة الفرنسية* الذين تآمر معهم على خيانتنا وأبلغه بموعد إبحار المركب آتوس** والموعد التّقريبي لوصول مكان الإنزال والذي عرفه خلال تسليمنا وشرحنا لحظة التحرك للقبطان القبرصي"¹.

*- تشير الشهادات التاريخية أن المخابرات الفرنسية كانت على علم بتفاصيل العملية من قبل، وعليه فإن الدّقائِق الخمس التي يتحدّث عنها فتحي الديب لا أثر لها في كشف العملية

**- فتحي الديب كتب هذه الشهادة بعد عقود طويلة من الحادثة ولذلك فإن الكلام الذي يقوله عن إبراهيم النّيال وكيف أنه كان يشك في أمره لدرجة كلف مساعديه بمراقبته ومنعه من التحرك بحرية، كل هذا الكلام يعطي نتيجة واحدة هي أن فتحي الديب كان متيقن بأن إبراهيم النّيال مدسوس من المخابرات الفرنسية لإختراق عمليات تهريب السلاح، ومع ذلك لم يعطي الأمر بالقبض عليه واستنطاقه مما يشير إلى أن القصة منمّقة بكثير من الإضافات من فتحي الديب نفسه حتى يتصل من مسؤولية الإخفاق ويرمي بها على بن بلة وحده.

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 285.

غادر المركب آتوس السواحل المصرية في 4 أكتوبر 1956، وانقطعت أخباره لمدة 12 يوما كاملا لتكون المفاجأة الكبرى يوم 17 أكتوبر حين تناقلت وكالات الأنباء استيلاء القوات البحرية الفرنسية على المركب " آتوس".

أمّا ما يتعلق بإبراهيم النّيال فقد أشارت المعلومات الواردة للمخابرات المصرية، أنه تمّ إلقاء القبض عليه مع طاقم المركب للتمويه وإخفاء تآمره مع الفرنسيين، ووُضع في مكان منفرد بالسّجن بعيدا عن باقي أفراد الطاقم، وأُفرج عنه سرا ومنها سافر إلى الخرطوم بعد تسلمه مبلغ خمسين ألف جنيه ثمنا لخيانته*.

وبالعودة إلى شهادات من كانت لهم علاقة بهذه الشحنة، حيث كانوا جزء من رجالاتها نورد شهادتي السيدين محمد الهادي حمداو ومحمد الصباغ، على النحو الآتي:

- شهادة السيد محمد الهادي حمداو:

إنّ القصة المتناسقة التي يوردها فتحي الديب، يطعن في بعض تفاصيلها واحد من أهم المشاركين في عملية آتوس، وهو السيد محمد الهادي حمداو** أحد الطلبة الجزائريين الذين اختيروا لمراقبة المركب آتوس، فيقول " إنّ الاستخبارات الفرنسية كانت على علم بمهمة آتوس قبل أن ينطلق بأربعة أشهر...ومهما حاول فتحي الديب وهو رجل مخابرات كبير بلا شك أن ينأى بنفسه وبمصالحه التي كانت مختزقة إلى حد كبير من طرف الموساد بالخصوص، والتّصل من تحمّل مسؤولية ما حدث من خلل كبير وخطر أدى إلى إجهاض هذه المهمة الكبيرة، فإن ذلك لا يعفيه من المسؤولية التاريخية إطلاقاً¹.

*- أصبح إبراهيم النّيال فيما بعد شخصية سياسية مهمة في حزب الأمة

**- انتسب محمد الهادي حمداو إلى كلية دار العلوم المصرية وفي سنة 1956، التحق بمعسكر التدريب ليتم اختياره ضمن الفريق المرافق للباخرة آتوس، فألقي عليه القبض واقتيد إلى السجن مع رفاقه، وحكم عليه بـ 18 سنة أشغال شاقة، ولم يفرج عنه إلا بعد 19 مارس 1962.

1- محمد الهادي حمداو، أضواء على حادثة بخت دينا ومركب آتوس، دار جسر للنشر والتوزيع، ط1 2014 ص 64 . 65

ويستدل السيد حمدادو بما جاء في كتاب " الملف الأحمر.. الاستخبارات السرية ضد جبهة التحرير الوطني للضابط الفرنسي أروان بيرقو حيث قال هذا الأخير " إنّ الموساد الإسرائيلي نقل منذ شهر جوان 1956 لزملائه الفرنسيين معلومات تفيد بأن بن بلة يستعد بمساعدة فتحي الديب لإرسال شحنة هامة من السلاح لمنطقة الغرب الجزائري"¹.

ويتّضح من خلال هذه الشّهادة الهامة أن عملية آتوس كانت مكشوفة لفرنسا من الأول، وهذا لا ينفي خيانة إبراهيم النّبال ولكن المعلومات حول آتوس كانت تصل إلى الاستخبارات الفرنسية من مصادر مختلفة مما يشير إلى الاختراق الواسع الذي تكلم عنه السيد محمد الهادي حمدادو.

وفي تفصيل آخر يورده السيد فتحي الديب عن المجموعة الجزائرية التي رافقت المركب آتوس فيقول "وإمعانا منا في الحرص والحذر ولتقادي أية مشاكل تترتب عن قيام إبراهيم النّبال بأي تلاعب أو عمليات خداع على سطح المركب لتغيير خط سيرها، فُمت ومعي بن بلة بالانفراد بالمجموعة الجزائرية وأوضحنا لهم خطورة وقوع المركب بشحناتها في أيدي الفرنسيين وأبديت لهم شكوكي من إبراهيم النّبال...وسلّمت قائدهم شنطة مزودة بقوالب "تي ان تي" ومتفجرات أخرى وأصدرنا أوامرنا الصّريحة لقائد المجموعة بتفجير المركب فور شعوره بأية أخطار تهدّد وصول الشّحنة..وفي نفس الوقت سلّمت كل واحد من المجموعة الجزائرية مسدّسا وكمية من الطلقات لاستخدامها في مواجهة أيّ احتمال للقبض عليهم أو تجميد حركتهم بمعرفة طاقم المركب بقيادة النّبال لمواصلة الطاقم له"².

وليس فتحي الديب وحده من يقدم هذه المعلومات الخطيرة عن تزويد المجموعة الجزائرية بالأسلحة والمتفجرات لمنع وقوع الشحنة في أيدي القوات الفرنسية، بل إن شقيق الرئيس عبد الناصر كذلك يقول في شهادة وصفت بالنادرة نشرتها جريدة الشروق الجزائرية سنة 2008، حيث يقول السيد عادل عبد الناصر حسين: إنّ المجموعة الجزائرية كانت مزودة بمجموعة مدافع خفيفة

1- محمد الهادي حمدادو، المصدر نفسه، ص 65.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 252.

وصناديق ذخيرة إضافة إلى معدات وملابس ضفادع بشرية لتفجير السفينة تحت الماء إذا تطلب الأمر ذلك¹.

وانطلاقاً من هذه المعلومات الخطيرة التي يوردها السيد فتحي الديب يخلص إلى ذلك السؤال المحير حسب وصفه إذ يقول "كيف تمّ استيلاء الطراد الفرنسي على "آتوس" دون قيام المجموعة الجزائرية بتفجيرها وفقاً للتعليمات الصادرة إليهم"².

وكان يمكن لهذا السؤال أن يبقى محيراً بالفعل، لولا تلك الشهادة الصادرة من أحد أعضاء المجموعة الجزائرية حيث يقول السيد محمد الهادي حمادو "إنّ ادّعاء فتحي الديب بأنه قام بتسليم كل واحد من المجموعة الجزائرية مسدساً وكمية من الطلقات، أمر لم يحصل أبداً"³.

ونظراً لأهمية هذه الشهادة الصادرة عن واحد من أهم أفراد المجموعة الجزائرية نوردها ببعض التفصيل إذ يشير حمادو إلى أن قصته مع آتوس بدأت "في مساء 3 أكتوبر 1956، حين دخل علينا بمعسكر التدريب ضابط مصري، وطلب منا أن ندّله على المدعو عبد القادر بن محمد، وكان هذا اسمي الحركي، فقادني الضابط إلى ميناء الإسكندرية، حيث قابلني السيد تيجاني هدام الذي كان يشغل مدير مكتب أحمد بن بلة، وأخبرني باختياري لمرافقة الرحلة، وذلك لتمكّني من التّحكم الجيّد بجهاز الاتّصال اللاسلكي... ثم عرفوني بالرفاق الخمسة وهم السادة: محمد الصباغ، أقروفة محمد واعلي، شرفي محمد الطاهر، زروق محمد الصالح، وريغي محمد.. وفي منتصف الليل نقلنا أنا وزملائي إلى المركب حيث تعرفنا على السيد إبراهيم النّيال، وكان رجل متخصص في تهريب السلاح".

بعد ذلك يروي محمد الهادي حمادو ما حدث معهم بعد إقلاع المركب، وكيف أنّ طائرة كانت تحوم حوله في المياه الدولية مما جعل طاقم المركب يناور باتجاه السواحل الاسبانية، وعند

1- عادل عبد الناصر حسين، قصة سفينة الأسلحة التي ضبطها الجيش الفرنسي وأسر طاقمها، الشروق اليومي الجزائرية، عدد 2347، 8 جويلية 2008.

2- فتحي الديب المصدر السابق، ص 259.

3- محمد الهادي حمادو، المصدر الاسبق ص 60

عودتهم إلى الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط، قرب مدينة الناظور الساحلية، وكان ذلك ليلة 16 أكتوبر 1956، اقترب طراد حربي من المركب، وأمر الطاقم بالوقوف، فأمر إبراهيم النّيال قائد المركب بالوقوف، ولما سئل قال: إن كل أوراقه سليمة، والمركب يحمل الجنسية الإنجليزية، عندها صعد عدد من الجنود على متن المركب وأخذوا معهم النّيال، وسرعان ما عادوا وانتشروا في المركب وقاموا بتفتيشه، في هذه الأثناء قامت المجموعة الجزائرية بالتخلص من الوثائق وتفاهموا بينهم على كونهم طلبة مغاربة عادوا إلى بلادهم مع المركب.

ويفصل السيد محمد الهادي حمادو في مراحل الاستتطاق والتّعذيب، وفي المعاملة الخاصة التي حظي بها إبراهيم النّيال، وبعد إصرارهم على إنكار الهوية الجزائرية أتو لهم بإبراهيم النّيال عارياً* وهم كذلك كانوا عراة، وقد اعترف النّيال بالحقيقة وبرر ذلك بأنه لم يحتمل التّعذيب، واستمر التّعذيب والاستتطاق وكان كله يرمي حسب السيد حمادو إلى إثبات التّورط المصري في تهريب السّلاح إلى الثّورة الجزائرية، وهو ما فعله بعد ذلك وزير الخارجية الفرنسي " كريستيان بينو " في مجلس الأمن الدّولي حين اتّهم الزعيم عبد الناصر بالتدخل في شؤون فرنسا الداخلية مستدلاً على ذلك ببخبرة أتوس¹.

وانطلاقاً من كل هذه الحقائق فإنّ خيانة إبراهيم النّيال تكاد تكون مؤكّدة، غير أن الثّابت كذلك هو أنّه كان إحدى حلقات الاختراق المخابراتي للأعمال السّرية للثّورة وللمخابرات المصرية، وعليه فلا يمكن أن يتحمّل السيد أحمد بن بلة وحده هذا الإخفاق، فقد سبق لإبراهيم النّيال أن نال ثقة الجميع بمن فيهم المخابرات المصرية وفتحى الدّيب نفسه، والدّليل هو نجاحه في تهريب شحنة السّلاح على متن يخت "دينا" كما أسلفنا ذكره، بالتالي نال ثقة الجميع، ولا معنى لكلام الدّيب بخصوص ارتيابه من النّيال وتخصيص حراسة لتقييد حركته، بينما لم يفعل ذلك خلال الإعداد لمركب دينا. وعليه يتضح جلياً أنّ كلّ ما كتبه فتحى الدّيب عن النّيال وبن بلة وقصّة الاختراق

* لا ينفي محمد الهادي حمادو تورط النّيال في الخيانة، بل يورد الكثير من التفاصيل التي تورطه، من بينها أن سلطات الاحتلال أبقوا على النّيال في زنانة خاصة لوحده عكس باقي أفراد الطاقم من الأوروبيين، وكان النّيال يتمتع بشروط أفضل، وبعد ذلك انقطعت أخباره، حتى سمعنا . يقول حمادو . أنه أطلق سراحه مع الأوروبيين.

1- محمد الهادي حمادو، المصدر السابق، ص 72، 73، 74، 75، 76.

الشَّهيرة في رحلة آتوس إنما هو محاولة لتبرئة المخابرات المصرية وتبرئة نفسه من مسؤولية ما حدث ما مع مركب آتوس.

- شهادة السيد محمد الصباغ:

هناك عنصر آخر من أفراد المجموعة الجزائرية هو في الواقع مسؤول المجموعة الجزائرية، يدافع بشدة عن إبراهيم النبال*، وهو السيد محمد الصباغ، حيث يقول في صدد سرده لتفاصيل الواقعة إنه بينما كنت أنتظر "دخول الجزائر للقيام بواجبي في صفوف المجاهدين، إذ بالدكتور تيجاني هدام يستدعيني نيابة عن بن بلة الذي كان غائبا حينذاك، ليبلغني أنني مكلف بمهمة هامة وخطيرة، وهي الإشراف على باخرة أسلحة في طريقها إلى الجزائر، بمساعدة الزملاء محمد الطاهر شرفي، محمد آقروفة، محمد زروق، بالإضافة إلى محمد الهادي حمادو الذي كلف بمهمة مراقب تقني عامل على جهاز الراديو"¹.

وتكاد شهادة السيد محمد الصباغ تتطابق مع شهادة السيد محمد الهادي حمادو ولا عجب في ذلك لأنهما عاشا نفس المأساة وتقاسما معاناة السجن والتعذيب، لكن شهادتهما تتناقض مع شهادة السيد فتحي الديب، حول الحادثة، كما رأينا سالفًا، ولعل شهادة الصباغ كانت أكثر تفصيلا باعتباره كان مكلفًا بالإشراف على المجموعة الجزائرية المرافقة لآتوس، إذ يقول إنه لاحظ منذ البداية إشارات الغموض والضبابية في العملية خصوصا لما زار فتحي الديب في مكتبه لغرض تلقي التعليمات والأوامر المتعلقة بالعملية، إذا طلب منه الديب مراقبة رئيس المركب السوداني السيد إبراهيم النبال، مع محاولة كسب ثقته في نفس الوقت، وهما طلبان متناقضان إذ كيف يراقبه

*- على خلاف محمد الهادي حمادو الذي يرجح خيانة النبال، يدافع الصباغ بشدة عليه، ويقول إن النبال عذب ودخل السجن في وهران، وبقي هناك أكثر من سنة، قبل أن يحكم عليه بثلاث سنوات سجنًا، وأنه أرسل مع المجموعة الجزائرية إلى سجن البرواقية، ومكث هناك شهرا قبل نقله إلى فرنسا، ويقول الصباغ إنه قابل النبال رفقة حمادو في السجن، وعليه يبرئ محمد الصباغ البحار السوداني تماما من الخيانة ويتهم اليوناني "كوكافيس" المكلف بالراديو ورغم تكليف الهادي حمادو بمراقبة الراديو إلا أن اليوناني أبلغهم منذ البداية أن الراديو تعطل، وعليه لم تتمكن المجموعة من الاتصال بالقاهرة.

1- محمد الصباغ، شهادة منشورة في موقع فور آلبيريا www.4algeria.com/vb/4algeria.73991/

ويكسب ثقته في ذات الوقت؟ مع العلم أنّ النّيال نفسه كلف بتسليم الأسلحة للمجموعة الجزائرية حسب السيّد محمد الصّباغ.

أما ما يتعلق بالتعليمات التي يقول السيد فتحى الديب أنها كانت واضحة بتفجير المركب في حال افتتاح أمره، فإنّ السيد محمد الصباغ يعطي شهادة مفصّلة بالقول " أخبرني الديب أنني سأنتسلم في الدقائق الأخيرة قبل مغادرة ميناء الإسكندرية عبوة مع رسالة إلى عبد الحفيظ بوصوف، وأن العبوة موجهة لنسف المركب في حالة واحدة، وهي التأكد من خيانة النّيال، بتوجيه المركب إلى أحد الموانئ الجزائرية، وظهور الشرطة الفرنسية، وهنا توجّهت بالسؤال . يضيف الصباغ . ما العمل في حال اعتراض البحرية الفرنسية سبيل المركب في عرض البحر، فرد الديب غاضبا بأنّ الأوامر واضحة وينبغي التقيد بها حرفيا محذرا من أيّ تهور يؤدّي إلى حرمان الثّورة الجزائرية من شحنة الأسلحة، وأكد الديب بأن وضع الباخرة قانوني وتتوفر على جميع الوثائق المطلوبة في الملاحة البحرية، وأن جنسيتها وعلمها الإنجليزي سيجنبانها أي خطر في أعالي البحار.

إنّ الشكوك التي يذكرها فتحى الديب في كتابه حول إبراهيم النّيال واعتراضه على استخدام آتوس، يؤكدّها السيد محمد الصباغ في شهادته لكنه يعبر عن استغرابه من ركون فتحى الديب إلى التنازل عن موقفه تماشيا مع اختيار بن بلة، إذ كان يفترض معارضته بشدة أو التبرؤ من العملية برمتها¹ ، ويخلص السيد محمد الصّباغ إلى ملاحظات أساسية في معرض رده على فتحى الديب بالقول:

1. ذكر فتحى الديب أن مجموعتنا من نخبة الضّفادع البشرية، وأنّها كانت مجهزة بالأطقم

المناسبة، والواقع أن لا أحد ممّا تلقى هذا التّدريب.

2. ذكر أنّ تنبيهاته حول الخيانة المحتملة للنّيال كانت بحضور بن بلة، والصّحيح أنّها كانت

بحضور الدّكتور تيجاني هدام.

1- انظر، محمد الصباغ، المصدر السابق.

3. ذكر أنه زود كل فرد من مجموعتنا الخماسية بمسدس وعدة طلقات، والحقيقة أنه ترك الأمر للنيال* بعد الإبحار.

4. اتّهام إبراهيم النيال بالخيانة غير مؤسس، وربما أراد به إثبات شكوكه وتحميل مسؤولية الفشل لمن وضعوا ثقتهم فيه.

مبادرة جبهة تحرير الجزائر:

بعد خمسة وعشرين يوما من اندلاع الثورة التحريرية، جاءت المبادرة من السيد مصالي الحاج المتواجد تحت الإقامة الجبرية بفرنسا، حيث كلف السيد أحمد مزغنة بخطاب مؤرخ في 25 نوفمبر 1954، يحدّد فيه صلاحيات هذا الأخير فيقول فيه "وتجري صلاحية هذا التوكيل وهذا التفويض منّا للأخ أحمد مزغنة على أن يقوم بحصر شؤون وفدنا في مصر ومراقبة أعماله وتنظيم، تكوينه وإعادة تأسيسه بما اتّفقت عليه كلمتنا واقتضته رغبة الأحرار والمجاهدين"¹.

وخولت اللّجنة المركزية السيد حسين لحول للقيام بنفس الدور، ووصل الجميع إلى القاهرة في ديسمبر 1954، واتّصلوا بكل الأطراف بما فيها أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني، الذين حدّدوا شروطا ثلاثة لقبول تشكيل جهاز سياسي للثورة سمي فيما بعد ب: جبهة تحرير الجزائر، وتتمثّل الشروط في:

- أولا: لاعتراف بجيش التحرير.
- ثانيا: الاعتراف بالكفاح المسلح كأسلوب وطريق وحيد لتحقيق استقلال الجزائر.
- ثالثا: الاعتراف بوحدة الكفاح بشمال إفريقيا ليس بالجزائر فقط².

*- معطيات فعلا تثير الاستغراب إذ كيف يعقل أن يبدي الديب كل تلك الشكوك حول إبراهيم النيال ثم يكلفه بتسليم المسدسات للمجموعة الجزائرية في عرض البحر !!

1- انظر صورة التفويض الصادر إلى أحمد مزغنة بالاتصال بجامعة الدول العربية، الوثيقة رقم 1 من هذه المذكرة

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 69-70

وقبل ممثلو الأحزاب بهذه الشروط، وبدأت سلسلة من الاجتماعات الثنائية والجماعية لتحضير صيغة الخروج بعمل موحد.

لكن نظرة مصر لكل هذه التحركات كان يطبعها الارتياح والشك، واعتبرت الأمر لا يعدو أن يكون مخطط خبيث للسياسيين المحترفين لإعادة سيطرتهم على الوضع بالجزائر وخارجها، وفي ما يلي النص الكامل لفتحي الديب في وصفه لهذا التحرك من قبل جماعة مصالي وأعضاء من اللجنة المركزية.

"...وتلخصت خطتهم في:

- أولاً: محاولة التسلل داخل صفوف قيادة الكفاح بمنطق أهمية إعادة وحدة حزب الشعب وتكاثف الجميع لإنجاح الثورة.

- ثانياً: تكليف وفد للسفر إلى القاهرة، وذلك بعد وضوح موقف القاهرة إلى جانب قادة الكفاح المسلح بهدف إقناع المسؤولين بالقاهرة والأمانة العامة للجامعة العربية، للتدخل في أمور توحيد جبهة النضال لتشمل كافة التنظيمات الجزائرية حفاظاً على الوحدة الوطنية للشعب الجزائري.

- ثالثاً: بعد النجاح في تحقيق الخطوتين السابقتين يتم لعناصر مجموعتي مصالي الحاج واللجنة المركزية السيطرة على الكفاح المسلح مستندين إلى دعم القاهرة والأمانة العامة للجامعة العربية لهم ولذلك يعيدوا لأنفسهم الزعامة التقليدية¹.

ولم يتوقف المؤلف عند هذا الحد، بل ربط الأمر بمؤامرة أكبر تتمثل في تلويح الاستعمار بالمفاوضات مع تونس، للتوصل إلى حل يتوج بقطع الطريق أمام وصول المساعدات إلى المجاهدين عبر تونس².

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 69.

2- المصدر نفسه ص 69.

موقف المخابرات المصرية من الاتفاق:

بعد سلسلة من اللقاءات المطولة بين مندوبي الأحزاب وممثلي جبهة التحرير وجمعية العلماء بتنسيق فتحي الديب ومساعدة عزت سليمان، والتي تخللتها الكثير من الخلافات خاصة مع الشيخ البشير الإبراهيمي الذي حرص على حضور الفضيل الورتلاني المتحفظ عليه من قبل المخابرات المصرية، وكذا وصايته على الطلبة الجزائريين وكانت النتيجة في الأخير في الخروج بميثاق جبهة تحرير الجزائر في 17 فبراير 1955* يوحد الشعب الجزائري بكل أفرادهِ وهيئاتهِ في كفاحهِ ضدّ الاستعمار الفرنسي، وضدّ كل سيطرة أجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها، كما يضبط الميثاق التوجّهات الإيديولوجية للجزائر بصفة واضحة حيث جاء في الفقرة الرابعة: "الجزائر عربية الجنس، مسلمة العقيدة، فهي بالإسلام والعروبة كانت، وعلى الإسلام والعروبة تعيش**"، وهي في ذلك تحترم سائر الأديان والمعتقدات والأجناس، وتشهر بسائر النظم العنصرية الاستعمارية"¹.

وبعد توقيع الجميع على الميثاق، وهمّوا بالعودة إلى هيئاتهم لإطلاعهم عليه، جاء دور المخابرات المصرية لإجهاض الاتفاق كله بالقبض على مزغنة² والشاذلي المكي بحجة تأمرهم على الثورة، واعتزامهم السفر إلى ليبيا وفرنسا تحت شعار: جبهة التحرير الوطني لبث التفرقة وتشكيك الجزائريين في قادة الثورة³.

*- حضر الاجتماع الأخير الذي توج بميثاق جبهة تحرير الجزائر، الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني عن جمعية العلماء المسلمين ومحمد يزيد عن اللجنة المركزية لحزب الشعب، والسادة أحمد بن بلة، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد، عن جبهة التحرير الوطني، فتحي الديب ص75-76

** - تظهر بصمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وغيره من ممثلي الأحزاب واضحة في هذا الميثاق من خلال هذه العبارات الراقية عن الإسلام والعربية ضمن المكونات الإيديولوجية للشعب الجزائري .

1- انظر الملحق رقم 2 من المذكرة

2- كان ذلك يوم 17 فيفري 1955 مساء.

3- فتحي الديب، المصدر السابق، ص97

يقول السيد فتحي الديب: "طلب منا بن بلة سرعة التدخل لعدم تمكينهم من الوصول لا إلى ليبيا، أو فرنسا وهم أحمد مزغنة وعبد الله الفيلاي* والشاذلي المكي** ورغبة منا ومنه في عدم اللجوء إلى التصفية الجسدية قررنا اختطافهم من الطائرة بعد تحركها للإقلاع والتّحفظ عليهم تحت حراسة مشددة، لمنع اتصالهم بالخارج بأي صورة... وتمّ نقلهم إلى أحد السجون الحربية... واستمروا في هذا المكان حتى عام 1958"¹.

وبذلك تموت جبهة التحرير الجزائرية في مهدها، وكانت قبلها قد أعلنت الحركة المصالية عن إنشاء ميليشيات الحركة الوطنية الجزائرية في 14 ديسمبر 1954 قبل التوقيع على ميثاق جبهة تحرير الجزائر.

* - لم تتمكن المخابرات المصرية القبض على الفيلاي، لأنه سافر قبل التحفظ عليهم، حيث يقول فتحي الديب: "و شاء القدر أن يلقى مصرعه بعد وصوله بثلاثة أيام على يد احد خصومه لخلاف بينهما" نفسه ونفس الصفحة.

** - سافر الشاذلي المكي بعد أحداث ماي 1945 إلى القاهرة، فأرّاه من الشرطة الاستعمارية التي كانت تتعقبه في الجزائر، وسرعان ما دعم مركزه فيها بفضل نشاطه الدؤوب وعلاقاته الواسعة، خصوصا بعد أن عينه مصالي الحاج مندوبا لحزب الشعب لدى الجامعة العربية، وكان أحد الزعماء الثلاثة الذين يتولون الإشراف على مكتب المغرب العربي وحسب محمد الهادي حمداو فإنه ورغم نجاح الشاذلي المكي في أول زيارة قام بها مصالي الحاج إلى مصر، فإنه اكتشف هناك أن العالم العربي لا يعرف عنه شيئا كزعيم وطني، في الوقت الذي يحظى الشاذلي المكي بشهرة واسعة وحفاوة في الأوساط المثقفة بلغت حد الانبهار، وبعد نجاح الثورة المصرية لم يكن الشاذلي المكي يحظى بالترحيب من قبل القيادة المصرية كشأن كل قيادات الحركة الوطنية، فكانت دوما تنتظر له وللبشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني بعين الزريبة، حيث يصف فتحي الديب الشاذلي المكي بأنه معروف بقدرته على بثّ التفوق والتخريب. لكن الأكيد أن الشاذلي المكي كان ينظر كغيره من الزعماء السياسيين إلى مفجّري الثورة باعتبارهم شباب مندفع وعليه لم يتردد في محاولة ترشيد هذه الطاقة ضمن ما سمي حينها بجبهة تحرير الجزائر التي أجهضتها المخابرات المصرية بطلب من أحمد بن بلة، كما سيأتي التفصيل فيه، وتم اعتقال الشاذلي المكي رفقة أحمد مزغنة وزوج بهما في السجن إلى غاية سنة 1958.

1 - المصدر نفسه، ص 97.

محاولة تعميم الثورة إلى المغرب العربي:

يذكر فتحي الديب، أنه كلف* بن بلة بالاتصال بالمناضلين المغاربة الذين له ثقة في قدرتهم وإخلاصهم وبحث إمكانية قيامهم بدور ايجابي، وفي نفس وقت بدء الكفاح بالجزائر... مع التلويح لهم بإمكانية قيام ثورة 23 يوليو بدعم قدراتهم وتزويدهم بالسلاح والذخيرة اللازمة لاستمرارهم في كفاحهم، وعلى نفس الأسس والمبادئ التي سيقوم عليها الكفاح بالجزائر¹.

وحسب المؤلف فإن الاتفاق تم بين قادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل وبعض قادة عمليات المقاومة بمراكش، إلا أن ذلك لم يجسد بسبب تصوّر المراكشيين الخاطئ بصعوبة بدء كفاح مسلح بالجزائر الأمر الذي جعلهم يترددون في بدء الكفاح².

وبعد اندلاع الثورة ونجاحها يعود فتحي الديب وبتفصيل كبير إلى محاولة كانت تبدو أكثر جدية لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة، وذلك على خلفية التطورات السريعة التي شهدتها الأيام الأولى من سنة 1956، بإقدام السلطات الفرنسية على اتخاذ خطوات سريعة في كل من المغرب وتونس، في محاولة لتهدة الموقف بهما بهدف التفرغ الكلي للقضاء على الكفاح الجزائري، وعلى خلفية كل ذلك . يقول السيد فتحي الديب . قرّنا في منتصف فيفري 1956 دعوة قادة جيوش التحرير الثلاثة للحضور إلى القاهرة في أقرب فرصة ممكنة لعقد اجتماع ويتعلق الأمر بكل من أحمد بن بلة وعبد الكريم الخطيب قائد الجيش المراكشي، والمناضل طاهر الأسود قائد جيش تحرير تونس³ وخلال هذه الاجتماع الذي عقد في بيت فتحي الديب ودام ثلاث جلسات وأفضى إلى نتائج خطيرة على صعيد توحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة.

*- كثيرا ما يستخدم المؤلف هذا التعبير (كلفت) ليثبت دوره في توجيه الثورة والتحكم في قيادتها، بينما يقول بن بلة في شهادته على العصر: إن فتحي الديب كان واحد من بين المسؤولين في القيادة المصرية الذين أتعامل معهم.

1- المصدر نفسه، ص42

2- المصدر نفسه ص56

3- المصدر نفسه، ص 170.

حيث يقول السيد فتحي الديب " وانطلاقاً مما توصلنا إليه في هذه الاجتماعات، التي اتسم ما دار بها من حوار بالروح النضالية الأخوية البناء... اتخذ قادة جيوش التحرير الثلاثة القرارات التالية:

1. العمل فوراً على توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا، تحت قيادة موحدة تضم قادة جيوش التحرير، على أن تختص هذه القيادة بوضع الخطوط العامة للعمليات المشتركة بالأقطار الثلاثة في نطاق الاستراتيجية التي تم الاتفاق عليها.
2. قيام كل قيادة جيش بوضع الخطط التكتيكية لعملياتها النضالية على أرض قطرها، وعلى قدر الإمكان، في تنسيق متكامل مع باقي الأقطار...
3. مباشرة الدعوة لوحدة أقطار شمال إفريقيا فوراً بهدف تحقيق قيام الدولة الموحدة بمجرد تحرير إرادة الشعب العربي بشمال إفريقيا...

وحسب السيد فتحي الديب فقد أصر المجتمعون بعد اتخاذهم لهذه القرارات التاريخية على عرضها على الرئيس عبد الناصر ليباركها¹.

لكن وبعيدا عن هذه التصورات والخطط النظرية التي تحدث عنها فتحي الديب ولم يكن لها أثر في الواقع، كان التلاحم بين الثوار الجزائريين والمغاربة أمراً واقعاً بالفعل، لدرجة أصبح البعض يشير إلى وجود هيئة أركان حرب جزائرية مغربية، ففي مقال هام بمجلة أوبسيرفاتور (L'Observateur) بقلم الصحفي ايف ديشان نشر أواخر عام 1955 جاء فيه "من المبالغة القول بأن هناك هيئة أركان حرب جزائرية مغربية تسير بصفة مركزية جميع الحركات التي يقوم بها المقاومون، ولكن العمليات العسكرية التي يقوم بها المقاومون في الريف وفي المنطقة الشرقية من المغرب وفي وهران تجري وتتم ويقع اتخاذ القرارات فيها باتفاق بين المسؤولين الجزائريين والمغاربة... وهذا التناسق في العمليات يظهر أنه إلى حد بعيد من عمل أحد المسؤولين العسكريين في جيش التحرير الجزائري وهو أحمد بن بلة... والمنظمة التي تم تكوينها في الجزء الشرقي من

1- المصدر السابق، ص 173. 174.

المنطقة الإسبانية وخاصة في الناظور، لتنظيم المغاربة اللاجئين يظهر أنها مراقبة إلى حد كبير من طرف بن بلة الذي سافر عدة مرات إلى الربيف¹.

وتؤكد ذلك عمليات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني بقيادة القائد زيغود يوسف التي تزامنت مع نظيرتها في المغرب الأقصى في وادي زم تخليدا للذكرى الثانية لخلع الملك محمد الخامس من عرشه بالمغرب، ونفيه إلى مدغشقر حيث برهنت هذه العمليات على تلاحم الثورتين كما أظهرت البعد المغربي للثورة الجزائرية المنصوص عليها في بيانها الأول في 1 نوفمبر 1954.²

موقف مصر من مؤتمر الصومام ومقرراته.

أ. الوضع العام للثورة قبل مؤتمر الصومام:

عقد مؤتمر الصومام في ظروف كانت الثورة بأمس الحاجة إلى جمع قياداتها وتسطير استراتيجية موحدة لمواجهة آلة القتل الفرنسية التي تتكل بالجزائريين، وحول هذه الظروف التي سبقت المؤتمر يقول الرئيس الأسبق علي كافي "إن مؤتمر الصومام حدث تاريخي عظيم، فقد كانت الوضعية عبر التراب الوطني تتسم بعدم التنسيق، كل مسؤول يتخذ المبادرة التي يراها مناسبة لمنطقته، والاتصالات شبه منعدمة، الأسلحة المطلوبة غير متوفرة، ولم تكن هناك قيادة موحدة، ولا برنامج موحد لبلوغ الأهداف المعلنة في بيان أول نوفمبر، يضاف إلى ذلك الصراعات على زعامة الثورة، بين جماعة الداخل والخارج"³.

أما من ناحية المواجهة المسلحة مع القوات الفرنسية، فقد كانت الأوضاع لا تبشر بالخير، وهنا يكفي إعطاء صورة حية عن الموقع الذي احتضن مؤتمر الصومام، ففي تقرير مفصل تحت عنوان "استسلام قرى وادي الصومام" نشرته جريدة المجاهد في عددها الثاني قال كاتب المقال "زرت أقبو في 26 جوان 1956، وعندما وصلت هناك ألقيت بنظري فما رأيت غير الانقراض

1- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 49.

2- زغيد محمد لحسن، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، العدد 21، ص 19.

3- علي كافي، مذكرات، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 105.

والديار المخربة، والفلاح المتلفة، ولا تشعر في النهار بأثر أية حياة بشرية في هذه الأمكنة بسبب الطائرات التي لا تنفك تحلق فوقها...بعدها قصدت المسجد الذي يحوي ضريح الوطني الكبير الشيخ المقراني، كانت جدران المزار تحمل آثار الرصاص، والقنابل تُنبئ بأنها شهدت معركة مريرة...ثم انتقلت إلى ناحية البيبان، حيث لم يبق على وجه الأرض أثر للسكان، وزرت قرية أولاد بوقيطون، التي دُمّرت وخُربت بكيفية شنيعة فُقِّل فيها 9 أشخاص، منهم 3 رجال وامرأتان، و4 أطفال، واحترقت كميات عظيمة من الحبوب، واغتصبت نساء، أما قرية أولاد راشد التي تبعد عن الأولى بثلاث كيلومترات، فقد أُلقيت 6 قنابل ذات 5 قنابير للواحدة، فتسبب ذلك في قتل 6 نساء و10 أطفال¹.

هي صورة واحدة لما كانت تشهده القرى والأرياف الجزائرية، وهي وضعية عجّلت بضرورة التثام قيادة الثورة وتحديد استراتيجية المواجهة مع القوات الاستعمارية التي شددت ضرباتها على معاقل الثوار.

ب . انعقاد المؤتمر:

يعدّ مؤتمر الصومام محطة هامة في مسيرة ثورة التحرير، كان لها الدور الفعال في تأطير وتنظيم الثورة وكذا تعميمها وتجذيرها في المجتمع الجزائري، من خلال الإصلاحات الهيكلية والتنظيمية للثورة وإنشاء العديد من المنظمات الاجتماعية التي كان لها فيما بعد دور مهم في استمرار الثورة ونجاحها.

ولعل أحسن من عبّر عن إيجابيات مؤتمر الصومام أحد الأعضاء النشطين للوفد الخارجي نفسه، وهو السيد أحمد توفيق المدني حيث يقول في كتابه حياة كفاح قاصدا الذين شاركوا في المؤتمر:

1- المجاهد، العدد الثاني. ج1 ص 95.

"... وأخرجوا الثورة الجزائرية من اليوم الأول من عهد يمكن أن يوصف بشيء من الارتباك في القيادة والاضطراب في السياسة، إلى عهد نظام واستقرار ووحدة وتحدي مسؤوليات، ولا أعراف ثورة تمكنت من إحداث ذلك الناظم وحددت تلك الأهداف، كما نجحت الثورة الجزائرية العملاقة بذلك المؤتمر الصغير في حجمه العظيم بأعماله، منذ تلك الساعة أصبحنا نعرف من المسؤول، منذ تلك الساعة خضع الجميع لسلطة مركزية واحدة تأمر فتطاع، منذ تلك الساعة انتهت فوضى لجنة الستة وانتهت قضية الزعامات التي حاول البعض فرضها على الآخرين، منذ تلك الساعة أصبحنا في القاهرة نعلم من نحن؟ ونعلم ما هي وظيفتنا؟ ونعرف ما هي واجباتنا؟ ونعرف خصوصاً لمن نحن تابعون؟..."¹.

فقد ضبط مؤتمر الصومام حسبما ما جاء في جريدة المقاومة تراتبية القيادة وحدد الاختصاصات، وضبط الهيئات القيادية وهي المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ويتألف من 34 عضواً، 17 عضواً منهم أساسيون و17 إضافيون.²

كما عين مؤتمر الصومام القيادة الفعلية للثورة، وهي لجنة التنسيق والتنفيذ، وتتكون من خمسة أعضاء، وضبط العلاقة بين الجبهة والجيش، حيث أعطيت الأولوية للسياسي على العسكري، وفي مراكز القيادة يتعين على القائد العسكري السياسي أن يسهر على حفظ التوازن بين جميع فروع الثورة، كما تم تحديد العلاقة بين الخارج والداخل، حيث تعطى الأولوية للداخل على الخارج، مع مراعاة مبدأ الإدارة المشتركة.³

أمّا بالنسبة لوضعية الثورة بعد مؤتمر الصومام فيعبر عنها السيد عبان رمضان في مقال منشور بجريدة المجاهد عن مؤتمر الصومام، فيقول إنه افتتح فصلاً جديداً للثورة الجزائرية، فقد كان من الضروري أن يجتمع المسؤولون الرئيسيون لوطننا عندما اتسعت ثورتنا إلى هذا الحد، وقد انعقد الاجتماع رغم وجود ستمائة ألف جندي فرنسي، وانعقد رغم المراقبة العسكرية الدقيقة التي نظمها قي موليه (Guy Mollet) وروبرت لاكوست (Robert Lacoste)، بجبال القبائل... لقد

1- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1980 ج3، ص230-231

2- انظر جريدة المقاومة، العدد 2، 15 نوفمبر 1956.

3- المصدر نفسه.

افتتح المؤتمر فصلا جديدا في الثورة وأصبح جيش التحرير الوطني جيشا حقيقيا له شخصيته وقيادته الموحدة التي جعلت مقرها بـمكان ما بالجزائر، وأصبح رجال هذا الجيش ببذلتهم الخاصة وعلاماتهم وامتيازاتهم، وأصبحت مصالحه منظمة تنظيما جديدا، من مواصلات واستعلامات، ومصالح تموين والمندوبيات السياسية¹.

ج . موقف مصر من مؤتمر الصومام:

إنّ نظرة المؤلف (فتحي الديب) وبالتالي القيادة المصرية، أمر مغاير تماما لما ذكرناه سابقا، حيث استند إلى تحفظات السيد أحمد بن بلة الذي اعتبر أنّ ما تم في وادي الصومام "مناورات انتهت بإصدار قرارات خطيرة سوف تكون لها آثارها المدمرة على استمرار الكفاح المسلح"².

ويرى السيد فتحي الديب أنّ وراء كل ذلك عبّان رمضان، تسانده مجموعة من السياسيين* المحترفين، مستفيدين من خبرتهم في المناورات الحزبية في السيطرة على دقّة النقاش، مستغلين نقص خبرة العسكريين في النقاش³، ويعتقد المؤلف أن انعقاد المؤتمر جاء نتيجة جهود عبان رمضان للسيطرة على الثورة وإزاحة بن بلة حيث يقول "...وتفتق ذهن عبان عن مخطط لإزاحة بن بلة من طريق توليه لزعامة الثورة، وذلك بمحاولة إقناع قادة الكفاح المسلح بضرورة سيطرة الداخل على كل شؤون الكفاح داخليا وخارجيا، واقتصار دور أحمد بن بلة على تمثيلهم بالخارج وتنفيذ التوجيهات والتعليمات التي تصدرها قيادة الثورة"⁴.

1- المجاهد، العدد الثاني. ج1 ص 107

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص245

*- عند كلامه عن مؤتمر الصومام، لا يشير المؤلف، لا من قريب ولا من بعيد للدور الكبير الذي لعبه الشهيد العربي بن مهيدي، في تسيير المؤتمر، وينسب كل شيء لعبان رمضان، ولعل ذلك راجع لاعتقاد خاطئ لديه، مفاده أن العربي بن مهيدي استشهد قبل مؤتمر الصومام، وهذا ما ورد في الصفحة 141 من كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر.

3- المصدر نفسه، ص 245.

4- فتحي الديب، المصدر السابق، ص234

وهو ما يتنافى وقرار لجنة الستة قبل اندلاع الثورة، في أن القيادة المشتركة هي من المبادئ التي تتعلق بتسيير الثورة، مع نبذ الزعامة الفردية والقيادة الأحادية التي عاشوا نتائجها فيما توصلت إليه الحركة الوطنية الثورية المتمثلة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية من انقسام.¹

وأما عن الدوافع التي جعلت السيد عبان رمضان يقوم بهذه التصرفات -حسب فتحي الديب- فمنها ما يعود إلى شخصيته المتسمة بالعنف والانفرادية* والتصلب في الرأي ومحاولة فرض شخصيته على العمل السري كقائد وزعيم، ومنها ما يعود إلى الظروف التي مر بها خاصة عقدة عدم مشاركته الشخصية في اتخاذ قرار بدء الكفاح المسلح، وعدم توليه لمركز قيادي رئيسي في الكفاح، بالإضافة إلى دوافع أخرى كحنقه على أحمد بن بلة الذي يتمتع بشعبية** وسمعة طيبة في الوطن العربي ولدى جماهير شمال إفريقيا***.

أما عن وصفه لمؤتمر الصومام فيعطي المؤلف العديد من المعطيات الخاطئة قاصدا الانقصاص من قوة المؤتمر ووزنه، ليحمله في الأخير نتائج سلبية في مسيرة الثورة موهما أن المؤتمر كان مقدمة وسببا لها، وتتعلق هذه المعطيات بجوانب أساسية في المؤتمر تتمثل في جانب التحضير، وجانب تمثيله لكل المناطق والوفد الخارجي.

1- انظر أزغيد محمد لحسن، التحضيرات العملية للثورة، دار الهدى، 2010، ص 51.

** في الواقع فإن هذا الكلام يتضمن إجحافا كبيرا في حق واحد من أعظم قادة الثورة الذين تركوا بصمات واضحة خاصة في توحيد الكلمة ورص الصف، يقول إبراهيم لونيبي: "والمعروف أن عبان رمضان بمجرد خروجه من السجن قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية، ولكن فتحي الديب أحجم عن نسبها إلى عبان رمضان، رغم أنه ذك جزء منها عندما قال بأن الثورة الجزائرية نجحت في كسب إعجاب وتقدير كل من احتك بشؤونها...ولقد زاد هذا الإعجاب والتقدير عندما نجحت قيادة الثورة في احتواء كافة القوى السياسية، ومعروف أن ذلك كان نتيجة لجهود عبان رمضان" من محاضرة بعنوان "مؤتمر الصومام في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، أُلقيت في الندوة الفكرية حول مؤتمر الصومام" بجاية في 20/19 أوت 1996.

** ومن المعلوم أنه من مبادئ المنظمة السرية التي كان بن بلة عضوا فيها ورئيسا لها، من مبادئها ألا يعرف أصحابها حتى فيما بين بعضهم البعض بأسمائهم الحقيقية ثم إن الثورة غداة انطلاقها لم يكن قادتها معروفون لا في الداخل ولا في الخارج، وهذا حفاظا على تماسكها وضمان استمراريتها لا سيم في مرحلتها الأولى، انطلاقا من ذلك يتساءل القارئ المطلع على ما سبق: أنا تكون هذه الشعبية في المستويات المذكورة في النص أعلاه.

*** يقول الأستاذ إبراهيم لونيبي: "ومما لا شك فيه أن فتحي الديب يرمي من وراء كل هذا إلى إقناع القارئ، أن عبان رمضان هو الذي طرح فكرة عقد المؤتمر، حتى يحقق مطامعه السياسية، في فرض نفسه كقائد للثورة الجزائرية، وإزاحة أحمد بن بلة من هذه الزعامة، ويقول: " ونحن نعلم جميعا أن أحمد بن بلة لم يكن بدا قائدا للثورة الجزائرية، لأن مفجري الثورة أجمعوا على أن تكون القيادة جماعية، وليست فردية مرتبطة بشخص واحد، المرجع نفسه.

فأما ما يتعلق بجانب التحضير للمؤتمر، ومن خلال ما أوردناه سابقا حول عبان رمضان بما يفهم القارئ بأن هذا الأخير هو صاحب فكرة المؤتمر بل إن المؤلف قالها صريحة، حيث ذكر أن "أحمد بن بلة أخبرنا أنه وصلته معلومات تفيد به باتجاه عبان رمضان لعقد اجتماع بالداخل وفي موقع متوسط في شهر أغسطس (أوت) 1956، يحضره كافة قادة الولايات لتقدير الموقف ووضع خطة العمل القادم مع تحديد أسلوب العمل وتوزيع المسؤوليات¹.

وفي الحقيقة فإن الشهادات تتضارب في نسبة الفكرة إلى شخص معين* ومهما يكن فإن الفكرة قديمة جاءت مع تفجير الثورة التحريرية حيث اتفق مفجروها على عقد اجتماع بعد ثلاثة أشهر إلا أنه لم يقع بسبب رد الفعل العنيف الذي أبدته السلطات الاستعمارية والذي أدى في تلك الأشهر الأولى إلى استشهاد ديدوش مراد وأسر كل من السيدين: مصطفى بن بولعيد، ورايح بيطاط².

أما ما يتعلق بجانب تمثيل المؤتمر لكافة المناطق وللوفد الخارجي، فإن السيد فتحي الديب يقول مستندا إلى أحمد بن بلة دائما: "اقتصر من حضروا الاجتماع على قادة ولايات الجزائر والقبائل الصغرى وممثلين عن شمال قسنطينة وتخلف عن الحضور باقي قادة أو ممثلين عن وهران والأوراس وسوق أهراس والصّحراء كما لم يحضر أي ممثل** للخارج"³.

يتضح من الفقرة أعلاه أنّ السيد فتحي الديب لم يقدم تشريحا وافيا صحيحا عن حقيقة المؤتمر، فالتحضير كان مشتركا فيما بين الداخل والخارج عن طريق المراسلات والوفود، والفكرة كانت مشتركة ومقررة منذ الاجتماع الأخير لقادة الثورة في 23 أكتوبر 1954، وأصبحت ملحة بعد هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، حيث بوشر في التحضير، أما بالنسبة

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 235

** يقول إبراهيم لونيسي: "ولكن برجوعنا إلى مجموعة من الشهادات التي تحدثت عن هذا المؤتمر عثنا على أن صاحب الفكرة هو زيغود يوسف"

2- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول ص 123

** المتأمل في هذا الطرح من المسؤول الأول للأمن المصري مع مراعاة ظروف الثورة وحادثة الاستقلال لتونس والمغرب مع تتبع المخابرات الفرنسية للسيد أحمد بن بلة وجماعته في مصر وخارجها، وتواجد صورههم لدى الأمن الفرنسي، كيف يمكن لهؤلاء عبور تونس والوصل إلى مكان عقد المؤتمر مخترقين الحواجز الأمنية المتعددة الأشكال في تلك الظروف.

3- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 245.

للفود المشاركة فقد شاركت كل المناطق الخمسة في التحضير بما فيها الأوراس، لكن في أثناء جلسات المؤتمر غابت الأوراس، وتمثلت المناطق الأربعة وهي الثانية بقائدها زيغود يوسف، والمنطقة الثالثة حاضنة المؤتمر بقائدها كريم بلقاسم، والمنطقة الرابعة بقائدها أوعمران، والمنطقة الخامسة بقائدها العربي بن مهيدي، بالإضافة إلى وفد سياسي يقوده السيد عبان رمضان، ولم توجد حينها منطقة مستقلة تسمى سوق اهراس أو أخرى تسمى الصحراء، أما بالنسبة للوفد الخارجي فإن تغيير مكان المؤتمر من النواحي الحدودية سواء بضواحي تبسة أو سوق اهراس، إلى بوزعرور بضواحي القل، إلى وادي الصّومام حينما تعذر أمنياً تأمين وصول الوفد الخارجي إلى مكان المؤتمر¹، لكن السيد فتحي الديب يقول بأن بن بلة صرح له بأنه يفكر في حضور الاجتماع أو إرسال من ينوب عنه² وبعد مناقشة الأمر مع اتفاقاً على تجنب دخوله إلى الجزائر لحضور المؤتمر حرصاً على حياته، لما عرف عن عبان من قدرة على الغدر والعنف³.

وفي الواقع فإن أعضاء الوفد الخارجي كانوا على اطلاع بكل تفاصيل التحضير لمؤتمر الصّومام منذ أن كان مجرد فكرة لعقد اجتماع لقيادات الثورة في الداخل والخارج، حيث حصل اتفاق مبدئي بأن يستضيف زيغود يوسف ورفاقه اجتماعاً يضم منطقة العاصمة، ويمثلها عبان رمضان وكريم بلقاسم، ومنطقة شمال قسنطينة ويمثلها زيغود ونائبه، ومنطقة الأوراس ويمثلها بن بولعيد ونائبه، ومنطقة وهران ويمثلها العربي بن مهيدي، والوفد الخارجي ويمثله مسؤول العتاد أحمد بن بلة، وعضو في الجبهة إما محمد خيضر أو حسين آيت أحمد.

وفي منتصف شهر ماي 1956 أخبر عبان رمضان جماعة القاهرة بتغيير مكان الاجتماع، دون تحديد المكان البديل، وبعد قرابة شهر أشعرهم بتأجيل الاجتماع نفسه، مع قرار توسيعه ليصبح مؤتمراً حقيقياً⁴.

1- زغبيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية دار هومة، الجزائر 2009، ص 135.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 235.

3- المصدر نفسه، ص 236.

4 - Mabrouk Belhooucine, le Courier Alger le Caire, Casbah Editions, alger, p168.

ولعل هذا ما يفسر تلك الشهادة الغامضة لأحمد بن بلة حين قال إنه سافر رفقة زميله في الوفد الخارجي إلى طرابلس تنفيذا لطلب من قيادة الداخل لأجل حضور المؤتمر، وبقينا في طرابلس عشرين يوما لكن لم يأت أحد من الجزائريين لاصطحابنا لأجل المشاركة في المؤتمر. وبعد انتظارنا كل تلك المدة فوجئنا في الأخير بأن المؤتمر تم عقده دون حضورنا¹.

ثم إن المؤلف ابتعد عن الصواب عندما قال أن "وهران" لم تكن ممثلة في المؤتمر وتجاهل تماما الشهيد محمد العربي بن مهيدي ودوره الكبير في تسيير جلسات المؤتمر لاعتقاد سابق لديه مفاده أن العربي بن مهيدي استشهد قبل مؤتمر الصومام، بحيث يذكر أنه في نهاية الأسبوع الأول من شهر يونيو (جوان) 1956، سافر -الديب- إلى مدريد و"التقى بعبد الحفيظ بوصوف قائد جبهة وهران، بعد قتل قائدها الأول العربي بن مهيدي على أيدي السلطات الفرنسية بالعاصمة الجزائرية، والتي تمت بصورة وحشية حيث تم القبض عليه خلال تواجده بالعاصمة الجزائرية، لاجتماع تمهيدي لقادة الولايات للاتفاق على تحديد مطالبهم من فرنسا نظير قبول إيقاف النار².

ولم تقتصر المغالطات التاريخية حول استشهاد القادة الأوائل التي يقدمها السيد فتحي الديب، فبعد القائد العربي بن مهيدي يجعل المؤلف استشهاد القائدين مصطفى بن بولعيد زيغود يوسف من نتائج مؤتمر الصومام، فمعروف أن الشهيد مصطفى بن بولعيد - قائد المنطقة الأولى - استشهد قبل مؤتمر الصومام، وبالضبط في: 27 مارس 1956، نتيجة انفجار جهاز إرسال ملغم³ أي سبق استشهاد ما يقارب الخمسة أشهر عن انعقاد مؤتمر الصومام ، وغياب المنطقة الأولى في المؤتمر راجع أصلا إلى استشهاد ، وعدم تعيين خليفة له بعد استشهاد نائبه الأول شبحاني بشير كذلك في أكتوبر 1955⁴.

فكيف يكون مؤتمر الصومام سببا في استشهاد مصطفى بن بولعيد ؟ وهذا ما يذكره المؤلف حيث يقول : " توالى الأخبار المؤسفة عن بدء مرحلة الصراع الداخلي والتصفية الجسدية بين

1- أحمد بن بلة ، الجزيرة، شاهد على العصر، الحلقة الخامسة 2002

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص217

3- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ص 119.

4- عبد الحفيظ أمقران الحسيني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة، الجزائر 1997 ص 52.

أعضاء قيادة الولايات المعارضة لقرارات المؤتمر، بصورة أزعجتنا كثيرا وكان أول الضحايا المناضل القائد البطل مصطفى بن بولعيد، صاحب اليد الطولي والفضل الكبير في نجاح ثورة الجزائر... وتم اغتياله عن طريق دسّ جهاز راديو عليه، انفجر ليقتضي عل حياته¹.

كما أقحم السيد فتحي الديب استشهاد البطل زيغود يوسف كنتيجة لمؤتمر الصومام كذلك رغم انه استشهد في معركة مع العدو حيث يقول: "وإن كانت كل علامات الاستفهام التي صاحبت ظروف وقوعه في كمين أعداه الفرنسيون له بعد خروجه من مخبئه إشارات بأصبع الاتهام بالخيانة و الغدر إلى مساعديه في القيادة ابراهيم مزهودي ، وعلي كافي كما علمت من كل الإخوة الجزائريين الذين وصلوا للقاهرة من داخل الجزائر². بينما تورد شهادات المجاهدين الذين كانوا تحت قيادته ومن عاصروا معركة الاستشهاد أنها لم تكن كذلك.

وهي أخطاء مستهجنة خاصة إذا صدر ممن يقول على نفسه: "إنّ الأقدار شاعت أن أنفرد بمعرفة وإمام بأسرار وخفايا العديد من الأحداث، وكافة تفاصيلها لكل مراحل النضال الثوري العربي من خلال المشاركة الايجابية في كافة مجالاته"³ ويقول "وانطلاقا من انفرادي بمعايشة ومشاركة الإخوة الجزائريين مخطّطي ثورة أول نوفمبر 1954 ومتابعتي النضالية لكل الأحداث الثورة وتطوراتها"⁴.

ولا ندري كيف غاب على السيد فتحي الديب معرفة أنّ العربي بن مهيدي هو الذي ترأس جلسات المؤتمر، وكان له دور كبير في توجيه دفة النقاش، وكيف غاب عنه أنّ الشهيد مصطفى بن بولعيد استشهد قبل مؤتمر الصومام وليس بعده، وغابت عنه الكثير من الأحداث المشهورة*. لا يتسع المجال لذكرها وهو يعلم كل صغيرة وكبيرة !!!.

إنّ هدف فتحي الديب من كلامه هو التقليل من شأن مؤتمر الصومام والتشكيك في تمثيله لكافة المناطق، بحيث يحاول بعباراته الفضفاضة تضخيم عدد المتغيبيين عنه، فالمشهور أن

1- فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 249.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه، ص 13.

4- المصدر نفسه ص 17.

*- لا يشير فتحي الديب كليا، لهجومات 20 أوت 1955 في كتابه رغم أهمية الحدث في مسيرة الثورة.

المؤتمر حضرته كل المناطق ماعدا المنطقة الأولى، التي كانت تعيش مشاكل بين الأعراس بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد وغاب الوفد الخارجي لأسباب أمنية في الظاهر".

نظرة مصر إلى قرارات المؤتمر:

لا يزيد كلام المؤلف حول قرارات المؤتمر على وصفه لها بأنها قرارات خطيرة سوف يكون لها آثارها المدمرة على استمرار الكفاح المسلح¹.

ولا يتطرق إلى ذكر هذه القرارات، إلا أنه ومن خلال توظيفه لكلمات السياسي والعسكري وكذا قادة الداخل والخارج يفهم أن المقصود بالقرارات الخطيرة المبدئين الذين أقرهما المؤتمر وهما:

1- أولوية السياسي على العسكري.

2- أولوية الداخل على الخارج.

وهي قرارات خطط لها عبان رمضان - حسب المؤلف- الذي أراد زحزحة أحمد بن بلة من قيادة الثورة محاولا إقناع قادة الكفاح المسلح بضرورة سيطرة قيادة الداخل على شؤون الكفاح داخليا وخارجيا².

يقول المؤلف "...ونجح عبان رمضان في فرض رأيه على المؤتمرين بأسلوب ظاهره الحفاظ على مسيرة الكفاح الجزائري، ودفع قدراته لتحقيق النصر بعيدا عن أي تصور من هؤلاء القادة العسكريين أوشك فيما وراء ذلك من دوافع ذاتية لسيطرته على مقدرات الثورة وهيمنة السياسيين على كل شؤون الكفاح"³.

وفي الواقع فإن ما يتعلق بأولوية السياسي على العسكري ففعلا "تخوف بعض القادة المشاركين في المؤتمر لاعتقادهم بأن عبان رمضان وأعضاء لجنة الصياغة الذين كانوا معه من

1- فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 236 والمؤلف يقول وذلك على لسان أحمد بن بلة.

2- المصدر نفسه، ص 234.

3- المصدر نفسه، ص 245.

السياسيين إنما يريدون احتواء الثورة والسيطرة عليها¹ إلا أن السيد: عمار بن عودة يذكر أن هذا التخوف سرعان ما تبدد بعدما أعطيت التفسيرات بأن أولوية السياسي على العسكري معناه التركيز على التفاوض مع العدو ولضبط شروط وقف إطلاق النار، لأنه يستحيل انتصار عسكري على واحدة من أكبر الدول الاستعمارية².

أما أولوية الداخل على الخارج فإن المؤتمر لجأ إلى إقرارها لأسباب عدة أهمها العرض الذي تقدم به الشهيد العربي بن مهيدي والذي يؤكد على أن مصر لا يمكن الاعتماد عليها مطلقاً في الحصول على الأسلحة لأن موقفها من الثورة، يخضع لنشاطها الدبلوماسي، كما أن مندوبية جبهة التحرير الوطني غير قادرة على أن تكون قيادة موحدة بفعل الانقسام السائد بين أفرادها الذين مازال كل واحد يبحث عن الزعامة لنفسه³.

ومع ذلك تبقى هذه التأويلات مجرد تبريرات لما حدث، إذ بالعودة إلى بعض الشهادات التاريخية نقف على الخلفية الواضحة لهذين القرارين، وهي التمكين فعلاً لعبدان رمضان ومقربيه، بحكم توفر شرطين رئيسيين هما كونهم سياسيين وكونهم يتواجدون في داخل الوطن، حيث يقول العقيد الطاهر زبيري في الجزء الأول من مذكراته: "بعد الانتقادات التي وجهت إلى بعض قرارات مؤتمر الصومام، وإلى مهندس عبدان رمضان، خاصة ما تعلق بأولوية السياسي على العسكري وأولوية الداخل على الخارج، وعدم الإشارة إلى الانتماء العربي الإسلامي، تقرر عقد أول اجتماع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية"⁴.

لكن الشهادات التاريخية لا تذكر آثاراً كبيرة لهذه القرارات، فلا السياسيون سيطروا على الثورة، ولا القيادة الفعلية للثورة بقيت في الداخل بل إن لجنة التنسيق والتنفيذ نفسها انتقلت إلى الخارج وكل الحكومات وفي هذا السياق يقول العربي الزبيري: "غير أن عبدان رمضان بدأ يفقد الكثير من نفوذه وسطوته، بعد اضطرابه وبقية أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ التي عينت خلال

1- محمد العربي الزبيري جبهة التحرير المسار والفكر، ص 139.

2- المرجع نفسه، ص 139.

3- المرجع نفسه، ص 124.

4- العقيد الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، منشورات آنا، 2008، ص 171.

مؤتمر الصومام إلى مغادرة الجزائر والاستقرار في الخارج، وبالتالي أصبح مبدأ أولوية الداخل على الخارج الذي أقره مؤتمر الصومام سلاحاً مسلطاً ضده، لأنه لم يعد من قادة الداخل الذين يحظون بالأولوية في اتخاذ القرارات"¹.

وخلال مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة هيمن العسكريون على أشغاله، وتمت زحزحة عبان رمضان من صناعة القرار وكلف بالإعلام في لجنة التنسيق والتنفيذ، كما تم التأكيد على الانتماء العربي والإسلامي للجزائر، وبرز في هذا المجلس ما أصبح يسمى بعدها بالباءات الثلاث وهم كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال².

وبالعودة إلى كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، فإن الآثار القريبة والبعيدة التي يتوقعها بن بلة والتي يذكرها فتحي الديب في كتابه فإنها تتلخص في أربعة نقاط هي:

- 1- "لن يتوقف اعتراض الولايات الشرقية والغربية* عند حد الاعتراض على القرارات، بل ينتظر أن يتطور إلى صدام في إطار محاولات التصفية بين القيادات في إطار صراع داخلي.
- 2- قيام الولايات المجاورة للحدود بحجب السلاح عن الولايات الداخلية لإرغامهم على التراجع عن قرارات المؤتمر...
- 3- الخشية من انتقال صورة الصراع الداخلي المتوقعة إلى الخارج بعد خروج المجموعة الموالية لعبان رمضان ، الأمر الذي سيزعزع ثقة الرأي العام العربي والعالمي في الصورة المشرفة التي أمكن تحقيقها لثورة الجزائر .
- 4- بدء مرحلة الصراع بين السياسيين والعسكريين وما تحمله من آثار ضارة بالمسيرة الثورية خاصة انتشار نغمة عسكري وسياسي في أوساط جيش التحرير³.

1- المصدر نفسه، ص 171.

2- المصدر نفسه ص 172.

*- قد يكون المؤلف مصيباً في توقعه للشرق الجزائري (المنطقة الأولى) ولكن بالنسبة للغرب (المنطقة الخامسة) فلا يتصور أن تعترض على قرارات المؤتمر وقد كانت ممثلة بقوة في شخص الشهيد العربي بن مهيدي.

3- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 248.

رأي بن بلة حول المؤتمر:

هذا التشخيص لمؤتمر الصومام ونتائجه يتوافق تماما مع التشخيص الذي يعطيه الرئيس الأول للجزائر وذلك في شهادته التي قدمها على قناة الجزيرة بعد أربعين سنة من الاستقلال، حيث يقول السيد أحمد بن بلة: إنَّ مؤتمر الصومام كان طعنة خنجر في ظهر الثورة الجزائرية. إنَّ القارئ لما سبق من تنبؤات السيد فتحي الديب أبطلها الواقع الثوري لكون الثورة برهنت طيلة مسيرتها على تماسكها وتعاونها وتحقيق الانتصارات التي أكسبتها إعجاب الرأي العام واحترامه على المستوى العربي والعالمي.

أما عن رأي السيد أحمد بن بلة في مؤتمر الصومام فإنَّ كل القادة الآخرين الذين صرحوا عن رؤيتهم للمؤتمر فإنها تختلف عن ذلك كليا في الطرح والرؤية.

وحسب بن بلة فإنَّ السياسيين من أمثال هؤلاء هم الذين أصبحوا أعضاء في لجنة التنسيق والتنفيذ التي تمخضت عن مؤتمر الصومام، إذ يؤكد في ذات الشهادة أنه تأثر كثيرا بمقررات مؤتمر الصومام لكنه لم يبلغ استياءه لفتحي الديب، ولا للرئيس عبد الناصر عبد الناصر، بل قال إنه بادر إلى مراسله قيادة الثورة في الداخل طالبا منهم عدم إعلان قرارات المؤتمر لأنَّ المؤتمر لم يحضره كل قادة الثورة، فمُنطقة الأوراس لم تكن ممثلة في المؤتمر ولا منطقة وهران، حيث أن مشاركة العربي بن مهيدي لا تعني مشاركة وهران لأنَّ بن مهيدي جاء من الشرق، وفوق كل هذا . يضيف بن بلة . فإنَّ مؤتمر الصومام جاء ليقطع الروابط بين الثورة التحريرية وعمقها العربي، ذلك أنَّ الثورة كانت امتدادا للناصرية، ومؤتمر الصومام قفز على هذه الحقيقة، وكان هذا المؤتمر بداية للانحراف عن خط الثورة الأصيل¹.

إنَّ تأكيد السيد بن بلة على عدم تمثيل المنطقة الخامسة في المؤتمر، وتجريده للقائد العربي بن مهيدي من صفته الموكلة إليه في إطار توزيع المهام بين الأعضاء الستة بتكليفه بقيادة المنطقة الخامسة، يختلف والحقيقة الثورية لوضعية الثورة الجزائرية، لأنها لم تكن تحسب للانتماء الجهوي في تبوء المسؤولية، ولم تخص المنطقة الخامسة فقط بذلك، بل العمل مثله كان للمنطقة

1- أحمد بن بلة، الجزيرة، شاهد على العصر الحلقة الخامسة 3 نوفمبر 2002.

الثانية التي أوكلت قيادتها للقائد ديدوش مراد، والمنطقة الرابعة للقائد رابح بيطاط، ومن بعده سويداني بوجمعة وكان نائبه السيد أحمد بوشعيب وهو من الغرب الجزائري.

وحسب السيد أحمد بن بلة فإن هذا المؤتمر خيانة لمبادئ الثورة الجزائرية، وردة عن الانتماء العربي الإسلامي لهذه الثورة، والخطر في الموضوع أن الاغتيالات السياسية لبعض رموز الثورة بدأت بعد مؤتمر الصومام، ويكفي أن تقرأ بيان مؤتمر الصومام لن تجد كلمة واحدة عن الانتماء إلى العروبة والإسلام¹.

وفي تقريره لخلو أرضية مؤتمر الصومام من أية إشارة إلى الانتماء العربي والإسلامي يقول أحد أقرب المقربين إلى عبان رمضان، وهو السيد بن يوسف بخدة" إن الظروف التي كانت تمر بها الجزائر في حربها مع المستعمر، لم تكن تسمح بطرح القضية الإيديولوجية فالإخوة الذين شاركوا في المؤتمر لم يكونوا مهتمين بهذه القضية، بل كان همهم الكبير هو السبيل إلى تقوية الثورة وتوحيد الشعب، وتسليحه، وتمويله، ثم كيفية مواجهة المستعمر الفرنسي، فلو طرحت المسألة الإيديولوجية في ذلك الوقت لكانت العواقب وخيمة، بسبب تعدد اتجاهات قادة الثورة، بين الإسلاميين واللاتكيين، وعبان رمضان* لم يكن يتفق مع الإسلاميين، لقد كان هناك مليون فرنسي في الجزائر، ومنهم من كان يتعاون مع الثورة...كيف سيكون موقف هؤلاء عندما يتبنى المؤتمر فكرة الدولة الإسلامية"².

ومرت الأشهر ولم تتحقق توقعات السيد بن يوسف بن بلة المذكورة أعلاه** بل ظهرت النتائج الايجابية لمؤتمر الصومام بشكل أعطى دفعا قويا للثورة التحريرية، بفضل الإصلاحات الهيكلية والتنظيمية وكذا الإستراتيجية الواضحة التي وضعها لمسيرة الثورة، أما المبدأين المذكورين المتحفظ عليها فقد تراجعت قيادة الثورة عنهما في اجتماع المجلس الوطني

1- المصدر نفسه.

*- يدافع بن يوسف بن خدة بشراسة عن عبان رمضان، إذ يقول أنه بالرغم من أن عبان رمضان تكون باللغة الفرنسية فقد كان يؤمن ويدافع دوما عن مبدأ الهوية الجزائرية المتشعبة بالثقافة العربية الإسلامية، التي هي أساس عقيدة حزب الشعب الجزائري...ولم يعترض في أي وقت من الأوقات على القيم الإسلامية الواردة في إعلان أول نوفمبر. انظر، بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، ط 1 دار الأمة، 2006، ص 92.

2- بن يوسف بن خدة، حوار خاص 1998.

** - اللهم إلا اعتراض قائد الولاية الأولى، انظر ، ملحق رقم 4 في آخر المذكرة.

للثورة الجزائرية بالقاهرة ، بتاريخ : 27 أوت 1957، حيث جاء في محضر: الاجتماع نظرا لكون بعض المواقف التي أثبتتها مؤتمر : 20 أوت 1956 ، قد أولت تأويلا غامضا ونظرا لكون الثورة الجزائرية يجب أن تكون قيادتها خالصة من كل التباس لان ذلك هو الشرط الأساسي للمحافظة على وحدة الشعب الجزائري، فان المجلس الوطني للثورة يؤكد ما لي :

أن جميع الذين ساهموا في المعركة التحريرية سواء بالزى العسكري أو بدونه متساوون، وكنتيجة لذلك فانه لا أولوية للناحية السياسية على الناحية العسكرية ولا فرق بين الداخل والخارج
.....¹.

لقد استطاع مؤتمر الصومام "أن يبعث الاضطراب في السيادة الفرنسية سواء فيما تعلق بحربها في الجزائر أو بساستها الخارجية، وذلك بفضل مقرراته التي بعثت الثورة من جديد بالتنظيمات التي أنشأها على جميع المستويات سياسا وعسكريا واجتماعيا والتي ظهرت نتائجها في العام الأول للمؤتمر"².

1- المتحف الوطني للمجاهد، مجلة الذاكرة اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، السنة الثانية العدد الثالث، 1995 ص 48 .

2- زغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، دار هومة، 2009، ص 165.

الفصل الثاني:

علاقة مصر بالثورة في مرحلتها

الثانية (1956-1958)

العدوان الثلاثي على مصر:

كان العدوان الثلاثي على مصر نتاج مؤامرة حيكت بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا، على أن تبادر إسرائيل بالهجوم مساء الإثنين 29 أكتوبر 1956، يعقبها إنذار فرنسي بريطاني للحكومة المصرية بسحب جميع القوات العسكرية إلى مسافة عشرة أميال من قناة السويس، وأن تقبل مصر احتلال القوات البريطانية والفرنسية للمواقع الرئيسية في بور سعيد والإسماعيلية والسويس، غير أن الرئيس عبد الناصر استدعى سفيرَي الدولتين وأبلغهما رفض مصر لهذا الإنذار.¹

وقد تبين بعد ذلك أن الهجوم الإسرائيلي على الحدود الشرقية، كان بهدف دفع مصر لحشد قواتها المسلحة لصد الهجوم، وبذلك تخلو البلاد من معظم الجيش فتنتهز فرنسا وبريطانيا هذه الفرصة لتتقضا بقواتهما على قناة السويس فتحتلانها، وبذلك تنحصر القوات المصرية بين جيش إسرائيل والقوات الفرنسية والبريطانية، فتصبح مصر من دون قوة عسكرية.²

وكان واضحا سبب اشتراك فرنسا في هذا العدوان، فقد "كان لموقف مصر اتجاه الثورة الجزائرية وما قدمته لها من مساعدات مادية وتأيد دبلوماسي أثره الواضح على توتر العلاقات بين مصر وفرنسا، وكان هذا بداية عداء بين الدولتين".³

وقد بدأ هذا العداء مباشرة بعد اندلاع الثورة الجزائرية، وما تركته من صدى في العالم العربي خصوصا وأن الإعلام المصري تناولها بقوة، وهو ما دفع الحاكم العام الفرنسي في الجزائر لاتهام مصر صراحة معبرا عن اعتقاده بأن الثورة قد حيكت خيوطها في الخارج، وأن الثوار قد تلقوا أوامره من القاهرة.⁴

وكان الإعلام الفرنسي يصبّ جام غضبه على مصر، ففي منشور في 21 ماي 1955، في صحيفة لوجورنال دي برلمان (Le Journal du Parlement) قال فيه كاتبه "إننا لننتاعل

1- عبد الرحمان الرافعي، ثورة 23 يوليو 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات 1952 . 1959. ط 2 دار المعارف 1989، ص 282.

2- المرجع نفسه، ص 283.

3- وزارة المجاهدين، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ص 160.

4- المرجع نفسه، ص 161.

عما إذا لم يكن هذا التدخل المستمر الطفيلي من جانب مصر في شؤوننا الخاصة يقضي علينا أن نرسل إليها البارجة الحربية (روشيليو) لزيارة ميناء الاسكندرية¹.

لقد كانت المقالات المنشورة في الصحف الفرنسية أيامها تقطر حقدا على مصر وعلى الزعيم جمال عبد الناصر، ففي مقال منشور في النصف الأول من شهر أوت 1956، بجريدة لاكسبريس (L'express) بقلم صحفي متخصص في شؤون شمال إفريقيا قال فيه "من الأشياء البديهية أن مصر حاولت دوما التدخل في شؤون شمال إفريقيا وهي تبذل اليوم جهدها للتدخل في المسائل الجزائرية، ففي القاهرة عاصمة مصر يوجد مركز لجنة جبهة التحرير الوطني، ومن القاهرة كذلك تصدر إذاعة صوت العرب تلك الإذاعة القذرة حيث تتحلى الفاشية بحل الدين"² وكانت حادثة الإيقاع بمركب آتوس القطرة التي أفاضت الكأس بالنسبة للموقف الفرنسي المعادي لمصر، لذلك سعت فرنسا بكل ما تملك للقضاء على النظام المصري، الذي كان يشكل في نظرها عقبة أمام تحقيق أطماعها، فلجأت إلى تنسيق موقفها مع كل من بريطانيا وإسرائيل وقد تحقق لها ما كانت ترغب فيه، حيث اجتمعت الأطراف الثلاثة، قرب باريس، وأبرموا معاهدة نصت في مضمونها على التنسيق للهجوم على مصر³.

دوافع فرنسا للاشتراك في العدوان:

ولأن العدوان الثلاثي جاء على خلفية تأميم قناة السويس فإن دوافع فرنسا حينها حسبما أكده وزير الخارجية بينو تتطرق من الأثر الذي سيتركه تأميم قناة السويس في الجزائر وفي الموقف الفرنسي بأكمله في شمال إفريقيا، فإذا سمح لمصر بأن تتجح في الاستيلاء على القناة فسوف تدب القوة في قلوب الجزائريين، كما أنهم سوف يتطلعون إلى مصر لتأييدهم، وسوف تمنحهم هذا التأييد في شكل أسلحة وتأييد معنوي ولا تسمح فرنسا بتطور هذا التأييد⁴.

1 – Le Journal du Parlement, 21 mai 1955.

2- عبد الله شريط، مرجع سابق، ص 504.

3- أمين هويدي، حروب عبد الناصر، ط 2، دار الطليعة، بيروت 1979، ص 57.

4- انظر أحمد توفيق المدني، حياة كفاف، ج 3 ص 225.

وبذلك كانت فرنسا طرفا أساسيا في العدوان الثلاثي على مصر، حيث أغارت الطائرات البريطانية والفرنسية على عدة مواقع إستراتيجية كمبنى الكلية الحربية، وجامع ومستشفى المازة، ومطار القاهرة الدولي، والمطارات العسكرية المختلفة، كما أغارت على مدن القناة، وعلى مواقع القوات البرية المصرية، كما تم استهداف محطة الإرسال الإذاعي فانقطع صوت الإذاعة المصرية، ولم يسلم حتى المساجين من القصف حيث أغارت الطائرات على سجن أبي زعل وقُتل مائة سجين¹.

سجل المصريون خلال هذا العدوان ملاحم بطولية، خصوصا سلاح الجو حيث عمدت القيادة المصرية إلى إنجاز طائرات خشبية ووضعت في المطارات، لتكون هدفا للغارات الفرنسية والبريطانية فيما تم إنشاء مطار سري بالقرب من قليوب في طريق مصر الإسكندرية، وجعلته قاعدة للطائرات المصرية، ومن هذا المطار أدى السلاح الجوي المصري واجبه وواجه الطائرات المعادية².

واستمر العدوان الثلاثي إلى غاية 7 نوفمبر 1956، حين استجابت فرنسا وبريطانيا وإسرائيل لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة وقررت وقف القتال، وفشل العدوان في تحقيق أهدافه وفي المقابل أكسب مصر تعاطفا دوليا كبيرا لدرجة أن كل أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة صوتت لصالح وقف العدوان، ولم يكن إلى جانب الدول المعتدية إلا دولتين هما أستراليا ونيوزيلندا³.

إن اشتراك فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر كانت له نتائج عكسية على فرنسا، وذلك بشهادة إعلامها الموالي للإدارة الاستعمارية، حيث تقول صحيفة لاكسبرس (L'express) "والمصيبة الكبرى هو أننا بموقفنا إزاء قضية القناة وبردنا على جمال عبد الناصر أدخلنا على التضامن بين المصريين والجزائريين قوة جديدة وربطنا ربطا متينا الشعبين عندما جعلنا من قضية القناة قضية جزائرية، إذ أن السبب الوحيد والحقيقي الذي دفعنا للوقوف ضد مصر ليس هو الدفاع

1- عبد الرحمان الرفاعي، المرجع السابق، ص 291 . 292.

2- المرجع نفسه، ص 293.

3- المرجع نفسه، ص 311.

عن مصالح حاملي أسهم شركة القناة ولكنها إرادة في جعل حد لمطامح جمال عبد الناصر على الشمال الإفريقي¹.

موقف مصر من اختطاف الطائرة:

في اجتماع بين أحمد بن بلة والرئيس عبد الناصر مساء يوم 15 أكتوبر 1956 وبعد نقاش حول مؤتمر الصومام ونتائجه ، أخبر بن بلة عبد الناصر بأنهم - أعضاء الوفد الخارجي - قرروا قبول دعوة السلطان محمد الخامس * للنقاش حول مستقبل القضية الجزائرية بهدفين ، الأول هو إشعار السلطان بثقة قيادة الثورة فيه وتقوية مركزه عساه ينجح في مسعاه مع الحكومة الفرنسية، للوصول إلى اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر والهدف الثاني هو الاستفادة من معونة السلطان في إمداد جبهة وهران باحتياجاتها من السلاح والذخيرة ، عن طريق استخدام الأرض والإمكانات المراكشية في هذا المجال².

ويذكر فتحي الديب أن عبد الناصر حذر بن بلة من هذا اللقاء وعبر عن إحساسه بعدم الارتياح، لاحتمال تدبير مؤامرة في الخفاء** بالاتفاق مع بورقيبة و الحكومة الفرنسية وعملاء فرنسا بمراكش، ونصح بن بلة بتوخي الحذر الشديد قبل وبعد الاجتماع المزمع عقده، وان كان يفضل أن يتم هذا اللقاء بعيدا عن ارض مراكش أو تونس خاصة وأنه علم أن هناك لقاء مزمعا عقده بين محمد الخامس وبورقيبة، وخشيته من أن يتم الاتفاق في هذا الاجتماع على تصفية الثورة الجزائرية بالتعاون مع السلطات الاستعمارية الفرنسية³.

1- عبد الله شريط، المرجع السابق، ص 505.

*- إن قبول هذه الدعوة من قبل أعضاء الوفد الخارجي -أو لجنة الستة كما يعبر عن ذلك بن بلة -يعتبر مشكلة في حد ذاته ، لان هذا حدث بعد مؤتمر الصومام ، أين كانت القيادة الفعلية للثورة هي لجنة التنسيق و التنفيذ ، التي لا تشمل أعضاء الوفد الخارجي ، ويبدو لي أن حادث اختطاف الطائرة جاء بالخير الكثير للثورة ، من خلال ضمان وحدة القيادة كما كان سببا مباشرا في التضامن الدولي مع القضية الجزائرية.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 265.

**- لا يغفل فتحي الديب الإشارة إلى التحذير المصري قبل أي مشكلة تقع لقادة الثورة الجزائرية، ولا يكاد يعثر القارئ لكتاب فتحي الديب عن أية هفوة أو تقصير من الجانب المصري، أو اعتراف بالخطأ في قرار ما، بل إن الديب يضيف نوعا من العصمة على القيادة المصرية وعلى جهاز المخابرات المصري، وهذا في حد ذاته يضرب مصداقية المعلومات التي يوردها الديب وما أكثرها.

3- فتحي الديب، المصدر السابق ص 265.266.

وما يؤكد هذا التحذير¹ ما قاله السيد أحمد بن بلة في أول رسالة بعث بها إلى فتحي الديب بعد اختطافه حيث قال: "إني استعيد إلى ذهني، كما لو كان يحدث الآن ما أوضحه رئيسنا البطل، عند زيارتنا لسيادته، وتمسكه بعدم دخولي مراكش أو تونس، خشية المؤامرات الاستعمارية"². ويتضح أنّ أصابع الاتهام موجهة أساسا إلى تونس والمغرب، وهي خلفية ظلت مصر تنتظر بها إليهما طيلة الثورة التحريرية، بل كانت ترتاب في أي اتصال أو تنسيق بين الثورة وسلطات تونس أو المغرب*.

صدى الحادث و التحرك المصري:

في الثاني و العشرين من أكتوبر 1956 اختطفت الطائرة المقلّة لأعضاء الوفد الخارجي** وقد كان للحادث وزنه السياسي والإعلامي إقليميا ودوليا نظرا لشأن المختطفين وأسبقيتهم في العمل الثوري وفضلهم في عملية التفجير***.

وما زاد في وقع هذا الحادث هو حدوثه مباشرة بعد وقوع أتوس في قبضة القوات الفرنسية، فكان أسبوعا أسودا على الثورة الجزائرية

ويعد أبرز تفسير أعطاه السيد فتحي للحادث أنه مؤامرة اشتركت فيها عناصر ذات ثقل سياسي مع السلطات الاستعمارية بهدف إزاحة بن بلة ورفاقه لأن ذلك " يعتبر مكسبا كبيرا لفرنسا و للسلطان ولبورقوية باعتبار أنه تخلص من أقوى العناصر المسيطرة على الكفاح في داخل، أما السلطان وبورقوية فيعتبران الإخوة المختطفين عناصر تحمل مبادئ يعتبرها الطرفان ذات طابع خطير على مستقبلهما"³.

1- وقد أكد المرحوم احمد توفيق المدني ، هذا التحذير ، حياة كفاح ج 3.ص 213

2- فتحي الديب، المصدر السابق ص 282.

*-يحاول السيد فتحي الديب إبراز الدور السلبي لهذين البلدين في الثورة الجزائرية كلما تكلم عنهما .

** -وهم السادة : محمد بوضياف ، محمد خيضر ، احمد بن بلة ، حسين ايت احمد

***- خصوصا محمد بوضياف -رحمه الله- و الملاحظة ان المؤلف يركز كثيرا على احمد بن بلة ويرفعه على غيره.

3- المصدر نفسه ص 269.

وهو تعبير يحمل في طياته انتقاصا في حق قادة الثورة بالداخل، بعدم ثورتها وإمكان مجازفتها بالثورة التحريرية، خاصة و أنه لم يمر على مؤتمر الصومام أكثر من شهر*.

وقد أشارت صحيفة المقاومة في عددها الصادر يوم 15 نوفمبر 1956، إلى حادثة الاختطاف واستعانت بتصريحات أحد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي قال "إن إيقاف زعماء جبهة التحرير الوطني قد حطم مؤتمر تونس، وإن السلطات الفرنسية عندما ألقت القبض على أولئك الذين سيكونون مفاوضيها لأنهم هم الذين يقودون المقاومة قد أحدثت اعتقادا عند النفس بأنها أي فرنسا غير راغبة في تسوية القضية الجزائرية عن طريق التفاوض".

وفي هذا السياق نشرت المقاومة في ذلك العدد بلاغا رسميا قالت فيه "إن الدعاية الفرنسية تحاول أن توهم الرأي العام بأن الثورة الجزائرية قد فقدت الرأس المفكر بعد إلقاء القبض بتلك الصورة الشنيعة على الإخوان بن بلة، خيضر، آيت أحمد، الأشرف وبوضياف... إن جهاز جبهة التحرير الوطني يبرهن على أن هذه الفكرة لا أساس لها، وأن الذين يعرفون حركات المقاومة السرية يعلمون أن القبض على قائد أو جمع من القادة لم يوقف يوما ما تلك الحركات"¹.

وهو ما يبين حقا أن قيادة الثورة قد وضعت حلا لهذه المشكلة قبل حدوثها، وذلك في عدم حصر القيادة في شخص واحد بل جعلت القيادة جماعية، ولكل عضو من القادة نوابه، وهو ما منع الثورة من السقوط في هذا الزعم عندما استشهد مراد ديدوش وأسر بن بولعيد وبيطاط، حيث فقدت الثورة في ظرف أشهر قليلة ثلاثة قادة من الخمسة الميدانيين بالداخل، لكنها استمرت بل وتطورت وما 20 أوت 1955، و 20 أوت 1956، إلا دليل على ذلك، كما أن مؤتمر الصومام أوجد للثورة قيادة موسعة ممثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ولجنة التنسيق والتنفيذ، ولذلك فإن أية مؤامرة فرنسية تستهدف القادة إلا وتنتهي لصالح الثورة الجزائرية دبلوماسيا وإعلاميا وشعبيا.

لقد كانت حادثة الاختطاف محل انتقاد واسع في الطبقة السياسية والإعلامية الفرنسية كذلك، فهذه صحيفة لومانيتي (L'humanité) اليسارية الباريسية، والتي تعبر عن رأي الحزب الشيوعي

*- كان حادث اختطاف الطائرة ، بمثابة الماء الذي أظفا نار الخلاف الذي بدا مع مؤتمر الصومام حول قيادة الثورة وحتى المهمة التي كان فيها الوفد المختطف . لم تكن سترضي قيادة الثورة الفعلية ، و المتمثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ CCE .

1- المقاومة، العدد 2، 15 نوفمبر 1956.

تقول "إنّ كلّ شيء يجري كما لو أنّ غلاة الاستعماريين الذين هالهم فشلهم الساحق في قضية قناة السويس ولم يرضهم كثيرا ما تمخضت عنه قضية الباخرة آتوس، أرادوا أن يوغلوا في طريقهم وأن يعرقلوا مساعي التفاوض ليقيموا الدليل في نظرهم بصورة وحشية على أنّه لا يوجد مفاوضون أكفاء...والأ فكل عاقل يدرك بالفعل أن قضية إيقاف الزعماء الجزائريين لم تعد تسمح أبدا بفتح مفاوضات مع الحكومة الفرنسية"¹.

وتقول من جهتها صحيفة لأكسيون (L'action): "إنّ الحادثة تعدّ انتصارا عسكريا وبوليسيا، ولكنها في النهاية هزيمة سياسية وأخلاقية لأنها وسعت الهوة التي تفصل بين فرنسا وشمال إفريقيا"².

وبالعودة إلى الموقف المصري فإن الدور الذي لعبته في الترويج لهذا الحادث من خلال جهود سياسية ودبلوماسية معتبرة، وكذا دفع إعلامي كبير لا سبيل لإنكاره أو التقليل من شأنه، ولعله كان مانعا من إلحاق أذى بالمختطفين، وهذا ملخص يعطيه المؤلف لأهم التحركات المصرية في هذا الشأن نوردتها في النقاط التالية:

- 1 . قيام وزارة الخارجية بإرسال برقية رمزية (مشفرة) بصفة عاجلة لسفيرنا بتونس للاتصال شخصيا بالسلطان، وبورقبيّة ومطالبتهم باسم الرئيس عبد الناصر، باستخدام نفوذهما لدى السلطات الفرنسية، للإفراج عن الزعماء الجزائريين المقبوض عليهم...
- 2 . قيام وزارة الخارجية بإرسال برقية رمزية عاجلة إلى جميع سفرائها بالدول العربية والآسيوية والإفريقية لاتخاذ اللازم للاتصال وتشجيع الهيئات الوطنية لإرسال برقيات احتجاج لفرنسا بخصوص القبض على الزعماء *...
- 3 . تكليف إذاعة صوت العرب بشن حملة دعائية قوية لتأكيد استمرارية الثورة والعمل بكل الوسائل للحفاظ على الروح المعنوية للمكافحين الجزائريين³.

1- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، 1956، ص 696.

2- المرجع نفسه، ص 703.

*- إن الضجة التي أحدثتها مصر على اختطاف أعضاء الوفد الخارجي، كانت كلها بسبب وجود احمد بن بلة بينهم وهي حقيقة تؤكد مسيرة مصر مع الثورة، خلال تعاملها المتباين مع قائد الثورة.

3- فتحي الديب، المصدر السابق ص 271.

أما على مستوى الكفاح بالداخل فإن السيد فتحي الديب يقول إنه قام باتصالات مع قيادات الداخل والاتفاق على توجيه جيش التحرير لضربات شديدة ضد القوات الفرنسية¹ ولا ندري ما موقع القيادة الثورة المتمثلة في لجنة التنسيق و التنفيذ "CCE" من هذا الاتفاق .

ويبدو من ذلك أن السيد فتحي الديب لم يعترف إلى الآن بمؤسسات الثورة المنبثقة عن مؤتمر الصومام بحيث لم يشر إلى الهياكل الرسمية التي أصبحت من الناحية الشرعية هي الناطق الرسمي والممثل الشرعي للثورة والمتمثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثق عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية .

وإن الإشارة في الفقرة أعلاه بالاتصال مع قيادة الداخل، هو نفي لأي وجود تمثيلي للثورة في الخارج لكن كيفية الاتصال ووسيلته تبقى غامضة في النص المذكور أعلاه.

إن القارئ لكتاب فتحي الديب ينتهي إلى انطباع مفاده أن هذا الأخير لم يكن في موقف الدعم و المساندة فقط، إنما كان يلعب دور القاعدة الخلفية، والقيادة الفعلية للثورة، وفي الحقيقة فإن السيد فتحي الديب ينسب لنفسه أشياء كثيرة لم يفعلها، نلمس ذلك من خلال كلامه حول حادث اختطاف الطائرة، بحيث يُظهر نفسه أنه مهندس كل التحركات، حتى الذي ينفذها الجزائريون، بينما يختفي هذا الدور الريادي في رواية السيد أحمد توفيق المدني* في كتاب حياة كفاح حول الحادث.

فبالمقارنة بين الروايتين وجدنا اختلافا كبيرا، بحيث يقول فتحي بأنه هو الذي اتصل هاتفيا، بتوفيق المدني ليطلب منه التفكير في الإجراءات الملائمة لمواجهة " المؤامرة"² وهو الذي بادر فيما بعد بمطالبته بإعداد بيان ونداء باسم جيش وجبهة التحرير الوطني³ ، كما كلفه بإرسال برقيات إلى السلطان ونجله الحسن، وبورقبيية ، لمطالبتهم بالتدخل السريع لدى السلطات الفرنسية، وكلف ممثلي جبهة التحرير بعقد مؤتمر صحفي للتدبير بمسلك فرنسا .

1- المصدر نفسه ص.279

*- تكمن أهمية شهادة أحمد توفيق المدني ، في كونه الوحيد من قادة الثورة بالخارج ، التي تولى حينها مهمة الاتصال بالمصريين حيث استخلفه بن بلة قبل سفره وقبول بالترحيب من قبل السلطات المصرية فقد قال له عبد الناصر مباشرة بعد الحادث في مكالمته الهاتفية " البركة فيك يا أخ توفيق، اعمل وكلنا معك، فأنت عندنا كابن بلة وقد أعطاك تفويضا مطلقا أمام فتحي " ،أحمد توفيق المدني، مرجع سابق - ص 215.

2- فتحي الديب، المرجع السابق، ص 267

3- المصدر نفسه ص. 268

وبرجعنا إلى الحادث كما يرويهِ السيد أحمد توفيق المدني، نجد العكس تماماً، إذ أن توفيق المدني هو الذي هتف إلى فتحي الديب * وأخبره بالحادث، كما أنه هو الذي وضع منهاج التحركات، وهو الذي بادر بنفسه لكتابة البيان، بل أكثر من ذلك، إذ يقول السيد أحمد توفيق المدني: "جلسنا حول فتحي الديب، وهو لا يدري كيف يبدأ الحديث، قلت مناهجي في العمل هو:

1- إرسال برقيات احتجاج صارخ، لكل ملوك ورؤساء الدول الشقيقة.

2- إلقاء خطاب مؤثر على أمواج صوت العرب...

3- الطلب بواسطة وفود العرب المجتمعين بالقاهرة، من كل البلاد العربية أن تعلن إضراباً عاماً احتجاجاً، على الاختطاف وتأييداً مطلقاً للكمّاح الجزائري.

4- تولي عقد الندوات الشعبية في القاهرة ومدن الجمهورية وبقية البلاد العربية حتى تستثمر الموقف استثماراً كاملاً¹...

وعلى العموم فإن رواية السيد أحمد توفيق المدني لا تنسف جهود مصر ولا جهود السيد فتحي الديب في حملة التضامن العالمية التي أعقبت اختطاف الطائرة، ولكنها تبرز سيادة القرار الجزائري واستقلاليته وتنفي تلك المزاعم التي تجعل من الثورة تابعة لا رائدة.

المحاولة المصرية لتوريط المغرب:

يحاول فتحي جاهدًا إثبات التورط المغربي في "مؤامرة الاختطاف" - كما يسميها، حيث يذكر أنه توالى ظهور العديد من القرائن التي تدين بعض رجال الحاشية المغربية، والتي وصلت إلى مستوى الأدلة الملموسة، ويستند في ذلك إلى تصريحات صحفي مغربي² كان بنفس الطائرة التي اختطفت، وتتمثل هذه القرائن في:

*- ومن بين نقاط الخلاف كذلك إن فتحي الديب يقول انه أحجم عن إخبار الرئيس عبد الناصر عن الحادث ساعة وصول الخبر (ليلًا) رغبة منه في عدم إزعاجه بينما يذكر توفيق المدني، إنه بعد ساعة من إخبار فتحي عن طريق الهاتف جاء هاتف من فتحي يقول بان عبد الناصر يكلمك الآن، انظر فتحي الديب، المصدر السابق ص 267، أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ج 3 ص 215.

1- أحمد توفيق المدني، المصدر نفسه، ص 216.217.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 273.

1- التراجع عن قرار مصاحبة الإخوة الجزائريين للملك محمد الخامس على متن طائرته الخاصة في السفر إلى تونس في آخر وقت، وتخصيص طائرة ثانية¹ لم تكن مقررة في برنامج السفر*...

2- تأخير سفر الطائرة المخصصة للجزائريين، لمدة أكثر من ساعتين بعد مغادرة طائرة الملك، وحاشيته بحجج واهية، وضح منها أنّ الهدف من التأخير هو إعطاء الفرصة الكافية، لتفادي حدوث أي لبس ما بين طائرة الملك و الطائرة المراد اختطافها...**

3- الاستعدادات والتجهيزات المسبقة والتي لا يمكن إعدادها بصورة عاجلة من جانب السلطات الفرنسية بالجزائر سواء بمطار الجزائر أو خارجه مما أكد التدبير المشترك*** ما بين الفرنسيين ورجال السلطة المغربية².

وبالنسبة للقرينة الأولى وهي تغيير الطائرة التي يستقلها الزعماء الجزائريون، فكان الأمر لدواع دبلوماسية نظرا للحرص الذي سببه الاستقبال الرسمي لقادة الثورة من قبل ملك المغرب ففي مقال نشرته صحيفة (دوما) وهي أسبوعية مقربة من الزعماء الاشتراكيين الفرنسيين قال فيه (شارل رونصاك) "لم يكن من الملائم إرسال طائرة خاصة فيها الأمير نفسه إلى الرباط، فقد وجدت فرنسا في هذا العمل ما يجرح كرامتها، وهذا ما دفعها إلى قطع مفاوضاتها مع المغرب، ولعل هذا ما جعل السلطان**** يعدل في آخر لحظة عن الإتيان بالزعماء الجزائريين في طائرته الخاصة وذلك

1- في الكتاب يوجد كلمة (الثالثة) و المعنى لا يستقيم بها و المرجح أن يكون خطأ مطبعي.

** يقول محمد حسنين هيكل إن المبررات التي أعطيت حينها لتغيير طائرة قادة الثورة كانت واهية، على أساس أنّ الثوار كانوا موجودين في الرباط بشكل سري، فإذا ركبوا مع السلطان من مطار الرباط تزول هذه السرية بسبب الإجراءات المتبعة في تنقلات السلطات من حضور للمسؤولين والحرس في توديعه، وعليه تقرر الفصل بين السلطان وقادة الثورة حتى لا ينكشف أمرهم، انظر محمد حسنين هيكل، الجزيرة شاهد على العصر، 1 ماي 2008.

** يتهم محمد حسنين هيكل صراحة الأمير الحسن الثاني بالوقوف وراء اختطاف الطائرة، حيث يقول "الشخص الذي اعتبره موجود في هذا التدبير وهو الذي أدار الأزمة، هو الأمير الحسن ولي عهد المغرب وفيما بعد ملك المغرب". انظر نفس المصدر.

*** لا يشير احمد توفيق المدني في كلامه عن حادث اختطاف الطائرة ادني إشارة إلى إمكانية تورط السلطات التونسية و المغربية في عملية الاختطاف ، كما أن الخطاب الذي أعده في صوت العرب ، لا يشير ولو بشكل غير مباشر إلى وجود مؤامرة من الأشقاء.

2- فتحي الديب، المصدر السابق ص 273.

**** يقصد ملك المغرب (محمد الخامس).

حتى لا يزيد الطين بلة في العلاقات بينه وبين فرنسا، وبذلك يسر السلطان . وهو لا يدري . مهمة اعتقال الزعماء الجزائريين¹.

وفي نفس الموضوع جاء رد السيد حسين آيت أحمد عضو الوفد الخارجي المكلف بالعلاقات الدولية، وأحد المختطفين في تنزيه المغرب وإبعاد الشبهة عن في عملية الاختطاف وذلك في قوله بأن أعضاء الوفد الخارجي هم الذين قرروا عدم الذهاب مع الملك في طائرته الخاصة حتى يجنبوه الحرج والصدام الدبلوماسي وطلبوا من السيد آيت أحمد أن ينقل تلك الرغبة إلى الملك التي قبلها². لقد كان ملك المغرب يحاول تقديم نفسه وسيطا بين قادة الثورة والسلطات الفرنسية، وكان يدعو إلى ضرورة حل المشكلة الجزائرية بما يرضي الشعب الجزائري مع الحفاظ على مصالح فرنسا العليا ونفس الفكرة كانت في ذهن بورقيبة وهنا نقطة الافتراق مع الموقف المصري المتشدد إزاء أي تفاهم مع فرنسا في تلك المرحلة التي أعقبت العدوان الثلاثي.

وبالنسبة للقيادة المصرية فإن اختفاء السيد أحمد بن بلة من المشهد، كان ضربة قاضية لنفوذها وسيطرتها على الثورة الجزائرية، وهي التي اختارت منذ البداية أحمد بلة ليكون رجلها الأول ضمن قيادات الثورة، وعليه كان السيد فتحي الديب ينظر بارتياح لما يصفه بالتيارات المختلفة وسط قيادة الثورة الجزائرية.

لذلك يقول عن السيد عبان رمضان ومجموعته إن اختطاف أحمد بن بلة مثل لهم "فرصة كبيرة في السيطرة الكاملة على مسيرة الثورة، ومصير الكفاح الجزائري في الداخل والخارج، وعليه تم تعيين العقيد عمر أوعمران ممثلا للجنة التنسيق والتنفيذ بالخارج ليحل محل بن بلة، وليتولى مسؤولياته وبالذات بالقاهرة كما عينوا بن عودة وإبراهيم مزهودي ممثلين للجنة بتونس وكلفا بالسفر للسيطرة على الوضع وإخضاع كل العناصر المؤيدة لبن بلة لنفوذ لجنة التنسيق والتنفيذ"³.

أما السيد علي محساس الذي كان معاونا لبن بلة في ليبيا قبل اختطاف الطائفة، فقال عنه فتحي الديب إنه بادر بالاتصال بكافة المناضلين بالداخل والخارج، لجمعهم حوله باعتباره الخليفة الطبيعي لبن بلة وصاحب الحق الشرعي في تولي مسؤولياته بالنظر إلى تاريخه النضالي في

1- عبد الله شريط، المرجع السابق، ص 712.

2- زغيد محمد لحسن، حوار لجريدة الجزائر نيوز، 27 ماي 2008.

3- فتحي الديب، المصدر السابق ص 290.

المنظمة الخاصة، وحسب فتحي الديب فإن محساس سافر إلى القاهرة، وحاول إقناع القيادة المصرية بأن جميع قيادات الولايات الشرقية في الداخل ترى فيه خليفة لبن بلة.¹

ورغم أن السيد فتحي الديب قال إنه لم يندفع مع محساس في هذا المخطط تقاديا في الدخول في صراعات لا داعي لها، إلا أنه يفصل في محاولة الاصطفاف مع محساس في الجبهة الشرقية حيث يقول: إن قادة جيش التحرير بالمناطق الشرقية كسوق اهراس وسدراته وخنشلة والأوراس اجتمعوا بتاريخ 15 ديسمبر 1956، وقرروا عدم الاعتراف بقرارات مؤتمر الصومام، بحجة عدم حضور جميع المناطق، كما أن المؤتمر خالف الاتجاه الأول للثورة التحريرية خصوصا ما تعلق بإعطاء السلطة للسياسيين بدل العسكريين، كما أن مؤتمر الصومام لم يشر إلى إسلامية الدولة الجزائرية، كما وضعوا الثقة في السيد علي محساس للقيام بجميع أعمال الجيش العسكرية والسياسية في الخارج، وقرروا في ذات الاجتماع إبعاد كل عمار بن عودة وإبراهيم مزهودي من تونس بعد أن عينتهم لجنة التنسيق والتنفيذ ممثلين لها هناك.²

غير أنه لم نجد مصادر جزائرية تتحدث عن هذا الاجتماع وعن القرارات المتخذة رغم ما شهدته هذه الفترة من دراسات ومناقشات وشهادات شفوية في مختلف ملتقيات تاريخ الثورة منذ 1982 إلى يومنا هذا، كما أنه لا يمكن أن نبني على قرارات فردية نابعة من شخصيات جزائرية على أنها محل إجماع، لأن التسليم بذلك أي ما ورد في النص المقدم من السيد فتحي الديب على اجتماع الجهة الشرقية والاتفاق على القرارات المنصوص عليها تعتبر انقسام داخلي للثورة يسهل القضاء عليها وهو ما لم يحدث أو يسجل في مسار الثورة، لأن الخلافات في الرأي ليس معناها المواجهة والانقسام والخروج عن الصف.

اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة والموقف المصري منه:

بعد حالة الغليان التي خلفتها قرارات مؤتمر الصومام خصوصا في شقها المتعلق بأولوية السياسي على العسكري وأولوية الداخل على الخارج، وما أعقب ذلك من أحداث كبرى أهمها حادث اختطاف الطائرة الذي أزاح قيادة الوفد الخارجي من واجهة الأحداث وقبلها مأساة المركب

1- المصدر نفسه، ص 290.

2- انظر الوثيقة المنبثقة عن اجتماع قادة سوق اهراس، سدراته، خنشلة، الأوراس، فتحي الديب، المصدر السابق، ص 373.

آتوس، عقدت دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية في القاهرة وهذا في سبتمبر 1957، وقد استغرق الاجتماع أربعة أيام كاملة، مشحونة بالمناقشات والدراسة المستفيضة لوضع الثورة وكافة أوجه نشاطها حسب فتحي الديب.

وقد فضلت القيادة المصرية مراقبة ما يجري عن كثب، بل كانت هي التي تزود لجنة التنسيق والتنفيذ بكل المعلومات المتوفرة لديها حول مواقف كل القوى في العالم العربي وفي العالم أجمع من حكومات وأحزاب وتيارات سياسية، فقد تمّ وضع كل الأجهزة الرسمية تحت إمرة المجلس الوطني، وفي المقابل حرصت القيادة المصرية على عدم الاتصال بأي من أعضاء المجلس خلال فترة الاجتماع تفاديا لأية حساسية خصوصا في سياق الصراع المتوقع بين العسكريين والسياسيين¹.

وفي هذا السياق يكشف السيد فتحي الديب أن "المجتمعين وبعد التوصل إلى قراراتهم السرية، استدعوني لحضور الجلسة الختامية، وطالبوني برفع قراراتهم للرئيس جمال موضحين لي أن سرية قراراتهم ستظل مقصورة على أعضاء المؤتمر، إلا أنهم تقديرا منهم للدور العظيم الذي قام به الأخ الرئيس عبد الناصر في دعم وتأييد ثورتهم يعتبرونه صاحب الحق الأول في معرفة ما استقر قرارهم عليه بالنسبة لمستقبل الشعب والثورة الجزائرية"².

يتضح من هذا الكلام أن مصر اعترفت بالأمر الواقع للثورة وهو شرعية المؤتمر، وما انبثق عنه من مؤسسات، وذلك في نصه على التعامل المباشر مع توفير الإمكانيات للجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني، بل وحضور اجتماعه ورفع مقرراته إلى الرئيس عبد الناصر.

وقد كانت أهم قرارات هذا الاجتماع الهام، هو تفويض لجنة التنسيق والتنفيذ اختصاصات القيادة العليا للثورة، ولتعليماتها صفة الإلزام باعتبارها القيادة المجسدة لقيادة جيش وجبهة التحرير الوطني، وإقرار مبدأ رفض الدخول في أية مفاوضات مع فرنسا ما لم تعترف الحكومة الفرنسية باستقلال الجزائر أولا، والإصرار على عروبة الشعب الجزائري، وحسب السيد فتحي الديب فإنّ

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 355.

2- المصدر نفسه ص 355.

الرئيس عبد الناصر رأى في هذه القرارات خطوة طيبة لتوحيد جهود جيش وجبهة التحرير وتجنب الثورة الكثير من الهزات التي ظهرت بعد مؤتمر الصومام حسب رأي السيد فتحي الديب¹.

وعلى العموم فإن أهم خطوة اتخذها المجتمعون في هذه الدورة هو عزل عبان رمضان قبل أن تتم تصفيته، حيث تم إقالة كل من السيد بن يوسف بن خدة وسعد دحلب من لجنة التنسيق والتنفيذ، وحسب السيد بن يوسف بن خدة في حوار لنا معه، فإن السبب المباشر لهذا الإبعاد، هو "أنهم اتهمونا بتأييد عبان رمضان وهذا قبل اغتياله، والمراد بذلك هو عزله وكان يسهل عليهم إيجاد الأسباب ككوننا مركزيين وهذا مجرد تبرير لأن جماعة فرحات عباس لا زالت في قيادة الثورة حينها"².

لكن الذي يثير الاستغراب هو عدم الإشارة إلى هذا الاجتماع الهام للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني، في الأعداد التي صدرت بعده، فالعدد الصادر في 5 سبتمبر 1957 لم يشر إلى أي اجتماع أو قرارات لقيادة الثورة سواء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، أو لجنة التنسيق والتنفيذ، أما العدد الذي تلاه والصادر في 11 نوفمبر 1957، فقد أشار لاجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس، وتمخض عنه بلاغ أكدت فيه لجنة التنسيق والتنفيذ بأنه لا يمكن إجراء أية مفاوضات بدون الاعتراف سلفا باستقلال الجزائر، ووجهت لجنة التنسيق والتنفيذ في ذات البلاغ تحية إلى جميع الحكومات العربية التي تضامنت مع الشعب الجزائري وخصت بالشكر الحكومتين المغربية والتونسية* وتأسفت للفشل الذي منيت به جهودهما في إيجاد حل للقضية الجزائرية³.

1- المصدر نفسه، ص 356.

2- حوار خاص مع الرئيس بن يوسف بن خدة، 1999.

*- لم يذكر بلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ مصر في سياق حديثه عن الحكومات المساندة للثورة مما يشير إلى العلاقات التي كانت متوترة حينها بين مصر وقيادة الثورة.

3- المجاهد، عدد 11، 11 فيفري 1957، ج 1 ص 175.

غير أن جريدة المجاهد عادت إلى ذات الاجتماع في عددها الصادر في أوت 1961، وقالت إن الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بعد الدورة الأولى في وادي الصومام، عقدت في أوت 1957*، وصرف أغلب اهتمامه إلى معالجة القضايا السياسية والعسكرية¹. ويكاد يجمع المؤرخون أن مؤتمر القاهرة كان تصحيحاً للقرارات التي أسيء فهمها والتي أقرها مؤتمر الصومام².

إعلان الحكومة المؤقتة والموقف المصري:

تشكلت أول حكومة مؤقتة في 19 سبتمبر 1958، برئاسة السيد فرحات عباس، ولم تكن مصر متحمسة لهذا الإعلان، بل كانت تتظر لها على أنها الخطر الحقيقي الذي يهدد الثورة الجزائرية وبدا ذلك جلياً من خلال سرد المؤلف لاتهامات عديدة تسيء إلى الحكومة رئيساً وأعضاء.

فهو في البداية (عند تشكيل الحكومة) يتنبأ لها بالفشل نظراً "لعدم تجانسها وتعدد الاتجاهات فيها، واتجاه البعض من أعضاء المجلس الوطني للثورة لفرض سيطرته على الآخرين"³ وأن أغلبهم لا يتمتع بثقة المكافحين وقادة وأفراد الجيش الذين يتهمونهم بالاندماج في حياة الرفاهية متناسين مآسي ومتاعب الجيش والشعب⁴.

ورغم اعتراف المؤلف بأن إعلان تشكيل الحكومة أحدث دويماً في الأوساط الفرنسية والغربية والعربية على حد سواء⁵، إلا أنه سرعان ما يعود إلى اتهاماته الخطيرة إذ يتهمها بالتآمر على الثورة الجزائرية من خلال استغلال فرحة الإعلان على الحكومة للقيام بإطاحة بعض قادة الولايات

*- وهو تاريخ مخالف للتاريخ الذي يذكره فتحي الديب حيث يقول هذا الأخير أن الدورة عقدت في سبتمبر 1957.

1- المجاهد، عدد 102، 14 أوت 1961. ج4.

2- مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، 1954. 1962. دار الحكمة، ص 195.

3- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 391.

4- المصدر نفسه، ص 391.

5- المصدر نفسه ص 394.

المتمسكين بمبادئ أول نوفمبر، واستبدلهم بقيادة جدد من الموالين لكريم بلقاسم، ومن الضباط الذين خدموا بالجيش الفرنسي وقاتلوا ضد جيش التحرير إلى عهد قريب¹.

كل هذا من أجل تهيئة الجو - حسب المؤلف - لمفاوضات مع الجانب الفرنسي حيث يذكر أنه في: 26 أكتوبر 1958، حضر كريم بلقاسم بمكتبي و"دار حوار طويل بيني وبينه لمست منه وجود مؤامرة تُدبر للقضاء على الثورة الجزائرية، واعتزامهم الدخول في مفاوضات* للتوصل إلى حل وسط يحفظ لبعض أعضاء الحكومة مناصبهم العالية، وفهمت من كريم بلقاسم** رغم محاولاته إخفاء مخططهم أنه شخصيا موكل إليه بالتمهيد لتنفيذ هذه المؤامرة..."².

وبعيدا عن هذا التوصيف المتحامل على حكومة المؤقتة، فإن التوجه العام للحكومة المؤقتة الأولى برئاسة فرحات عباس لم يخرج عن الإطار العام الذي وضعته جبهة التحرير الوطني، فقد خصّصت جريدة المجاهد مساحات كبيرة لشرح توجهات الحكومة، ففي مقال مطوّل تحت عنوان " حكومة الجمهورية الجزائرية تذيع على العالم أول تصريح عن مناهجها السياسي" جاء فيه أن الحكومة المؤقتة المنبثقة عن إرادة الشعب شاعرة بكل مسؤولياتها، وأول هذه الواجبات وأقدسها هو أن تقود الشعب والجيش حتى يتحقق التحرير الوطني...وهذا يعني أن الجزائريين لن يضعوا السلاح من أيديهم إلا يوم يعترف لهم بحقوقهم في السيادة الوطنية³.

وفي مقال آخر تقول جريدة المجاهد " إن كل رجل في الحكومة الجزائرية يعرف أنها أقيمت على التضحيات وتظللها أرواح الشهداء، إنها حكومة غالية الثمن عزيزة القيمة، لذلك فإن كل واحد منهم سيعكف على تحقيق الأمل الأقصى الذي يحمله الشعب لثورته، وهو التحرير الكامل"⁴

1- المصدر نفسه ص398

*- يدين فتحي الديب أي حديث عن المفاوضات من قبل الحكومة المؤقتة، ثم يعود ويسلم بحق الحكومة في المفاوضات بل يذهب إلى سويسرا لمتابعتها وهو تناقض صارخ، ثم أنه لا أحد يصدق بأن فتحي الديب كان أحرص على نجاح الثورة من قادتها الذين يتهمهم بالتآمر على الثورة.

**- يقع المؤلف في تناقضات عديدة فهنا في هذا المقام لا يذكر كريم بلقاسم إلا بالسوء، لكنه في مقام آخر يقول إن بن بلة أصر على رئاسة كريم بلقاسم وفد المفاوضات المتوجه إلى إيفيان بعد أن اعترض على تعيين أحمد فرنسيس رئيسا للوفد من قبل الحكومة المؤقتة، حيث يقول الديب إن المناضلين في الداخل استقبلوا تعيين كريم بلقاسم بالارتياح. انظر الديب ص 494.

2- فتحي الديب، المصدر نفسه، ص400

3- المجاهد، العدد 10، 30 أكتوبر 1958.

4- المجاهد، العدد 19 سبتمبر 1958.

إنّ اتّهام السيّد كريم بلقاسم أحد أعضاء السّنة وقائد الولاية الثالثة التاريخية وحاضن المؤتمر الأول للثورة يوصف بما تمت الإشارة إليه من نقص وتآمر في مخيلة السيد فتحي الديب وهو ما لم يكن في تلك الذهنية لأن الطعن في كريم هو طعن في شرعية الثورة.

وحتى رئيس الحكومة السيّد فرحات عباس الذي يصفه فتحي الديب بأشنع الأوصاف ويعتبره رجل فرنسا في الثورة الجزائرية، لم يصدر عنه ما يؤكد هذا التّوصيف، فقد عُرف عن فرحات عباس استماتته في الدفاع عن القضية الجزائرية في المحافل الدولية، معتمدا على رصيد كبير في العمل النضالي وقدرة كبيرة على مقارعة الآلة الدبلوماسية الفرنسية التي كانت تحاول إقناع العالم بأنّ الثّوار ما هم إلا مجموعة من المغامرين وقطاع الطرق والإرهابيين في مواجهة فرنسا المتحضّرة.

ولم يصدر عن عباس فرحات وهو على رأس الحكومة المؤقتة إلا ما يخدم أهداف الثّورة، وكان خطابه مفعما بروح الوطنية وهو الذي جرّب كل أساليب النضال السلمي، ففي نداء وجهه الرئيس فرحات عباس إلى الشعب الجزائري بعد أشهر من تعيينه على رأس الحكومة المؤقتة، وذلك بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر قال فيه "أيها المجاهدون في بداية الثورة كان عددكم لا يتجاوز ثلاثة آلاف شخص مسلحين بسلاح رديئ ومعتدين على عتاد سيئ، ولكن كان لكم سلاح لا يضعف وهو سلاح الإيمان الكامل والعزم الصادق والروح النضالية التي لا حد لها....إنكم اليوم مستعدون للتضحية بحياتكم لكي تحيي الأمة الجزائرية حرة ومستقلة"¹.

وعموما فإن إعلان الحكومة المؤقتة كان له دوي كبير في الخارج وصدى واسعا في الداخل، فقد ساهم في توحيد الشعب الجزائري وهذا ما عبر عن قائد ولاية الشمال القسنطيني حينها الكولونيل علي كافي في حديث مطول لجريدة المجاهد بقوله "إن ميلاد الحكومة الجزائرية كان بمثابة أول عيد يحتفل به الشعب الجزائري منذ قيام الثورة فكانت الأفراح الشعبية والتجمعات، ونُصبت الرايات الجزائرية فوق رؤوس الجبال وبقيت هناك أكثر من عشرين يوما، وأطلقنا المدافع إعلانا لهذا الحدث الفذ، وقد كان إعلان الحكومة الجزائرية عاملا هاما في تكتل الشعب الجزائري حول جبهة وجيش التحرير الوطني، ومنذ إعلان الحكومة ونحن نتلقى اللوائح من مجالس الشعب

1- المجاهد، العدد 40، 16 أبريل 1959.

تؤكد لنا ولاء الشعب لحكومته، ومن طرائف ما سجلناه أن إحدى تلك اللوائح تقول (اعطونا طائرات وحتى ولو لم يكن لدينا وقود لتسييرها فإننا مستعدون لدفعها بأيدينا)¹.

اتهامات فتحي الديب للحكومة المؤقتة بالتخاذل:

من أهم المآخذ التي يسجلها فتحي الديب على الحكومة المؤقتة هو تخاذلها وتقاعسها في إدخال السلاح إلى المناطق الداخلية حيث يقول "وتؤكد مصادرنا الموثقة افتقار المكافحين إلى السلاح والذخيرة نتيجة تراخي مسؤولي الحكومة في تهريب السلاح إلى الداخل رغم تكديس كمياته وتعدد أنواعه المخزنة بليبيا وتونس، وكذا إهمال الحكومة في فتح خط موريس وإبعادهم الضباط الثلاثين الذين تخرجوا من الكلية الحربية المصرية والذين دُرِّبوا على تدمير مانع خط موريس وتركهم بتونس بلا عمل"².

ومهما يكن فانه لا يمكن أن يتفق أعضاء الحكومة على التآمر على الثورة الجزائرية ويشرعوا في عملية التنفيذ وبتخطيط محكم فهو أمر مستحيل لا نكاد نجده إلا في مخيلة فتحي الديب، وهل يتصور عاقل أن يتفق قادة ثورة على إجهاض ثورتهم؟

لذلك فان وراء هذه الاتهامات - واتهامات أخرى لا يتسع المجال لذكرها - خلفيات معينة يصرح بها فتحي الديب نفسه حيث يقول "وقد لاحظنا نحن أيضا تصرفات أعضاء الحكومة الجزائرية بالغموض وإخفائهم لكثير من الحقائق* عَنَّا غير متصورين أننا على علم بكل صغيرة

1- الكولونيل علي كافي حوار لجريدة المجاهد، العدد 40، 16 أبريل 1959.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 399

*- تبدو حالة الجفاء بين القيادة المصرية وقيادة الثورة في التآمر الأخير من عام 1957 واضحة حيث تخلو أية إشارة لمصر في جريدة المجاهد، مع الإشادة في كل عدد بالدور الذي كانت تقوم به كل من تونس والمغرب في مد يد العون للشعب الجزائري، ولم تذكر مصر إلا في العدد الصادر في اليوم الأول من عام 1958، بمناسبة الذكرى الأولى لخروج قوات العدوان الفرنسي البريطاني الإسرائيلي من الأرض المصرية حيث قالت المجاهد في مقال تحت عنوان (تحية إلى مصر الشقيقة بمناسبة يوم النصر) "لا ينسى أي جزائري أن مصر الشقيقة قد تعرضت لعدوان شنيع كانت فيه ضحية تأييد ذلك الاعتداء الآثم إنما وقع ضد مصر الشقيقة بوجي من فرنسا التي كانت تظن أن منبع الثورة الجزائرية من وادي النيل وليس في الجبال الجزائرية" انظر المجاهد، عدد 15، 1 جانفي 1958، ج 1 ص 227.

وكبيرة تحدث على المسرح الجزائري بالداخل والخارج، وأنّ لنا اتّصالاتنا السرية** و الوثيقة بالمخلصين الأوفياء للثورة الجزائرية بالداخل والخارج وحتى بين أعضاء الحكومة أنفسهم¹.

يتضح من هذا أنّ السيّد فتحي الديب يريد أن يبيّن بأن جهازه مخترق للثورة الجزائرية في كل مؤسساتها في الداخل والخارج، بما يوحي لغير المطلع بأنه هو القائد الفعلي والموجه الأساسي للثورة وأن الحكومة المؤقتة وأجهزتها التابعة ما هي إلا صورة شكلية ما دامت المخابرات المصرية هي الأمر الفعلي بحكم اطلاعها على كل صغيرة وكبيرة، وهو ما يتنافى مع مبدأ السرية الذي ورثته الثورة عن الحركة الوطنية والذي كان السبب الأساسي في نجاحها وانطلاقتها القوية.

فتحي الديب يريد أن يطلع على كل صغيرة والكبيرة ، وتحرّج أعضاء الحكومة من إخباره بأسرار الثورة يغضبه ويحز في نفسه. وما زاد الطين بلة هو شعوره باقترابهم من تونس وقيادتها وابتعادهم عن مصر - خاصة بعد انتقال مقر الحكومة إلى تونس - حيث يقول المؤلف عن بورقيبة أنه "سيطر كاملا على الثالث الحاكم**"، و وضعهم تحت رقابة شديدة من جهازه (البوليس التونسي) ومن ثم سيطر على جميع أجهزة الحكومة الجزائرية بتونس² لذلك فإن الديب يفسر أي مبادرة أو تصريح في اتجاه المفاوضات من قبل أعضاء الحكومة على أنه بتأثير من بورقيبة.

إن السيد فتحي الديب يشكك حتى في تلك القرارات الجريئة من الحكومة المؤقتة مثل إصدار الأمر للمقاتلين الجزائريين الذين تم تدريبهم على أرض تونس وعددهم يزيد عن 6000 مقاتل للدخول إلى الجزائر، ليكونوا عوناً لإخوانهم في الداخل، غير أن المؤلف يعطي بعداً آخر لهذا القرار بالقول "إنّ الهدف هو إبعادهم من تونس لضمان عدم تدخلهم في شؤون الحكومة المؤقتة بإرغامهم على اتخاذ مواقف محددة.

**- هذا الكلام الخطير هو إقرار من فتحي الديب بأن القيادة المصرية كانت تعمل على تمزيق وحدة قيادة الثورة من خلال ربط اتّصالات مع قادة الداخل بعيداً عن أعين الحكومة المؤقتة التي كانت تمثل القيادة الشرعية والوحيدة للثورة.

1- فتحي الديب، المصدر نفسه ص 398.

**- يقصد السادة كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف وعبد الله بن طوبال.

2- المصدر نفسه، ص 448.

ويتهم فتحي الديب صراحة الحكومة المؤقتة بعدم بذل الجهد لإدخال السلاح حيث يقول " وقد تأكدنا من تكديس أكثر من عشرة آلاف قطعة سلاح وكمية ضخمة من الذخيرة بليبيا وتونس دونما محاولة لإدخالها إلى الجزائر"¹.

إنّ الحديث عن إدخال السلاح المكس في تونس وليبيا لم يشر فيه السيد فتحي الديب إلى تلك الفترة التي اتسمت بالغلق الكلي للحدود بخطي شال وموريس اللذان لم يشر إليهما وصفا وواقعا مميتا، حيث أنّ القوافل من الشّهداء الذين لم تنقطع محاولاتهم واختراقاتهم لحواجز الموت بحيث لم ينج من كل قافلة إلا أقل من ثلثها على الجانب الأكثر، إلا أن التقارير الاستخباراتية المصرية ربما لم تقدم الصورة الواقعية لهذين الخطين القاتلين.

أما موقف القيادة المصرية من هذا كله فيلخصه فتحي الديب بضلوع فرحات عباس وكريم بلقاسم في مؤامرة خبيثة ضد الثورة الجزائرية والشعب الجزائري، وعليه قرّر جمال عبد الناصر اتّخاذ خطوات مهمة في مواجهة هذه المؤامرة، منها الاستمرار في كشف ما يصفه فتحي الديب بمناورات بورقيية، من خلال توجيه وسائل الإعلام المصرية لتغذية نقمة الشعب الجزائري عليه، وكذا مواجهة أعضاء الحكومة بالحقائق التي يحجبونها عن القيادة المصرية، خصوصا ما تعلق بتكديس السلاح والشروع في مفاوضات سرية من فرنسا، كما تم إعطاء التوجيهات لأجهزة الإعلام بتجاهل الأسماء في الحديث عن قيادة الثورة خصوصا عدم ذكر أسماء السيدين فرحات عباس وكريم بلقاسم، مع التذكير المستمر بالزعماء المخطوفين للمحافظة على شعبيتهم*، وأخيرا تم إعطاء

1- المصدر نفسه ص 401.

*- من الواضح أن هذه الخطوات كانت رد فعل مصري لابتعاد قيادة الثورة عن التأثير المصري، أكثر منه حرصا على نجاح الثورة واستكمالها لمسيرتها، ذلك أن المفاضلة بين قادة الثورة وتمجيد البعض واتهام البعض الآخر بالخيانة أمر ليس في صالح الثورة وانسجام قياداتها، ثم إن الميل لتجريم وتخوين كل اتصال بفرنسا قصد التمهيد للمفاوضات قضية بحاجة إلى إعادة نظر وإلا فإن أول من بادر بالخيانة هم أعضاء الوفد الخارجي أنفسهم وبينهم أحمد بن بلة لأنهم كانوا في طريقهم إلى لقاء تونس الرامي إلى المفاوضات مع فرنسا قبل اختطاف طائرهم، هذا إذا سلمنا بأن كلام فتحي الديب يعكس الحقيقة المطلقة لواقع الثورة لكن ما تم جمعه من تصريحات عبر الملتقيات التاريخية لتاريخ الثورة منذ سنة 1982 إلى الآن، وما كتب عنها من مذكرات شخصية ورسائل جامعية ودراسات في شقيها العسكري والدبلوماسي لم تشر إلى يؤكد ويثبت ما ذهب إليه كلام السيد فتحي الديب المفترى عن الثورة وقيادتها الوطنية التي يشهد كل الدارسين والمتتبيين بأنها كانت المثل والقوة في تسيير الثورة الناجحة.

الأوامر بشحن كميات من الأسلحة نحو تونس بصورة مكشوفة في أوساط المناضلين في الخارج لإخراج الحكومة المؤقتة بخصوص تقاعسها في تدمير خط موريس وإدخال السلاح¹.

محاولة الانقلاب على الحكومة و الموقف المصري:

- يهتم المؤلف كثيرا بمحاولة الانقلاب التي تزعمها الكولونيل محمد العموري الذي كان يهدف -حسب فتحي الديب- إلى القبض على الزعماء العسكريين من أعضاء الحكومة وهم كريم بلقاسم، ومحمد شريف، وعبد الله بن طوبال، وعبد الحفيظ بوصوف بسبب ارتكابهم عدة جنايات هي:
- " انحرافهم عن مبادئ الثورة المعلنة في أول نوفمبر 1954.
- إبعادهم القادة الوطنيين الذي ساهموا في الثورة من قيامها وإحلال عناصر مشبوهة ممن خدموا الاستعمار محلهم بهدف السيطرة على الثورة لصالحهم الشخصي.
- سوء استغلالهم لأموال الثورة
- تراخيهم في إيصال السلاح للداخل...
- رفضهم لانعقاد المؤتمر الوطني السنوي في: 10 أوت 1958، وانتهاجهم سياسة ديكتاتورية مستبدة ضد كل مسؤول يقف في وجههم.
- خضوعهم لبورقوية واتجاههم للتفاوض مع فرنسا لقبول أنصاف الحلول.
- استئثارهم بالسلطة واتخاذهم لقرارات خطيرة تمس مستقبل الجزائر دون الرجوع لأعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية.
- فرضهم لشخصيات مكروهة من الشعب وجيش التحرير في المراكز الحساسة دون مراعاة لشعور القادة والأفراد والشعب داخل الجزائر وهم فرحات عباس، ومحمدي السعيد...²
- ويذكر فتحي الديب أن السيد عبد الحفيظ بوصوف وعبد الله بن طوبال كانا على اتصال وثيق بالعموري لضمان مستقبلهما، إذا نجح الانقلاب حيث يقول: " وكان قد لمح لي بوصوف في حديثه معي، إلى أنه على اتصال بقيادة الجبهة الشرقية وأنهم طلبوا منه التخلص من كريم، ومحمد

1- انظر فتحي الديب، المصدر السابق ص 401 402.

2- فتحي الديب، المصدر نفسه ص 405. 406 يعطي فتحي هذه المعطيات دون التذليل عليها بملحق مما يفقدنا الثقة فيها.

الشريف وأنصارهما مبدئين استعدادهم لتأييده ... وتأكد لنا أنّ بوصوف عقد جلسة سرّية، هو وبن طوبال مع العموري و الأكحل قبل سفر الأخيرين لتونس استغرقت ثلاث ساعات¹.

أمّا الموقف المصري -حسب المؤلف- فهو موقف سلبي من الصّراع الدائر بين الوزراء العسكريين من ناحية وبين قيادة الداخل من ناحية أخرى، مع عدم تفضيل فريق عن آخر². غير أنّ هذا هو الموقف الظاهري للقيادة المصرية، ذلك أنّ هذه الأخيرة كانت متحفظة من تركيبة الحكومة من الأساس، وهذا كان واضحاً في تحليلها للموقف، الذي طلبه الرئيس جمال عبد الناصر، والذي أكد أنّ ما حدث كان نتيجة متوقعة لسخط جيش التحرير على الحكومة، ووضوح تلاعب وانحراف الوزراء العسكريين عن خط ومبادئ الثورة، كما أنّ الدور التونسي في إحباط محاولة الانقلاب لم يرق الجانب المصري، إذ ترى القيادة المصرية أنّ بورقيبة استفاد كثيراً من لعب دور المنقذ لكريم بلقاسم وزملائه لإكمال سيطرته عليهم، حتى لا يفعلوا شيئاً إزاء اتهامات بورقيبة للقيادة المصرية بإثارة الفتنة داخل الثورة الجزائرية، الأمر الذي دفع محمود شريف فيما بعد للقول بأنهم لم يعودوا بحاجة إلى الدعم المصري.

ويتّضح من ذلك أنّ ما يوحي إليه السيد فتحي الديب هو حقيقة الصراع الناصري البورقيبي، الذي أرادوا إقحام الثورة فيه وتقسيم عناصرها بين مؤيد لهذا ورافض لذلك، ومحاولة زرع التفرقة فيما بينهم وهو ما نلاحظه في حديث السيد فتحي الديب خاصّة عن كريم بلقاسم من جهة وعن بوصوف وبن طوبال من جهة أخرى، وهم الذين كانوا يشكلون الثنائي المعروف بالباءات الثلاث المتحكمة في زمام السلطة في تسيير شؤون الثورة.

وفي تفاصيل محاولة الانقلاب التي قام بها العموري، يقول العقيد الطاهر زبيري محامي العموري أثناء المحاكمة: "لم يكن العقيد محمد العموري راضياً عن تعيين محمود شريف في لجنة التنسيق والتنفيذ، بل لم يكن متحمساً حتى لتطبيق قرارات هذه اللجنة، وحتى بعد نفيه إلى السعودية وتخفيض رتبته العسكرية فضل العموري الاستقرار بالقاهرة، وواصل انتقاداته للجنة التنسيق والتنفيذ، واتّصل بالسلطات المصرية التي لم تكن مطمئنة للحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس الذي لا يجيد التكلّم باللغة العربية والمتشبع بالثقافة الفرنسية، فضلاً عن الصّراع الخفي الذي

1- المصدر نفسه ص 406.

2- المصدر نفسه ص 409.

اشتعل بين القاهرة وتونس ومحاولة كل طرف بسط نفوذه على قادة الثورة في الداخل والخارج¹.... ويصطرد الزبيري قائلاً: بعدها سافر العموري إلى مدينة الكاف الحدودية واجتمع مع عدد من القيادات الأولى بالإضافة إلى قادة القاعدة الشرقية وعلى رأسهم عواشرية الذين كانوا غاضبين على قرارات كريم بلقاسم والحكومة المؤقتة وضم هذا الاجتماع ثمانية وعشرين إطاراً من بينهم العقيد أحمد نواورة والرائد عواشرية، والرائد بلهوشات ولرائد صالح سوفي، والرائد العيساني، والتقيب عباس غزيل، ومحمد شريف مساعدية، وصالح قوجيل، وأحمد دراية... وجرى هذا الاجتماع الحساس دون إخطار الحكومة المؤقتة وتمخض عن قرار بإرسال كومندوس إلى مقر الحكومة المؤقتة في تونس واعتقال بعض الوزراء، وعلى رأسهم كريم بلقاسم ومحمود شريف وفرحات عباس وحتى بوصوف وبن طوبال... غير أنّ السائق الذي نقل العموري إلى الحدود أبلغ كريم بلقاسم بالمؤامرة التي تُدبر على أرضه، وكان يريد إعطاء الأوامر لإلقاء القبض على قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية المجتمعين في مدينة الكاف، خاصة وأن فيلقاً من جنود ولايات الحدود كان يخضع لسلطته، لكن بورقيبة رفض أن يدخل الإخوة الفرقاء في مواجهات مسلحة على أرضه، وشدد على أن الحرس الوطني التونسي هو الذي سيقوم بهذه المهمة².

وفي هذا يقول السيد الطاهر زبيري: بعد تدخل الحرس التونسي والقبض على المجتمعين، أقيمت محاكمة تاريخية لهم ترأسها العقيد هواري بومدين، وعُين علي منجلي وكيلاً للثورة، بينما طلبا العموري والعقيد الطاهر زبيري ليكون محامياً للدفاع عنه، ووجهت تهم عدم الطاعة والتآمر على الثورة، ونشر أسرار بنية مقصودة وتحطيم معنويات الجنود، ورغم أن المحاكمة دامت 15 يوماً لكنها كانت شبه صورية لأنّ الأحكام كانت مُعدة سلفاً، ففي آخر جلسة أعلن رئيس المحكمة العقيد هواري بومدين، انتهاء المحاكمة ورفع الجلسة دون إصدار الحكم، وكانت هيئة الدفاع تعتقد أنّ الأحكام ستُعلن في جلسة لاحقة، غير أنّ الذي حدث أن الأحكام صدرت ولم تُعلم بها هيئة الدفاع إلا من خلال النشريات التابعة لجبهة التحرير الوطني.

وقضت المحكمة الثورية بإعدام العقيد محمد العموري والعقيد أحمد نواورة، والرائد محمد عواشرية، والرائد مصطفى الأكل، وتم تنفيذ الحكم في اليوم التالي، أما بقية المتهمين فقد تم

1- العقيد الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، ص 201

2- العقيد الطاهر زبيري، المصدر نفسه ص 202

سجنهم إلى غاية 1960، ثم أطلق سراحهم وكُف الرائد عبد العزيز بوتفليقة بقيادتهم في مهمة جنوب الصحراء وكلها تفاصيل يوردها العقيد طاهر زيري في مذكراته¹.

اتهامات لمصر بالوقوف وراء محاولة الانقلاب:

يعطي السيد علي كافي تفاصيل مغايرة لمحاولة الانقلاب، ويقول إن الحكومة المؤقتة كانت على علم بالمخطط قبل وصول محمد العموري إلى مدينة الكاف، وذلك عن طريق مناضل ليبي يدعى "سالم شلبك" نزل العموري ضيفا عنده وهو في طريقه إلى الكاف، وفور علمه بمضمون المكالمات الهاتفية بين العموري وجماعته، أبلغ الحكومة المؤقتة التي تتبعت اتصالات العموري، ومكنت من انتقاله إلى الكاف والاجتماع بمجموعته ثم قبضت عليهم.

ويتهم علي كافي القيادة المصرية، وفتحي الديب تحديدا، بأنهم كانوا على اطلاع تام بمخطط العموري بالقول "تناهى إلى أسماعنا أن العموري وجماعته قاموا باتصالات مع مسؤولين في القاهرة ومنهم فتحي الديب، وربما الرئيس عبد الناصر نفسه².

وقد اتضح فيما بعد أن السيد فتحي الديب نفسه متورطا في المحاولة الانقلابية، حيث كان موضوع شكوى تقدم بها فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة خلال لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر، حيث قال إنه المدير والمخطط للعقيد العموري في مؤامراته، وأن فتحي الديب يحاول فرض إرادته³.

وقد تجاوب الرئيس عبد الناصر مع الشكوى التي تقدمت بها الحكومة المؤقتة ضد فتحي الديب قائلا "بخصوص شكواكم من الأخ فتحي الديب فإنني أحيلكم من الآن للاتصال بالسيد كمال رفعت في كل ما يتعلق بشؤونكم وسأخبر فتحي الديب بهذا القرار"⁴.

يقول فتحي الديب "وطبقا لتعليمات الرئيس لي بشأن اتصال الحكومة بالأخ كمال رفعت مع استمراري في تولي كافة مسؤوليات الكفاح، قمت على الفور بتنظيم أسلوب عملنا ليتجاوب مع

1- المصدر نفسه، ص 204. 205.

2- علي كافي، المصدر السابق، ص 218.

3- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 417.

4- المصدر نفسه، ص 417.

توجيهات الرئيس مبتعدا عن أي اتصال رسمي برئيس وأعضاء الحكومة، وإن كنت لم أتخل عن متابعتي لكافة شؤون الثورة الجزائرية وتطوراتها طبقا لما لقنني إياه الرئيس عبد الناصر¹.

وانقطع الاتصال بين الحكومة المؤقتة وفتحي الديب لمدة فاقت الشهرين تخللتها ما يشبه الحرب الباردة بين الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية والمخابرات المصرية، خصوصا بعد أن تحوّل هذا الأخير من دعم الثوار الجزائريين في كفاحهم ضد الاستعمار إلى تتبع أخبارهم، ووصل الأمر إلى التّدخل في عمل جهاز المخابرات التابع للحكومة المؤقتة، واعتباره جهازا إرهابيا وعليه أُعطيت الأوامر لاقتحام مقراته وتوقيف العناصر التابعة له.

وفي هذا السياق يتعرض السيّد فتحي الديب لتفاصيل عملية القضاء على هذا الجهاز بعد أن يعطي كل المعلومات التي كانت بحوزة المخابرات المصرية عن هذا الجهاز حيث يقول " يضم جهاز بوصوف السّري في القاهرة ما يقرب 50 شابا من العناصر المجرّدة من المشاعر الإنسانية، والمدرّبة على عمليات التّعذيب والتّصفية الجسدية بلا وازع ولا ضمير* وكلهم مسلحون بالمسدّسات، ويقوم جهاز بوصوف بالتجسس على جميع الجزائريين المقيمين بالقاهرة، وكذا المسؤولين المصريين، الذين لهم اتصال بقضية الجزائر، واستغل بوصوف الفيلات المستأجرة لمبيت الوافدين من وزارته، واتخذها مراكز للتّعذيب"².

وبعد أن حصر جهاز المخابرات المصرية كل المعلومات عن نشاط جهاز المخابرات التابع للثورة، أعطى الأوامر لوزارة الداخلية باقتحام مقراته والقبض على عناصره، حيث تم اقتحام الفيلات والقبض منتصف ليلة 22 فيفري 1959، ومصادرة كل الأسلحة التي كانت بحوزتهم³.

الوحدة بين مصر وسوريا وأثرها على الكفاح الجزائري:

1- فتحي الديب، المصدر نفسه ص418.

*- هي معلومات يقدمها فتحي الديب من وجهة نظره، خصوصا وأنه دخل في خصومة شخصية ومباشرة مع عبد الحفيظ بوصوف، بعد أن أعفاه عبد الناصر من التعامل مع قادة الثورة إثر شكواهم من ضلوعه في مؤامرة العموري، فالمعروف أن بوصوف هو مؤسس المخابرات الجزائرية وكل الشهادات التاريخية تجمع أنه قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية.

2- المصدر السابق، ص 425.

3- المصدر نفسه، ص 426.

في جلسة تاريخية عقدت بقصر القبة بالقاهرة يوم السبت 1 فيفري 1958، اجتمع رئيس الجمهورية السورية آنذاك السيد شكري القوتلي، رفقة رئيس مجلس النواب السوري بالرئيس جمال عبد الناصر وبعض وزرائه، وتداول المجتمعون في الإجراءات النهائية لتحقيق إرادة الشعب العربي ولتنفيذ ما نص عليه دستور الجمهوريتين من أن شعب كل منهما جزء من الأمة العربية ... لذلك يعلن المجتمعون اتفاقهم الكامل، وثقتهم العميقة في وجوب توحيد مصر وسورية في دولة واحدة اسمها (الجمهورية العربية المتحدة)... كما يعلنون اتفاقهم الإجماعي على أن يكون نظام الحكم في الجمهورية العربية ديمقراطيا رئاسيا، يتولى السلطة التنفيذية فيه رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينهم... ويكون لهذه الجمهورية علم واحد، يظل شعبا واحدا وجيشا واحدا¹.

كان لإعلان الوحدة بين مصر وسوريا تحت مسمى الجمهورية العربية المتحدة * صدى واسعا في الساحة العربية خصوصا بالنظر إلى الظروف الخاصة التي جاء فيها هذا الإعلان، وحسب فتحي الديب فإن هذا الإعلان فاجأ الأنظمة العربية الرجعية التي عملت على عرقلة هذا الاتحاد، وكانت أنظمة كل من تونس والمغرب حينها تنتظر بعين الريبة لهذا الاتحاد بل اعتبراه خطرا على كيانها خاصة ما إذا استقلت الجزائر بمعاونة القاهرة وتم أي نوع من الارتباط بين مصر والجزائر، وفي هذا السياق يتهم فتحي الديب المغرب وتونس بالعمل على احتواء قادة الثورة الجزائرية للإيقاع بينهم وبين الجمهورية العربية المتحدة².

وقد تناولت جريدة المجاهد هذا الحدث بنوع من التفاؤل الحذر حيث قالت "إنّ السرعة الخاطفة التي اتّسمت بها هذه الوحدة العربية الناشئة في جزء عزيز علينا من وطننا العربي، لم تجعلنا نشفق ونخاف عليها من ارتكاس وتدهور فتلاش، بناء على أنها انتفاضة عاطفية ينقصها مزيد من الدرس والواقعية كما يحاول خصوم وحدتنا أن يظهره"³.

لقد كان هذا التّوصيف الذي ذكرته جريدة المجاهد على لسان خصوم الوحدة العربية، هو السبب الرئيسي لعدم نجاح الوحدة، ذلك أنّها غاصت في الشّعارات وتماهت في المعاني الروحية،

1- عبد الرحمان الرافعي، ثورة 23 يوليو 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات، ط 2 دار المعارف، القاهرة ص 420.

*- تم إعلان الوحدة بين البلدين عقب أزمة لبنان 1957، ولم تحقق هذه الوحدة شيئا على صعيد العمل العربي سوى الصدى الإعلامي الذي صاحبها، حيث حدثت بشكل سريع ومفاجئ وسطي.

2- فتحي الديب، مصدر سابق، ص 370.

3- المجاهد، عدد 19، 1 مارس 1958، ج 1، ص 275.

دون أن تتطلق من معطيات الواقع وتُسَطَّر خطوات أكثر اتزاناً، فالوحدة كما عرفتْها جريدة الأخبار المصرية حينها ليست اشتراك المصالح السّياسية والاقتصادية والعسكرية فحسب، ولكنه الاشتراك في المعاني الروحية والعواطف الذاهبة جذورها في أعماق التاريخ... لذلك كانت الوحدة حدث له قيمته الروحية فوق قيمته المادية"¹.

وإذا استثنينا الصّدَى الإعلامي الواسع الذي أحدثه إعلان الوحدة بين مصر وسوريا، فإنّ هذه الوحدة لم تكن لها آثار تذكر خصوصاً على صعيد الثّورة الجزائرية، اللهم إلا مباركة الجزائريين لهذه الوحدة التي سرعان ما انتهت سنة 1961، بإعلان سوريا انفصالها عن الجمهورية العربية المتحدة، وقد تناولت جريدة المجاهد هذه التطورات في وقتها قائلة " إنّ الوحدة شجرة تنبت من الأرض ولا تنزل من السّماء، وأنّ التّجربة درس لتحضير الوحدة تحضيراً أفضل في المستقبل"². وحسب فتحي الدّيب فإنّ العلاقة توتّرت بعد ذلك بين قادة الثّورة والجمهورية العربية المتحدة، ويعطي تفسيراً واحداً لهذا الأمر، وهو الدور السلبي الذي قام به بورقيبة في استمالة قادة الثّورة الجدد، ووصل الأمر إلى اتهام مصر صراحة بالضلوع في محاولة الانقلاب التي قام بها العقيد العموري.

إنّ التّوصيف الذي يعطيه فتحي الدّيب للحكومات العربية حينها بوصفها أنظمة رجعية تقف في وجه حركات التحرر أمر يحتاج إلى إعادة نظر، فالثّورة الجزائرية كانت تحظى بدعم جارف من قبل الشعوب الأنظمة العربية على السواء، فقد اعتمدت الجامعة العربية المبلغ الذي طالبت به لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957، والمقدر بـ 12 مليار فرنك، حيث تم توزيع هذا المبلغ على الدول الأعضاء، فملك السعودية سعود بن عبد العزيز استقبل وفد الحكومة المؤقتة حينها بتصريحات مشجعة كقوله "لستم جزائريين أكثر مني" وقوله "أنتم تدفعون ضريبة الدم، ونحن ندفع ضريبة المال، والله يوفقنا جميعاً"، أما رئيس وزرائه الأمير فيصل فقال "سنحاول إن شاء الله تجاوز الحصة التي تقررها الجامعة العربية"³، أما العراق فقد بلغت حفاوته بالوفد الجزائري أن حضر اجتماع مجلس الوزراء، حيث ترأس الاجتماع كل من الرئيسين الجزائري والعراقي وقد قرر

1- فتحي الدّيب المصدر السابق ص 275

2- المجاهد، عدد 106، 9 أكتوبر 1961.

3- أحمد توفيق المدني، حياة كفاف، ج 3 ص 414.

الرئيس عبد الكريم قاسم مساعدة سنوية للثورة الجزائرية بـ 3 مليارات فرنك وأمر بأن تدفع على شكل أقساط فصلية وكلف وزير ماليته بتدبر ذلك، ولو تطلب الأمر تأخير رواتب الموظفين¹ بل ووصل الأمر بالحكومة العراقية أن قطعت علاقاتها الاقتصادية بفرنسا في أواخر عام 1958²، ولم يختلف سلوك كل الأنظمة العربية عن هذا الاتجاه، وكانت كل هذه الجهود العربية ترادفها مساع أخرى لضرب الاقتصاد الفرنسي على غرار دعوة الغرف الاقتصادية العربية في ديسمبر 1958 مقاطعة البضائع الفرنسية³.

وعليه فإنّ تشكيك فتحي الديب في نوايا الدول العربية الأخرى تجاه الثورة الجزائرية منطلقة التنافس بين هذا الدول في مساعدة الثورة وبالتالي التأثير على توجهاتها، وهذا مطروح بقوة بالنسبة لكل من المغرب وتونس، فالثابت تاريخيا أن هذين البلدين متورطان بشكل مباشر في الكفاح الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي إلى جانب مصر*.

حيث أن الجارتين تونس والمغرب كانتا القاعدتين الخلفيتين للثورة والحاضنتين للآلاف من اللاجئين الجزائريين، كما كانتا أيضا تحتضنان مراكز التدريب الخاصة لجيش التحرير الوطني (جيش الحدود) وأصبحت تونس فيما بعد المقر الرسمي للحكومة المؤقتة.

لكن هذا لا يعني أن علاقات الحكومة المؤقتة كانت جيدة مع السلطات التونسية، بل كانت هناك الكثير من المشاكل خصوصا خلال السنوات الأخيرة من الثورة التحريرية، خصوصا ما تعلق بالعلاقات الاقتصادية بين فرنسا وتونس حيث لم تكن هذه الأخيرة تأخذ مصالح الشعب الجزائري بعين الاعتبار، فضلا عن مطالبة تونس بتصحيح حدودها الجنوبية مع الجزائر لفائدتها، وتوجهت بمطلبها إلى الدولة المحتلة... ثم أثارت الموضوع في الجامعة العربية حيث سعت لاستصدار لائحة تؤيد مطلب تونس باسترجاع أراضيها شمال البلاد وجنوبها، وبعد تدخل ممثل الحكومة المؤقتة استبدلت بعبارة استرجاع البلاد التونسية⁴ ومهما يكن فإن التوترات كانت موجودة بين

1- المصدر نفسه ص 414.

2- انظر المجاهد العدد 33 8 ديسمبر 1958.

3- المصدر نفسه، العدد 34 24 ديسمبر 1958.

*- يقول محمد عباس " إن قيادة الثورة كانت واعية بخصوصية الجوار التونسي والمراكشي وضرورة أخذه بعين الاعتبار مع تجنب إثارة حساسية البلدان العربية الأخرى ومصر بالدرجة الأولى، انظر محمد عباس، نصر بلا ثمن، ص 577.

4- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ص 414.

الحكومة المؤقتة سواء مع الحكومة التونسية والمصرية، لدرجة أن مقر الحكومة المؤقتة انتقل من القاهرة إلى تونس.

دور مصر في تدويل القضية الجزائرية:

لقد تعددت طرق الكفاح ضد المستعمر، ففي الوقت الذي كان المقاتلون يخوضون حرب عصابات لا هوادة فيها في الجبال والأرياف، كان زملاؤهم من المناضلين والقيادات يجوبون العالم العربي بحثاً عن الدعم والمساندة، ولأن هذا الكفاح كان لا بد له من دعم دبلوماسي في أروقة الأمم المتحدة كان يتعين على حلفاء الشعب الجزائري أن يتحركوا في هذا الاتجاه وهو بالذات ما قاموا به.

وقد بدأت محاولات إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة منذ الأشهر الأولى لاندلاع الثورة، حيث اتخذت الجامعة العربية قراراً بعرض القضية على الأمم المتحدة، وأسندت المهمة للوفد السعودي¹ وفي 5 جانفي 1955 تقدم رئيس الوفد السعودي الشيخ أسعد الفقيه لرئيس مجلس الأمن ليسلي مونرو لبحث الحالة في الجزائر، وكان قد أعلن قبلها قلق ملك السعودية والحكومة والشعب من سياسة العنف التي تنتهجها السلطات الفرنسية في الجزائر ومراكش وتونس².

وبعد ما لاحظت السعودية سمة التّراخي في التّعامل مع طلبها أرسل مندوبها رسالة إلى رئيس مجلس الأمن يقول فيها: إنّ حكومة بلادي وشعبها يراقبان منذ مدة طويلة، بقلق شديد المحاولة الفرنسية لاستئصال الثقافة القومية والخصائص الدينية في الجزائر وقد بذلت الحكومة الفرنسية تلك الجهود للقضاء على هذا القطر، تحت شعار النظام الذي فرضته هناك، وتستند إليه اليوم، في تبرير الإجراءات العسكرية الصارمة، التي تنفذها لقمع الثورة الوطنية³.

هذه التّحركات السّعودية لم تفض إلى نتيجة وأنهت الهيئة الأممية دورتها في ذلك العام دون أن تلتفت إلى الوضعية الجديدة التي تعيشها الجزائر وكانت فرنسا آنذاك قد توصلت إلى اتفاق مع

1- جريدة الأهرام، يومية مصرية، 8 ديسمبر 1954.

2- المصدر نفسه، 12 ديسمبر 1954.

3- المصدر نفسه، 6 جانفي 1955.

تونس حيث منحت للتونسيين شبه استقلال داخلي كما أظهرت من جهة أخرى استعدادها للوصل إلى حل مرضي فيما يخص القضية المغربية¹.

وتكون الوفود الحاضرة في دورة الأمم المتحدة قد اقتنعت بعدم جدوى مناقشة القضية الجزائرية، في ظل هذا التوجه الجديد للسياسة الفرنسية في منح شعوب البلدان التي تستعمرها حق تقرير مصيرها، وكانت تلك هي الحجة الوحيدة التي قدمتها فرنسا لكي لا يقع نقاش حول القضية الجزائرية.

واستمر الضّغط السعودي ومن ورائه المجموعة العربية كلها، غير أن اللّجنة التوجيهية للأمم المتحدة رفضت إدراج قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها العاشرة، بعدها تولت مصر القضية وكلفت السيد عمر لطفي مندوبها في هيئة الأمم المتحدة بذلك، وبعد فشل جهوده تولى وزير الخارجية المصري آنذاك محمود فوزي عرض القضية وألقى خطابا في الأمم المتحدة طالبا فيه اعتبار مشكلة الجزائر مشكلة دولية جديرة بالاهتمام والبحث، وقال إنها أكبر من مجرد إدراجها في جدول أعمال الأمم المتحدة².

وقد استبسل وزير الخارجية المصري في دفاعه عن القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وحاول إحراج الدول الأعضاء فيها بالقول "هل تشعر الجمعية حقا بالحيرة نتيجة لسلسلة الأعمال التعسفية، المتخذة من جانب واحد، وما تسميه فرنسا بالتشريع الذي تزعم بمقتضاه أن الجزائر أصبحت جزء من فرنسا³، من حيث الجنس، واللغة، والدين، والعادات والتقاليد"⁴.

وفي 26 جوان 1955، طلبت الكتلة الأفروآسيوية تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة التي تلي هذا التاريخ، وفي الفاتح من أكتوبر 1955 قرّرت الجمعية العامة للأمم المتحدة تسجيل القضية الجزائرية بـ 28 صوتا مقابل 27 صوت* وكان هذا الانتصار عاصفا

1- المجاهد، عدد 10، 5 سبتمبر 1957. ج1، ص 169.

2- الأهرام، 28 سبتمبر 1955.

3- إن خطاب وزير الخارجية المصري استند في قضية جزئية إلى ما نص عليه بيان أول نوفمبر في هذا الصدد، انظر بيان أول نوفمبر.

4- المصدر نفسه

*- وافقت على إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال دورة الأمم المتحدة كل من أفغانستان، الأرجنتين، بوليفيا، برمانيا، كوستاريكا، تشيكوسلوفاكية، مصر، اليونان، غواتيمالا، الهند، أندونيسيا، العراق، إيران، لبنان، باكستان، فلبين، بولونيا، السعودية، سوريا، فنلندا، أوكرانيا، روسيا، الأوروغواي، اليمن، يوغسلافيا، ليبيريا، المكسيك وروسيا البيضاء.

أعطى زخما كبيرا للثورة، حيث أن العالم أخيرا أراد أن يفهم ما يحدث في الجزائر، وقد انسحب الوفد الفرنسي آنذاك من الجلسة ورفض مناقشة ما يلي من النقاط المدرجة في جدول الأعمال¹. لكن في 25 نوفمبر 1955 قدم ممثل الهند** عريضة للجمعية العامة يطلب فيها إلغاء القضية الجزائرية من جدول الأعمال فوافقت الجمعية العامة على ذلك وأرجأت القضية الجزائرية، ورغم أن القضية لم تناقش في هذه الدورة إلا أنها لفتت أنظار العالم إلى خطورة ما يحدث في الجزائر على الأمن الدولي².

ومع توسع الثورة وبلوغ صداها العالم أجمعين، لم يعد هذا الأخير يقتنع بالحجة الوحيدة التي كانت فرنسا تقدمها لعدم برمجة القضية، لذلك تخلت فرنسا ذاتها عن موقفها المتصلّب وقبلت مناقشة القضية سنة 1956، وهذا بإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية التي اعتبرت أن الجمعية العامة ستناقش القضية الجزائرية سواء رضيت فرنسا بذلك أم لم ترض.

وفي 15 فيفري 1957 وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يعتبر الحالة في الجزائر تسبّب الكثير من الآلام والخسائر في الأرواح البشرية وتعبّر عن أملها في حل سلمي ديمقراطي عادل، مطابق لروح التعاون بالوسائل المناسبة وفق مبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة³ وانطلاقا من هذا التاريخ أصبحت القضية الجزائرية قضية دولية، بعد أن كانت فرنسا تعتبرها شأنا داخليا لا يمكن تدويله أو التطرق إليه في إطار الأمم المتحدة، أو أي إطار آخر يتحدّى إرادتها، وكان ذلك أول انتصار كبير ساهم فيه أصدقاء الثورة، في الكتلة الأفروآسيوية وفي المجموعة العربية وبينها مصر والسعودية.

وقد قامت كل من تونس والمغرب بدور كبير في الدفاع عن القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وقد اتّضح هذا الدور مباشرة بعد الأزمة التي انجرت عن اختطاف الزعماء الجزائريين أثناء تنقلهم من المغرب إلى تونس، وهي العملية التي اعتبرها البلدان طعنة في الظهر من قبل فرنسا التي كانت في السابق تعاملهما معاملة الحلفاء، وفي هذا السياق تقول صحيفة كومبا

1- المجاهد، عدد 10، 5 سبتمبر 1957. ج1، ص 169.

**- كانت الهند من بين الدول التي وافقت على إدراج القضية الجزائرية لذلك فالأرجح أنها فعلت ذلك تحت ضغوط فرنسية.

2- المجاهد عدد 10.

3- المجاهد، عدد 10، 5 سبتمبر 1957. ج1، ص 169.

(Combat) الباريسية: "إن توقيف زعماء جبهة التحرير تسبب في تصلّب تونس والمغرب ضد فرنسا، وهكذا قبيل المناقشة الهامة في هيئة الأمم المتحدة لم تحدث بين تونس والمغرب من ناحية وبين باريس من ناحية أخرى أية مشاورات أو اتصالات، هذا في حين أن الاتفاقيات الموقعة تقتضي تنسيقاً في مواقف الدول الثلاث في ميادين السياسة الخارجية وفي هيئة الأمم المتحدة"¹.

وخلال انعقاد الدورة الثالثة عشرة عام 1958 - 1959، قدمت مصر مع مجموعة الدول الأفروآسيوية اقتراحاً بإجراء مفاوضات مباشرة بين فرنسا والحكومة المؤقتة الجزائرية، على أساس حق تقرير المصير والاستقلال، وفي هذه الدورة اعترفت الأمم المتحدة بأن الوضع في الجزائر قد انقلب إلى حرب تهدد السلام والأمن الدوليين ودعت الفريقين إلى التفاوض لإيجاد حل لهذه القضية، وكان من نتائج هذه الدورة موافقة الأكثرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة على إجراء مفاوضات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية لحل القضية على ضوء مبادئ الأمم المتحدة².

1- عبد الله شريط، المرجع السابق، ص 752.

2 صالح لميش، الموقف المصري تجاه القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة. المجلة الجزائرية للعلوم السياسية، عدد 2، 2002. ص 386.

الفصل الثالث:

**علاقة مصر بالثورة الجزائرية في
مرحلتها الثالثة (1958-1962)**

مسار المفاوضات والموقف المصري:

قبل الحديث عن مسار المفاوضات بين قيادة الثورة وجبهة التحرير الوطني لا بد أن نقف عند ذلك المبدأ الذي التزمت به جبهة التحرير الوطني منذ إعلان الثورة إلى غاية مفاوضات إيفيان وهو عدم الدخول في أية مفاوضات قبل الاعتراف المسبق باستقلال الجزائر، وهو المبدأ الذي جعل العديد من الأطراف تتهم جبهة التحرير بالتصلب، وقد شرحت جريدة المجاهد في عددها الصادر يوم 15 نوفمبر 1957، سبب تمسك قيادة الثورة بهذا المبدأ بقولها "إن الجزائريين عندما يطالبون بالاعتراف المسبق بالاستقلال فإنهم يطالبون بأن تعترف لهم فرنسا بالوطن...فالدستور الفرنسي لا يعترف بوجود وطن جزائري، والجزائريون لا يقبلون أن يتفاوضوا مع حكومة تتكر عليهم أن يكون لهم وطن"¹.

هكذا كان موقف جبهة التحرير الوطني من التفاوض، فقد كانت تُوصف بالتشدد وميلها إلى حسم المواجهة عسكريا ثم الحديث عن الحلول السياسية، لكن الصورة التي يحاول فتحى الديب إعطاؤها عن قادة الثورة باستثناء السيد أحمد بن بلة بعيدة كل البعد عن الحقيقة، بل وضع قيادة الثورة في خانة المتأمرين على الثورة، فهو يدعي أن شهر أكتوبر 1958 شهد موجة من السخط العام على الحكومة الجزائرية المؤقتة من كافة قطاعات الشعب الجزائري في الداخل والخارج، مؤكدا أن هذه الموجة تزايدت نتيجة الغموض الذي كان سائدا وتردد أخبار وجود اتصال سري بين مسؤولي الحكومة المؤقتة والسلطات الفرنسية².

ويؤكد الأمر الواقع في الساحة الداخلية والخارجية للشعب الجزائري أنه كان وراء حكومته المؤقتة مدافعا عنها وهائفا باسمها وملتقا حولها وهو ما يذكره إعلامها والإعلام المؤيد للثورة، لأن الشعب الجزائري كان هدفه الأوحده هو تحقيق الهدف المعلن في بيان أول نوفمبر وميثاق الصومام وإعلان تأسيس الحكومة المؤقتة.

وقد كان الطرف الفرنسي مدركا لهذه الحقيقة منذ السنوات الأولى للثورة التحريرية، ففي مقال منشور بصحيفة لأكسيون (L'action) في جانفي 1956، قالت فيه "إن الرأي العام الجزائري من فرحات عباس إلى آخر نائب إلى الحزب الشيوعي يعلنون جهارا أنهم متضامنون مع جبهة

1- المجاهد، العدد 12، 15 نوفمبر 1957. ج1، ص 191.

2- فتحى الديب، المصدر السابق ص 398.

التحرير، وفرنسا لا تستطيع أن تجد جزائريا واحدا أمامها يستطيع أن يفاوضها دون أن يوافقه المقاومون على ذلك، وهذه حقيقة عاينتها بنفسها... لم يبق اليوم في الجزائر شيء اسمه حزب أو منظمة سياسية إلا وأوقف نشاطه، ومنظمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد حلت، وحزب فرحات عباس مال إلى الاختفاء منتظرا ما تفعله فرنسا وبني وي وي من النواب تتهاطل استقالاتهم من كل جهة"¹ وأضاف ذات الكاتب أن جبهة التحرير الوطني قد أعلنت شروطها لتوقيف القتال، وهي أن يعترف المسؤولون الفرنسيون بالأمة الجزائرية القائمة بالذات.

وتختتم الصحيفة المقال الهام بالقول "في الأسابيع المقبلة عندما تريد الحكومة الفرنسية أن تبحث فيها عن حل للمعضلة الجزائرية ستبحث قبل كل شيء عن عنصر لا بد منه وهو المفاوض الجزائري، وهو قائم موجود، إنه جبهة التحرير الوطني، أما ما يجري البحث عنه اليوم فهو مفاوض آخر.... وهو المفاوض الفرنسي"².

التلويح بالمفاوضات:

سبق المفاوضات اتصالات سرية غير رسمية بين فرنسا وقيادات الثورة منذ جانفي 1956 بالجزائر العاصمة وأعقبها اتصالات أخرى على مدار العام في كل من القاهرة* وبلغراد وروما واستمرت إلى غاية اختطاف الطائرة، لتستأنف في سنة 1959، إلى غاية 16 سبتمبر 1959 دين اعترف ديغول بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره لكن أحاطه بشروط وقيود أفرغته من روحه. وفي 10 نوفمبر 1959، عيّنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الوزراء المعتقلين بفرنسا وهم السادة محمد خيضر، أحمد بن بلة، محمد بوضياف، رابح بيطاط وحسين آيت احمد . للتفاوض باسم الثورة الجزائرية ورغم أن الحكومة المؤقتة اقتنعت بعدم جدية فرنسا في المفاوضات

1- عبد الله شريط، المرجع السابق ص 55.

2- المرجع نفسه، ص 57.

*- بعد تشكيل حكومة قي موليه، الوزير الاشتراكي جرى أول اتصال خارج الجزائر وتم في القاهرة بين شبه رسميين عن الحكومة الفرنسية هما "غورس"، و"بيقارا"، وبين السيد محمد خيضر عن جبهة التحرير الوطني، ولم يؤد إلى نتيجة وفي 11 جويلية 1956 جرى لقاء آخر بين ببيركومين، وهيربوت، مساعدتي "قي موليه" عن الجانب الفرنسي، وبين محمد يزيد و الدكتور احمد فرنسيس وعبد الرحمن كيوان عن الجانب الجزائري، وفشل هو الآخر. كما فشل مؤتمر السلام بتونس، وهذا بسبب اختطاف الطائرة المقلدة للوفد الخارجي. انظر توفيق المدني، حياة كفاف ص 548.549

وتوقعت الفشل لها *، إلا أنها أقدمت على هذه الخطوة لاستغلالها في تدعيم موقفها في الدّاخل والخارج وأنها لم تعلن عن الشروط والضّمانات التي ستتناولها المفاوضات بهدف عدم منح السلطات الفرنسية أية فرصة لإظهار الجزائريين بمظهر المتعنّت الذي يملّي شروطه¹.

وفي 20 جوان 1960 قرّرت الحكومة المؤقتة إرسال كل من المحامين أحمد بومنجل ومحمد الصّديق بن يحيى، في مهمة تتمثل في معرفة نوايا الطرف الفرنسي، لكن الوفد سرعان ما تبين حقيقة الموقف الفرنسي من خلال بعض السلوكات الغريبة كحرمانه من حرية التنقل والحركة والاتصال بالصحافة، فضلا عن الاتّصال بالوزراء السّجناء الخمسة حتى عن طريق الهاتف والوسطاء، وقد اتّصلت السلطات الفرنسية بالوفد عن طريق موظفين سامين برئاسة الجمهورية ومكتب رئيس الحكومة بمولان، لبحث موضوع محدد وهو وقف القتال كشرط مسبق قبل أية خطوة سياسية أخرى، أما الدعاية الفرنسية فقط اعتبرت هذه الخطوة من الحكومة المؤقتة كنوع من الاستسلام².

ويلاحظ الفرق في التّعامل بين هذا الوفد المعين من قبل الحكومة المؤقتة وبين الوفد الذي سافر من الولاية الرابعة للتفاوض في إطار ما سمي حينها بسلم الشّجعان**، والذي ضم صالح

*- يؤكد فتحي الديب، أن موضوع المفاوضات كان مناورة لتوريط الحكومة الجزائرية المؤقتة في موقف حرج ، ومحاولة إحداث تخلخل في صفوف القيادة الجماعية، و الهدف من وراء ذلك هو إرغام قادة الجيش على الاتصال المباشرة بالسلطات الفرنسية، وقد تم استقطاب قائد ولاية العاصمة وبعض معاونيه (الولاية الرابعة)إلا أن الحكومة الجزائرية ، تصدت للمناورة، وأحدثت تغييرات في قيادة الولاية، حيث تولى الكومندان محمد بوقرة قيادتها بعد إلقاء القبض على صالح زعموم قائد الولاية السابق، وأعوانه ومحاكمتهم ، وتعثرت المفاوضات نتيجة هذا الحادث / فتحي الديب، المصدر السابق، ص 477

1 - وهي المبررات التي أعطاهها كريم بلقاسم ، لفتحي الديب لأقدامهم على المفاوضات ومما قاله له، أنهم لن يتركوا فرحات عباس للانفراد بالتفاوض لعلمهم باتجاهاته ، كما طلب منه تحديد موعد مع الرئيس لاستشارته وإعلان ذلك حتى يعلم الشعب الجزائري أنهم عرضوا على الرئيس عبد الناصر . انظر فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 474

2- المجاهد عدد 72، 11 جويلية 1960.

** - قامت فرنسا بالعديد من المناورات في إطار سلم الشجعان، مستعينة بآلتها الإعلامية للترويج لها وكانت البداية مع استغلال أسر الرائد رابح زراري حيث نسبت إليه المخابرات الفرنسية مقولة " لا مبرر لاستمرار الثورة مع مجبّي دوغول"، ويبدو أنه رابح زراري راوغهم متظاهرا بقبول المبادرة فقط ليفلت من أيديهم ويعود إلى رفاقه في جبهة القتال ثم تونس، والمحاولة الثاني هي استغلال استسلام علي منجلي في 21 مارس 1959، وأخيرا استدراج قيادة الولاية الرابعة غير أن الحكومة المؤقتة تصدت بحزم لهذه الخطوة، أنظر عباس محمد، نصر يلا ثمن ص 552. 553.

زعموم والجيلالي بونعامة ولخضر بوشامة* ، إذ قابل هذا الوفد مسؤولون من الصف الأول ممثلين في كل من (موريس) من مكتب الشؤون الجزائرية برئاسة الجمهورية، والجنرال (جاستين) من سلاح الخيالة والعقيد (ماتون) من المكتب العسكري برئاسة الحكومة¹.

وبالنظر إلى كل ذلك فقد اتضحت للحكومة المؤقتة حينها المعطيات التالية:

1. أنّ الخصم فهم خطأ رغبة الحكومة المؤقتة في إيجاد حل للقضية الجزائرية عن طريق التفاوض.

2. أنّ الاختلاف في المواقف كان أعمق من توقعات الجانب الجزائري.

3. أنّ ملف القضية بيد الجنرال دوغول شخصيا.

4. أنّ الجانب الفرنسي لا يتصور مقابلة دوغول وعبّاس إلا بعد وقف القتال².

وعموما فإنّ فشل هذه المفاوضات كان دافعا لمزيد من العمل الثوري، وهو ما عبّرت عنه جريدة المجاهد قبل انطلاق مفاوضات إيفيان حيث قالت في افتتاحيتها " إنّ فشل مفاوضات مولان لم يثن الشعب الجزائري عن مواصلة المعركة في جميع ميادينها، لأنه صمم على أن لا ينحني أمام القوة العمياء"³ وقد حملت المجاهد مسؤولية الفشل للجانب الفرنسي الذي أظهر من الالتواء وعدم التفهم ما أفنع أكثر الناس اعتدالا في العالم بأنه غير راغب في السلم حسب المجاهد.

أما الطرف المصري ، فقد اتخذ وضع اللاموقف من كل هذا. حسب السيد فتحي الديب . وآثر "متابعة التطورات عن كثب والاستماع لكافة الآراء حول موقف الحكومة الجزائرية، دون التقيد بأي رأي حتى يتبلور الموقف، وتماشيا مع هذا - يقول فتحي الديب - أصدرنا التعليمات لأجهزة الإعلام المصرية وبالذات إذاعة "صوت العرب" بمراعاة عدم اتخاذ موقف يتسم بما يوحي تأييدنا

*- يفصل لخضر بورقعة في المحاولة التي قام بها صالح زعموم ورفيقاه، حيث لعب دورا محوريا في التصدي لها بعد أن استمال بونعامة الذي لم يكن متحمسا للمبادرة، وكان فيما بعد أشد حزما على المتورطين فيها. ورغم أن بورقعة ساهم في التصدي للمحاولة إلى أنه دافع بشراسة عن صالح زعموم وقال إن ما قام به من شق وحدة القيادة والاتصال مع العدو دون علة الحكومة المؤقتة كان خطأ في التقدير وليس خيانة. انظر بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، ص 61 . 90.

1- انظر عباس محمد، نصر يلا ثمن، ص 488.

2- المجاهد ، العدد 72 11 جويلية 1960.

3- المجاهد، عدد 96، 22 ماي 1961.

المبكر لاتجاه التفاوض، حتى لا يتخذ الشعب الجزائري من أي اتجاه لتأييد المفاوضات على أنه تأييد من الجمهورية العربية المتحدة لهذا الاتجاه¹.

التوجس المصري من دور تونس والمغرب في المفاوضات:

يعتقد السيد فتحي الديب، وبالتالي القيادة المصرية، أن الجزائريين أقدموا على الدخول في المفاوضات بسبب ضغط كل من حكومتي مراكش وتونس إلا أنهم يأملون في تأييد القاهرة لهذا التوجه، نظرا لتأكيدهم من التأثير الكبير لموقفها على الشعب وجيش التحرير الأمر الذي دفع بكريم بلقاسم لزيارة القاهرة، وعرض مبررات الحكومة لإقدامها على المفاوضات، وكذا مطالبته بلقاء الرئيس عبد الناصر وأخذ رؤية في الموضوع².

ولعل هذا الكلام يدخل في إطار فكرة عامة، يريد السيد فتحي الديب ترسيخها، تتعلق بدور مصر في نجاح الثورة الجزائرية، فمن بين إشارات الواضحة في هذا الشأن ما قاله على لسان السيد عبد الحفيظ بوصوف ، الذي جاءه في ديسمبر 1960 معذرا عما بدر منه أخطاء في حق مصر وقادتها، ليقول له في الأخير " إنه لولا مساندة القاهرة لثورتهم ما نجحت في الصمود والاستمرار في الكفاح المسلح طول ما يزيد عن ست سنوات³.

إنّ الانطباع الذي يحاول فتحي الديب تأكيده في كتابه عبد الناصر وثورة الجزائر، هو أن مصر لم تكن تسعى إلى الحل السلمي التفاوضي، وإنما كانت دوما تدفع نحو انتزاع الاستقلال بالقوة، والنظر بعين الريبة إلى كل جهد أو دعوة إلى التفاوض مع الاستعمار، لكن الواقع غير ذلك تماما، بشهادة المصريين أنفسهم، حيث يفصل الكاتب المخضرم محمد حسنين هيكل في محاولات مصر الرامية إلى إيجاد حل سلمي للقضية، إذ يقول في شهادته على العصر لقناة الجزيرة " إن كريستيان رينو وزير خارجية فرنسا زار مصر في جانفي 1956، وأبلغ المسؤولين المصريين استياء فرنسا من المساعدة التي تقدمها مصر للجزائريين، ودعاهم إلى المساعدة في إيجاد حل سلمي، فرد عليه عبد الناصر بأن دعمنا للقضية الجزائرية ليس خافيا لكننا مستعدون لجمعكم في

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 477.

2- المصدر نفسه، ص ص 476، 477.

3- المصدر نفسه، ص 482.

لقاء مع مسؤولي جبهة التحرير الوطني، وتقرر هذا فعلا في مارس 1956، ووجه عبد الناصر دعوة لقادة الثورة وحضروا وحاول عبد الناصر إقناعهم بضرورة إيجاد حل مشابه لما حدث في تونس والمغرب، وبالفعل تم أول لقاء بين قادة الثورة وممثلين عن الحكومة الفرنسية وهو السيد "روبرت بيقارا" وحضر عن الجانب الجزائري محمد خيضر، وقد أثار بيقارا في هذا الاجتماع إشكالية التمثيل قائلاً لمحمد خيضر مع من نتفاوض وهل أنتم تمثلون فعلا الداخل الجزائري، فرد عليه خيضر نحن من يقاتل في الميدان . وكان يقصد جبهة التحرير. ونحن من يقرر من يحق له التفاوض، واستمرت الجلسات ثم اختفى السيد بيقارا بعد ذلك، وكان واضحا أن المحاولة الفرنسية كانت لتغطية الصعوبات التي كان يواجهها الجيش الفرنسي في الجزائر¹.

مفاوضات إيفيان:

مرت مفاوضات مولان دون تحقيق أدنى نتيجة، وأعيدت الكرة في أواخر شهر ماي 1961 حيث "اضطر ديغول أمام تدهور الأوضاع الاقتصادية بفرنسا، وتفاقم المشاكل الداخلية والخارجية، والتي تواجههم إلى الرضوخ لمطالب الثورة الجزائرية وقبول التفاوض مع الحكومة الجزائرية باعتبارها الممثل الوحيد للثورة وأعلن عن استعداداته لمباشرة المفاوضات في مدينة إيفيان² . ولم تكن الحكومة المؤقتة متسارعة في الذهاب إلى المفاوضات بل حاولت إعطاء الانطباع بالترتب إلى غاية اكتمال شروط التفاوض، فقد وضعت افتتاحية المجاهد بتاريخ 8 ماي 1961 النقاط على الحروف بقولها " ... فبينما كان الناس يساءلون عن أسباب تأخيرنا للشروع في مفاوضات إيفيان وينعتون تأخيرنا هذا بالتردد، ويرون أننا نرتكب شططا في طلب ما يلزم من الضمانات كان هؤلاء ينسون أو يتجاهلون ما يجري في صفوف الفرنسيين... ففي اليوم الذي كان فيه مبعوث الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يعرض تاريخا جديدا على الحكومة الفرنسية لبدء المفاوضات كان الجنرال شال في الجزائر يهدم كل ما أقيم من بناء"³.

1- محمد حسنين هيكل، الجزيرة، شاهد على العصر، 1 ماي 2005.

2- فتحي الديب، المصدر السابق ص 494.

3- المجاهد، العدد 95، 8 ماي 1961.

ورغم أن الحكومة الفرنسية أصدرت بلاغا بإيقاف العمليات الهجومية في كافة القطر الجزائري ابتداء من 20 ماي 1961، إلا أن محمد يزيد صرّح أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تذكر وتؤكد موقفها حول وقف المعارك، وهو موقف أعلن عنه مرارا ومعروف من طرف الحكومة المؤقتة، ويتلخص هذا الموقف في أن إيقاف القتال مهما كان شكله، لا يمكن أن يتم ما لم يتحقق اتفاق بين الطرفين المتنازعين، وعليه اعتبر السيد محمد يزيد أن قرار الحكومة الفرنسية بوقف القتال هو عمل دعائي لا يشتمل على أي ضمان بالنسبة للشعب الجزائري¹.

أما عن الموقف المصري من كل هذه التطورات فقد أصدرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بلاغا في 18 ماي 1961، تؤكد فيه مساندتها للحكومة الجزائرية في محادثاتها مع فرنسا والتي ترمي حسبما جاء في نص البلاغ إلى الاعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير المصير حتى يحصل على استقلاله التام، وسيادته التامة ووحدة ترابه، واعتبرت الجمهورية العربية أن الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائري يخضع لسيادة الشعب الجزائري كبقية تراب الوطن.²

لقد كان لقرار الحكومة المؤقتة بالذهاب إلى مفاوضات إيفيان صدى واسعا في العالم العربي، حيث بادرت أغلب الحكومات العربية إلى إعلان تأييدها المطلق للحكومة المؤقتة، فقد أصدرت الحكومة المغربية بلاغا في 18 ماي 1961، أعلنت فيه تلقيها خبر الذهاب إلى المفاوضات بارتياح كبير وقال البلاغ: إن حكومة جلالة الملك تتابع باهتمام بالغ التطورات الجارية للكفاح الوطني بالجزائر... وتؤكد عن إرادتها في الاستمرار في تقديم إعانتها للحكومة الجزائرية، بمناسبة المفاوضات مع الحكومة الفرنسية³.

من جهتها أصدرت المملكة الهاشمية الأردنية بلاغا جددت فيه مساندتها التامة والصريحة للحكومة المؤقتة وأكدت فيه مساندتها لسيادة الجزائر على الصحراء، وكذلك فعلت المملكة السعودية، أما وزير خارجية العراق فقد قال إن بلاده تعتبر القضية الجزائرية قضية عراقية وأنه واثق من أن الجزائر ستحصل على استقلالها⁴.

1- المجاهد، العدد 96، 22 ماي 1961.

2- المجاهد، العدد 96، 22 ماي 1961.

3- المصدر نفسه.

4- المصدر نفسه.

وبهدف التقرب من أعضاء الوفد الجزائري المفاوض، جاء تكليف الرئيس عبد الناصر للسيد فتحي الديب للقيام بشؤون سفارة مصر بسويسرا طالبا منه الاتصال بأعضاء الوفد الجزائري المفاوض، وعرض خدماته عليهم وان يبرق له بأي مشكلة تعترض الوفد ليعطي رأيه فيهم، بناء على طلب سابق من وزير الخارجية الجزائري كريم بلقاسم¹.

فتحي الديب يسبق الوفد المفاوض إلى سويسرا:

وسافر السيد فتحي الديب إلى سويسرا قبل وصول الوفد الجزائري ليكون في استقبالهم حيث يقول واصفا تلك الأجواء وأثرها على الساحة الدبلوماسية " وتوجّهت لاستقبال الوفد الجزائري حسب الموعد المحدد حيث كان كل رؤساء البعثات العربية في استقبالهم، والذين فوجئوا بتواجدي وسطهم رغم عدم تقديمي لأوراق اعتمادي ... كما فوجئ الوفد الجزائري بتواجدي في استقبالهم الأمر الذي أسعدهم كثيرا معبرين عن ذلك بعناقهم لي وقبلاتهم التي أذهلت رؤساء الوفود العربية، والمسؤولين السويسريين المتواجدين في الاستقبال على حد سواء، وكان لإصرار رئيس الوفد الجزائري على مرافقتي لهم حتى "الفيلا" المعدة لإقامتهم أثار بعيده في موقف السلطات السويسرية والسفراء العرب، والذي وضع لهم ومن اللحظة الأولى أهمية الدور الذي تقوم به الجمهورية العربية في دعم ومساندة القضية الجزائرية ممثلة في رئيس وأعضاء وفدها².

وحسب السيد فتحي الديب فإنه اتفق مع كريم بلقاسم على الالتقاء يوميا بعد العودة من ايفيان ليطلع على كل ما ورد في الجلسة ولتحميله آية رسالة يحتاجون فيها رأي الرئيس عبد الناصر³ وبالفعل - يضيف فتحي الديب - فقد تواصلت اللقاءات بعد كل جلسة وفي نفس الوقت تواصلت الاتصالات مع أحمد بن بلة، الذي كان في كل مرة يؤكد وفاءه لقيادة مصر وكانت قد تحسّنت ظروفه وزملاؤه بعد تأكد المسؤولين الفرنسيين من أهمية الدور الذي يقوم به وزملاؤه، في توجيه دقة المفاوضات⁴.

1- فتحي الديب، المصدر السابق ص 494.

2- المصدر نفسه ص 497.

3- المصدر نفسه ص 497.

4- المصدر نفسه ص 504.

وعليه فإن الدور المصري - حسب فتحي الديب - في مفاوضات إيفيان يتعدى الجانب الشكلي إلى الإسهام بشكل مباشر في المفاوضات حيث كان كريم بلقاسم يطلعه على كل التفاصيل لدرجه عرضه للرد الجزائري على الطرف الفرنسي إذ يقول " توجّهت صبيحة اليوم الثاني من المفاوضات إلى مقر الوفد الجزائري، وانفردت بكريم بلقاسم ليطلعني على ما توصلوا إليه في ردهم على الطرف الفرنسي والذي تركّز على مبدأ تقرير المصير حيث يسبق الاعتراف باستقلال الجزائر ثم يجري الاستفتاء، وكذا القواعد العسكرية ومستقبل المعمرين الفرنسيين وكذا قضية الصحراء".

ولا يُغفل السيد فتحي الديب الجوانب الشكلية محاولاً توظيفها في سياق تأكيد الدور المصري المتقدم في اتفاقيات إيفيان فيقول إنّه كان على اتصال بأحمد بن بلة داخل سجنه حيث يتكلم عن لقاء جمعه مع كريم بلقاسم، أين حدثت خلاله مكالمة هاتفية مهمة بين كريم بلقاسم وأحمد بن بلة من سجنه، ولما أنهى كريم بلقاسم الحديث أعطى السّماحة إلى فتحي الديب، وخلالها استفسر أحمد بن بلة "عما إذا كان الرئيس جمال عبد الناصر في الصورة لكل ما يحدث، فطمأنته . يقول فتحي الديب من هذه الناحية، وطالبني بإبلاغ الرئيس عبد الناصر بأنهم لن يتنازلوا عن أي حق شرعي من حقوقهم مهما كان، وأنهم يعتمدون وبصفة رئيسية على دعم ومساندة الرئيس عبد الناصر لهم¹.

لا أثر لدور السفير المصري في تقارير صحيفة المجاهد:

إنّ هذا الحضور القوي للمصريين في مفاوضات إيفيان لا نكاد نجد له أثراً في المصادر الجزائرية، خصوصاً في جريدة المجاهد التي تكلمت على أجواء المفاوضات لحظة بلحظة وذكرت كل الشخصيات التي كانت في استقبال الوفد بسويسرا ولم تأت على ذكر فتحي الديب لا باسمه ولا بصفته كسفير لبلاده بسويسرا.

1- المصدر نفسه، ص 504.

الشيء نفسه فيما كتبه الذين ساهموا في الوساطة أو المفاوضات، وحتى كبار المسؤولين من أمثال الوسيط السويسري "أوليفي لونغ" وعضوا وفد التفاوض السنيين سعد دحلب ورضا مالك، ورئيس الحكومة المؤقتة السيد بن يوسف بن خدة لم يشيروا فيها لهذا الدور الذي يتحدث عنه السيد فتحي الديب.

والغريب في الأمر أنّ جريدة المجاهد تذكر بدقة حتى الشخصيات الثانوية التي كانت في استقبال الوفد ولا تأتي على ذكر السيد فتحي الديب الذي قال إنّ حضوره خطف الأضواء وفاجأ أعضاء الوفد الجزائري، الأمر الذي أسعدهم كثيرا معبرين عن ذلك بعناقمهم لي وقبلاتهم التي أذهلت رؤساء الوفود العربية، والمسؤولين السويسريين المتواجدين في الاستقبال على حد سواء !!!.

ونظرا لأهمية هذه الحادثة التاريخية نذكرها بالتفصيل الذي نشرته جريدة المجاهد بقلم مبعوثها الخاص إلى سويسرا حيث يقول "وصلت الطائرة التي تقل الوفد إلى مطار جنيف على الساعة السادسة بعد الظهر، وعند نزول أعضاء الوفد وجدوا في استقبالهم السيد بولحروف، الذي قدمهم إلى الشخصيات التي جاءت لاستقبالهم في المطار، وهم الوزير المعتمد السيد (لونغ) والسيد (جيو فاني) الرئيس الأول للدائرة السياسية والسيد (طوبي) وزير الداخلية والسيد (ليفراس) رئيس مصلحة البوليس السويسري. ومن الشخصيات الأجنبية التي جاءت لاستقبال الوفد في مطار جنيف سفير الصين الشعبية وأعوانه، والقائم بالأعمال لجمهورية فيتنام، ومندوب الجامعة العربية في جنيف، والقائم بالأعمال للجمهورية التونسية، والقائم بالأعمال للمملكة المغربية ووفد عن الطلبة الجزائريين في سويسرا والدكتور بن تامي ممثل الهلال الأحمر الجزائري لدى الصليب الدولي"¹.

وواصلت المجاهد سرد كل الخطوات التي قام بها الوفد الجزائري والأشخاص الذي التقى بهم ولم تأت على ذكر الديب على أهمية الصفة التي سافر بها إلى سويسرا، وهو ما يجعل مصداقية كل ما يذكره الديب بخصوص مفاوضات إيفيان على المحك، إذ كيف تتجاهل جريدة المجاهد الحضور المميز لسفير مصر الجديد الذي كان ضمن الشخصيات المستقبلة للوفد

الجزائري، في الوقت الذي تذكر كل الشخصيات الأخرى واحدا واحدا، رغم ما قدمته مصر للثورة الجزائرية!!*.

وعليه فإنّ الرواية التي يقدّمها فتحي الديب عن كونه الشخصية المتميزة في استقبال الوفد الجزائري المفاوض تفتقر إلى المصداقية كغيرها من القصص والروايات الموجودة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر.

إنّ المتأمل لكل هذه الأحداث التي يذكرها المؤلف، يجدها لا تخرج عن نطاق الشكليات**، ولا نكاد نجد مساهمة فعلية في توجيه المفاوضات، اللهم إلا رسالة بن بلة لفتحي الديب، يطلب منه فيها الاتصال العاجل بالرئيس جمال عبد الناصر ورجاله على لسان بن بلة ليرسم له الخطّة التي تمكنه من مواجهة " مناورات " أصحاب فكرة الحلّ الوسطى الانهزامية من جهة، وكيفية الاستفادة من الموقف الايجابي المؤيد له لإكمال سيطرته على مختلف قوى الثورة لتقف جبهة واحدة، لتأمين حصول الجزائر على استقلالها بعيدا عن مناورات بورقبيّة، ومن يتمشى معه في أفكاره من أعضاء الحكومة الجزائرية¹.

وحتى هذه الرسالة لا تتعلق بالمفاوضات بقدر ما تتعلق بسبل سيطرة أحمد بن بلة على قيادات الثورة، ليتمكن من رئاسة الجزائر مستقبلا، وهذا ما نفهمه من توضيح فتحي الديب في رده على الاستفسارات التي وجهها له عبد الناصر².

*- لقد دققت في كل التقارير الصحفية التي نشرتها المجاهد عن نشاط الوفد الجزائري في جنيف ولم أعثّر على إشارة واحدة للقصة التي يرويها فتحي الديب عن إسهامه في المفاوضات، ولا يمكن أن نضع ذلك في خانة النشاط السري للرجل باعتباره رجل مخابرات، لأنّه سافر إلى سويسرا بصفة سفير لمصر بجنيف ولا يمكن أن يزاول أعماله بشكل سري، ثم هل يعقل أن تذكر المجاهد كل السلك الدبلوماسي الذي كان متواجدا في استقبال الوفد الجزائري وتتجاهل السفير المصري، مما يوحي إلى أن قصة فتحي الديب كلها اختلاق منه كما سنرى مع قصة أخرى يرويها عن دوره في تهريب أعضاء الوفد الخارجي المفرج عنهم من الرباط إلى القاهرة.

**- من أمثلة ذلك الاتصال التلفوني بين أحمد بن بلة وفتحي الديب بعد انتهاء المفاوضات الذي أخبره فيه بموعد الإفراج عنهم وانتقالهم إلى " الفيللا " السويسرية ، وقد أراد بن بلة أن يكون الاتصال بلا رموز ليؤكد للفرنسيين بأنه وإخوانه لا يقدمون على اتخاذ أي خطوة قبل إخطارنا وبعلمنا ، المصدر نفسه ص 542.

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 506.

2- المصدر نفسه ص 508 ، 518.

فصل الصحراء والموقف المصري:

لقد أبدى المفاوضون الجزائريون قدرة كبيرة في مواجهة مناورات المفاوضين الفرنسيين وكان أخطرها محاولة فصل الصحراء، حيث جاؤوا خلال الجلسة الأولى بنقطة واحدة هي تقرير مصير الجزائر الشمالية دون الصحراء الكبرى*، ومعنى ذلك أن فشل المهمة كان مبرمجا لأن الجانب الفرنسي لم يكن يجهل مدى تعلق الجزائريين بوحدتهم الوطنية واستعدادهم في سبيل ذلك إلى سنوات أخرى من الكفاح والتضحيات¹.

أما موقف القيادة المصرية من مناورة فصل الصحراء فكان داعما للطرف الجزائري، وقد عبر عن ذلك فتحي الديب بالقول " في صبيحة اليوم الموالي توجهت إلى مقر الوفد الجزائري وانفردت بكريم بلقاسم ليطلعني على ما توصلوا إليه في ردهم على الوفد الفرنسي، مؤكدا أن الصحراء جزائرية وهي قائمة قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويجب الاعتراف بسيادة الجزائر على الصحراء ثم يمكن الحديث في شأن استغلال موارد الصحراء بعد ذلك"².

تعثر المفاوضات... وقيادة الثورة ترد بحكومة أكثر تشددا:

أدت المناورات التي قام بها الطرف الفرنسي إلى توقف المفاوضات، وكذا إصرار الطرف الجزائري على استعادة كافة حقوق الشعب الجزائري، وبناء على ذلك رأت قيادة الثورة ضرورة توجيه رسالة واضحة للطرف الفرنسي حيث اجتمع المجلس الوطني للثورة الوطنية في النصف الثاني من شهر أوت 1961، حيث توصل المجتمعون إلى ضرورة انتهاج سياسة جديدة تتسم بالشدة والإصرار على مطالبهم وعدم تقديم تنازلات مهما تطورت الأحداث، واستقر رأي المجلس على ضرورة إعادة تشكيل الحكومة برئاسة عنصر أشد مراسا ومعروف بتشدده وصلابته لمواجهة المناورات الفرنسية.

* - كانت الخطوط العريضة للسياسة الفرنسية في الصحراء، قد وضعت وشرعت في فترات سابقة، حيث وضعت الأقاليم الصحراوية تحت الإشراف المباشر لوزير خاص بالصحراء للإيهام بأن الجزائر شئى والصحراء شئى آخر، كما أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا خاصا للبترول في الصحراء سنة 1958، ينص على تقديم تسهيلات كبرى وامتيازات ضخمة للشركات الغربية الراغبة في المساهمة عن البترول والغاز، واستغلالهما، وهذا لكسب المعسكر الغربي. انظر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، ص 90.

1- انظر عباس محمد، نصر يلا شمن، ص 764.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 502.

واتفق الجميع على شخصية بن يوسف بن خدة لتولي رئاسة الحكومة، حيث يصفه فتحي الديب بتطرفه في الجال الخارجي واختير سعد دحلب لوزارة الخارجية وذلك للقدرات التي أظهرها خلال المفاوضات¹.

أوائل 1959...العلاقة بين مصر وقادة الثورة في أسوأ مراحلها:

كانت محاولة العموري الانقلابية بداية فعلية لتوتر العلاقات بين مصر وقيادة الثورة، حيث يتهم فتحي الديب كل من عبد الحفيظ بوصوف وبن طوبال بالقيام بحملة كبيرة ضد القاهرة إذ يقول: "تأزمت العلاقة بين القاهرة والحكومة الجزائرية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1959، وإن كانت بوادر هذه الأزمة قد بدأت تظهر في الشهرين الأخيرين من عام 1958، وفي أعقاب محاولة الانقلاب التي قام بها العموري، وبعد أن تكشف الدور التأمري لعبد الحفيظ بوصوف وعبد الله بن طوبال، ومشاركتهما وتأييدهما لمدبري الانقلاب، للتخلص من كريم بلقاسم وأعوانه ولينفرد بوصوف بالهيمنة الكاملة على الثورة خاصة بعد تأكيد بوصوف وبن طوبال بتوصلنا إلى معرفة حقيقة دورهما في تدبير الانقلاب، وخشيتهما من قيامنا بفضح دورهما أمام أعضاء الحكومة وبالذات كريم بلقاسم....حيث بدأ الرجلان يتزعمان حملة هجوم على المسؤولين المصريين واتهام القاهرة بأنها كانت وراء انقلاب العموري"².

الحكومة المؤقتة تنقل مقرها من مصر إلى تونس:

الدور السلبي الذي لعبته القاهرة من خلال ضلوعها أو علمها على الأقل بمحاولة العموري الانقلابية، أدى إلى غضب كبير في أوساط الحكومة المؤقتة، فتشكلت لجنة برئاسة عباس فرحات مهمتها الاتصال بالحكومات العربية وتقديم شكوى من التصرف المصري، وقد أشار فتحي الديب إلى هذه اللجنة وقال إنها نفذت إملاءات بورقوية واتصلت بالحكومات المعادية لسياسة مصر واتهمت القاهرة والمسؤولين المصريين لدى هذه الحكومات، بمحاولة فرض سيطرتها على حكومة

1- المصدر السابق، ص 530.

2- المصدر نفسه، ص 414.

الجزائر، والتفّاعس عن إمداد الكفاح الجزائري باحتياجاته من السلاح والذخيرة وأنهم لذلك قرروا نقل مقر حكومتهم من القاهرة إلى ليبيا وتونس¹.

وقد بلغت الأزمة بين الحكومة المؤقتة والقيادة المصرية أوجّها خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 1959، حيث يقول السيد فتحي الديب: "ما إن بدأت الحكومة الجزائرية أولى اجتماعاتها متكاملة بالقاهرة في يناير 1959، حتى قاد بن طوبال تيارا يطالب الحكومة باتخاذ موقف عدائي من القاهرة، وينقل مقر الحكومة المؤقتة من القاهرة إلى ليبيا وتونس"².

ورغم تصدّي الدكتور محمد لمين دباغين وزير الخارجية _ يضيف فتحي الديب _ لهذا التيار المعادي للقاهرة وتحذير أعضاء الحكومة من مغبة التورّط فيما يطالب به التيار المنحرف* من أعضاء الحكومة ولما يترتّب عن من نتائج ليست في صالح الثورة الجزائرية، إلّا أن فرحات عباس مضى في مخطّطه... ويربط السيّد فتحي الديب بين هذا الإجراء من قبل الحكومة المؤقتة والدور الذي قام به بورقيبة في إحباط محاولة الانقلاب التي قام بها العموري.

غير أنه وفي خضم هذه الأزمة بين الحكومة المؤقتة والقيادة المصرية، تمّ الترتيب للقاء بين فرحات عباس وجمال عبد الناصر، بمساهمة كل من فتحي الديب من الجانب المصري ومحمد لمين دباغين، من الجانب الجزائري، وتمّ اللقاء الذي أشرنا إليه سابقا وتم استبعاد فتحي الديب خلاله من الاتصال بقيادات الثورة، وكان امتعاض عبد الناصر واضحا من قرار الحكومة بتغيير مقرها إلى تونس وليبيا حيث قال لفرحات عباس ومرافقيه "إنه لم يطلب منهم اتخاذ القاهرة مقرا لحكومتهم، ولا يضيره أن ينقلوا مقرهم إلى أي مكان آخر"³.

ويروي السيد فتحي الديب تفاصيل ما حدث له مع قادة الثورة بعد الشكوى التي تقدموا بها ضدّه إلى الرئيس جمال عبد الناصر، والتي أفضت إلى استبعاده من ملف الثورة الجزائرية، ومنعه من الاتصال بأي واحد من قادة الثورة، حيث استمرت تلك الوضعية شهرين كاملين، ففي نهاية شهر مارس 1959، عاد كل أعضاء الحكومة المؤقتة إلى القاهرة بصورة مفاجئة، وأول شيء قام

1- المصدر نفسه، ص 415.

2- المصدر نفسه، ص 415.

*- يقول فتحي الديب هذا الكلام الصادر عن محمد لمين دباغين ولا يعطي دليلا أنه صادر فعلا عنه، خصوصا وأن الرجل كان عضوا في الحكومة ولا يمكن وصف زملائه بالانحراف.

3- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 417.

به فرحات عباس هو الاتصال بفتحي الديب ودعوته لزيارة عاجلة إلى بيته، وعندما وصل هذا الأخير إلى منزل فرحات عباس وجد كل من كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف، وعبد الله بن طوبال وأحمد توفيق المدني، وجرى في هذا اللقاء مصارحة بشأن الأزمة التي حدثت وكان فتحي الديب سببها الرئيسي.

ولإبعاد تهمة دعم الانقلاب على الحكومة المؤقتة والصاقها بقيادة الثورة أنفسهم قام السيد فتحي الديب باستظهار وثيقة مكتوبة بخط عبد الحفيظ بوصوف*، تورطه في دعم العموري من خلال تسهيل سفر العموري إلى تونس بجواز سفر وباسم جديد، وحسب فتحي الديب فإن المستند الذي قدمته أجم الألسن** وأجبر بوصوف وابن طوبال على الاعتراف بدورهما في انقلاب العموري، وبعدما أفاق الجميع من الصدمة _ يقول فتحي الديب _ بادر الجميع باعتذارهم لشخصي¹.

أما الأسباب التي يعطيها فتحي الديب لعودة أعضاء الحكومة المؤقتة المفاجئة إلى القاهرة، فيعدها إلى عدم رضا الداخل على تصرفات الحكومة المؤقتة، خصوصا ما تعلّق بميلها إلى التفاوض مع السلطات الاستعمارية، بالإضافة إلى التوتر الذي حدث مع تونس جراء المواجهات المسلحة بين الحرس الوطني التونسي وبعض جنود جيش التحرير وهو ما دفع بورقيبة إلى الطلب من الحكومة المؤقتة عدم السماح لأي جزائري بحمل السلاح على الأراضي التونسية.

وكانت أهم نقطة في اجتماع قادة الداخل الذي شاركت في عدة ولايات وكلفوا عمر أوصديق بنقل رسالتهم إلى الحكومة المؤقتة هي ضرورة دخول أعضاء الحكومة للأراضي الجزائرية فورا، للعمل من الداخل على أن تكتفي بممثلين عن الحكومة في الخارج، وهو القرار الذي انقسم بشأنه أعضاء الحكومة حيث فضل الدكتور محمد لمين دباغين ويوسف بن خدة الدّخول، أما كريم بلقاسم

*- لو كان فتحي الديب حريصا على مستقبل الثورة الجزائرية لابتعد كل البعد عن الخلافات التي كانت تحدث بين قيادات الثورة لكن العكس هو الذي حدث حيث كان يغذي هذه الخلافات بدليل التفاصيل التي يذكرها في هذا السياق.

**- يضيف فتحي الديب مسحة من البطولة على نفسه وهو يصف الطريقة التي عاد بها عباس فرحات وعبد الحفيظ بوصوف وكريم بلقاسم إليه وهم صاغرين، ويطلبون الصفح منه بعد أن أخطؤوا في اتهامه بالوقوف وراء محاولة العموري الانقلابية.

1 فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 429.

ومحمود شريف وفرحات عباس وأحمد فرنسيس فكانوا مع تأجيل الدخول إلى غاية حل المشاكل العالقة بالخارج، أما بوصوف وبن طوبال فقد رفضا الفكرة من الأساس¹.

ويبقى هذا الكلام غير مؤكد من المصادر الجزائرية رغم أهميته لأنه يتعلق بمصير الحكومة والثورة معا.

لقد استمر التوتر بين الحكومة المؤقتة والقيادة المصرية وكان التناظر هو سيد الموقف بين فرحات عباس والمسؤولين المصريين إلى غاية تشكيل الحكومة المؤقتة الثالثة برئاسة السيد بن يوسف بن خدة، على خلفية الانتقادات التي وجهت لأداء حكومة فرحات عباس من قبل المجلس الوطني للثورة، حيث وبمجرد ما صادق مجلس الثورة على تشكيل الحكومة حزمت هذه الأخير حقائبها وطارت إلى القاهرة مباشرة من طرابلس، في إشارة واضحة إلى عودة الثورة الجزائرية إلى حليفها الأول أي مصر بوزنها التاريخي والسياسي والشعبي².

وذلك ما عبر عنه رئيس الحكومة الجديد بن يوسف بن خدة فور وصوله إلى القاهرة، حسبما نشرته صحيفة لوبسيفاتور "L'OBSERVATEUR" بتاريخ 16 ديسمبر 1961، حين قال "لقد وضع السيد بن خدة النقاط على الحروف عندما صرح يوم الإثنين الفارط إثر وصوله إلى القاهرة، إنَّ الرحلة التي نقوم بها في هذه الظروف تكتسي في نظرنا أهمية استثنائية وذلك أن القضية الجزائرية بلغت درجة حاسمة، وقبل الشروع في المحادثات النهائية باشرت الحكومة الجزائرية في إجراء اتصالات ومشاورات مع حلفائها وإطاراتها"³.

فتحي الديب يحشر نفسه بين قادة الخارج والداخل:

لا يتردد فتحي الديب في التفصيل في الدور السلبي الذي قام به في الإيقاع بين قادة الثورة في الخارج ممثلين في الحكومة المؤقتة وقادة الداخل، وذلك بالحرص على الاجتماع بعمر أوصديق مبعوث قادة الداخل إلى الحكومة المؤقتة*، فيقول "رغم محاولات رئيس وأعضاء الحكومة

1- المصدر نفسه، ص 432.

2- انظر، أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، تالة للنشر، 2009، ص 156.

3- نفس المرجع، ص 157.

*- لم تشر مصادر الثورة بالداخل إلى اجتماع لقادة الداخل تم بموجبه توكيل عمر أوصديق.

عدم تمكيني من لقاء مندوب الداخل عمر أوصديق كي لا أطلع على الحقائق التي تدين تصرفات الحكومة وتأمرها على الثورة وأزوده بكل الوثائق والمستندات التي تكشف عن كل محاولات التضليل وخلق جو عدم الثقة بين جيش التحرير والقاهرة، وإيهام قادته وأفراده بتخلي عبد الناصر وثورة يونيو عن الثورة الجزائرية، إلا أنني وباتصالاتي الخاصة تمكنت من الانفراد به عدة مرات وقمت بنقل صورة واقعية عن حقيقة أوضاع الحكومة¹.

ويشير السيد فتحي الديب أن الحكومة المؤقتة تفتنت لإطلاع مندوب الداخل على الحقائق التي سينقلها بتفاصيلها للداخل مما يشكل خطورة على مستقبلهم وحياتهم، وعليه سارعوا بالاتصال بالحكومة الصينية للقيام بترتيبات زيارة وفد عسكري جزائري للصين الشعبية برئاسة عمر أوصديق، كوسيلة لتعطيل دخوله إلى الجزائر، وشعر عمر أوصديق بالحرج وسافر فعلا إلى الصين².

فتحي الديب يعمق الفجوة بين السياسيين والعسكريين:

على الرغم من أن فتحي الديب يتهم العديد من قيادات الثورة بالعمل على التفرقة وبث الفتنة، إلا أن الديب غارق حتى النخاع في هذا السلوك، بل ويعترف بذلك في كتابه الذي ضمنه الكثير من الحقائق في هذا المضمار ومثال على ذلك ما فعله مع عمر أوصديق كما أوردناه سابقا، وما فعله كذلك مع عمر أوعمران، حيث يقول الديب أن أوعمران، "تمكن من السفر سرا إلى القاهرة عن طريق بيروت بعد إبعاده من الحكومة في أبريل 1959، وطلب اللقاء بنا وأبلغنا بسعي السياسيين الجزائريين للسيطرة على الثورة بعد أن أوغروا نفوس العسكريين، بعضهم على بعض، وأن اتجاه السياسيين عدا الدكتور لمين دباغين هو التخلص من العسكريين لإجراء مفاوضات مباشرة مع فرنسا، وقال إن كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف اتصلوا به خلال تواجده بسوريا وصارحوه بنوايا السياسيين وطالبوه بالتعاون معهم للتخلص من السياسيين"³ وحسب فتحي الديب فقد استمر التنسيق والتشاور بينه وبين مجموعة العسكريين إلى حين إقرار تعديل حكومي أخذت من خلاله

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 432.

2- المصدر نفسه ص 432.

3- المصدر نفسه، ص 435.

شكلا عسكريا، وابتداء من هذا التعديل أصبحت الثورة بيد ما بات يعرف بالباءات الثلاث وهم كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال.

معايير تقييم المخابرات المصرية لقادة الثورة :

لا يستوي قادة الثورة، في نظر فتحي الديب، وبالتالي القيادة المصرية، وإنما لكل شأنه وقيمته نظرا لاعتبارات خاصة، وبالرغم من إبراز الطابع الموضوعي لانتقادات المؤلف للشخصيات الثورية الجزائرية، إلا أن ذلك لا يعدو أن يكون محاولة ذكية لإخفاء الدوافع الذاتية التي تجعل المؤلف يضيف نوعا من القداسة والملائكية على بعض القادة كبن بلة مثلا، والكثير من التهمات على قادة آخرين قد يتجاوز قدرهم النضالي قدر احمد بن بلة ، كمحمد بوضياف وعبان رمضان وعبد الحفيظ بوصوف .

ويذهب رابح لونيسي في نقده لموقف السيد فتحي الديب من قادة الثورة بعيدا عندما يتهمه بأنه أول من مسّ برموز الثورة، من خلال قيامه بعملية تشويه للكثير من الذين كانوا مؤمنين جدا بالأمة الجزائرية بكل مكوناتها بل نجده يطلق _يضيف لونيسي _ نعوتا عنصرية غير مقبولة على أوعمران وكريم بلقاسم وعبان رمضان وبن طوبال...وتلك التشويهات كلها كان مصدرها بن بلة الذي كان شديد الارتباط به¹.

وتتمثل المواصفات الحسنة التي يذكرها المؤلف في العروبة² ، والوطنية³ والميل إلى الكفاح المسلح⁴ والثورة على الحزبية والحزبيين⁵ والواقعية والصدق في الطرح ، وإيثار الزهد والابتعاد عن الترف، والتخلي بثقة المجاهدين بالداخل، والبوح بالأسرار إلى القيادة المصرية، والدفاع عن مبادئ أول نوفمبر.

1- الشروق، يومية جزائرية، 7 جوان 2013.

2- فتحي الديب مصدر سابق، ص 393.

3- المصدر نفسه ص 393.

4- المصدر نفسه ص 28.

5- المصدر نفسه ص 28.

ونراه يسرد الصفات الإيجابية للنضال المثالي الذي يجب أن يتحلّى به المسؤول الثوري الجزائري، ويجعل من بينها على قدر المساواة مع مبادئ الثورة البوح بأسرارها إلى القيادة المصرية وهو ما يخرج في نظرنا الثورة عن مسارها بل يمس بأقدس مبادئها وهو استقلالها واستقلال قرارها.

أما الموصفات السلبية - وهي كثيرة جدا - فتتمثل في الاتصاف بالعنف والانفرادية والتصلب في الرأي والتطلع إلى الزعامة والسعي لتحقيق الأغراض الشخصية، والتردد في اتخاذ القرارات، وإثارة النعرة القبلية، واستخدام أسلوب التصفية الجسدية مع المخالفين وقبول الحلول الوسطى مع الاستعمار، والسمعة السيئة لدى المناضلين بالداخل، وعدم الإيمان بالقومية العربية، وغريبة الثقافة والتفكير، وفوق هذا اتخاذ موقف الحذر من السلطات المصرية، والتأثر بوجهة النظر البورقيبية¹.

إنّ هذه المعايير مجرد أوصاف جاءت كنتيجة لموقف المؤلف من مختلف القيادات الجزائرية، أما المعيار الحقيقي في تقييم فتحي الديب لقادة الثورة من خلال ما يفهمه المتفحص للكتاب فيتمثل في درجة ولاء القائد وثقته العمياء في القيادة المصرية ، وهو شرط يبدو أنه متوفر في شخصية أحمد بن بلة ، الذي وضع ثقته في مصر وقيادتها حيث يقول في أول رسالة بعث بها فتحي الديب "..واننا جميعا هنا وجميع شعب الجزائر الذي ارتبط مصيره بمصير الشعب المصري، سيدافعون حتى آخر قطرة من دمائنا ... ولن ننسى يوما مهما حدث ما قام به أشقاؤنا المصريون، وسأكون في الجزائر لأشهد على ذلك"² لذلك فان المؤلف يبالغ في الإطراء والمدح له، في مناسبة وغيرها.

1- فتحي الديب المصدر نفسه، ص ص391،390،389،388، 392.

2- المصدر نفسه ص 284

قادة الثورة كما يصفهم المؤلف:

قبل التفصيل في نظرة القيادة المصرية لقادة الثورة، لا بد من الوقوف عند تحليل المصريين للشخصية الجزائرية من خلال تعاملها مع قادة الثورة، حيث يقول فتحي الديب "إنَّ الشخصية الجزائرية تتَّسم عموماً بالطموح والقدرة على تحمل الهزيمة وقتياً، في انتظار تحين الفرصة المواتية للانتقام مع قدرة وسعة حيلة في الإعداد والتحضير لتوجيه الضربة القاضية للخصم، مهما طال وقت الإعداد وبلا تراجع أو ملل"¹.

ويعطي السيد فتحي الديب أمثلة عن هذا التقييم الذي وصل إليه بعد معاشته للجزائريين ومتابعته لمسيرة الثورة التحريرية، ومن الأمثلة التي يذكرها، صراع كريم بلقاسم مع عبان رمضان، حيث أحنى كريم بلقاسم رأسه بعد أن تغلب عليه عبان رمضان في مؤتمر الصومام، وبعد خروجهم من الجزائر تعاون مع عبد الحفيظ بوصوف وعبد الله بن طوبال، وتخلصوا منه سوياً، ويعطي أمثلة أخرى عن الصراعات التي كانت تحدث بين قادة الثورة*:

1. أحمد بن بلة : يصف المؤلف أحمد بن بلة بأنه شخصية متميزة ثائرة على الحزبية والحزبيين² جذابة صادقة، ففي اجتماع مع عبد الناصر قال فتحي الديب عن ابن بلة: " إنني أثق فيه، ثقة تامة لأنه من نوعية ثورية فريدة في عالمنا العربي لم أقابل مثلاً من قبل، وإنني منذ البداية لمست فيه الصدق والإيمان والإخلاص والعزم، إلى جانب صلابة الرجال "³ ويقول: ... وقارنت بين عقلية هذا الشاب وبين باقي العقليات التقليدية، مؤكداً قناعاتي بأن مجموعة الشباب التي يمثلها بن بلة مجموعة تتطلب منا التأييد والدعم "⁴.

وعندما زار السيد فتحي الديب أحمد بن بلة بليبيا ورأى تلك الصورة الزهيدة من حياته، الأمر الذي زاد - حسب المؤلف - " في تقديرنا وإعجابنا بين بلة النموذج الحي الصادق والمناضل

1- فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 514.

*- لا تخلو ثورة من مثل هذه الصراعات، بما فيها الثورة المصرية نفسها.

2- المصدر نفسه، ص 28.

3- المصدر نفسه، ص 41.

4- المصدر نفسه، ص 41.

الحقيقي الذي يحافظ على كل "مليم" يستخدم لصالح شعبه بعيدا عن المظاهر الدنيوية الكاذبة¹.

2. **عبان رمضان** : وعلى عكس بن بلة، فإن عبان رمضان نال من التجريح والتهكم بشكل يتعارض كليا مع الموضوعية في تقييم الرجال، حيث يقول المؤلف مستندا إلى أحمد بن بلة دائما بأن " كل تصرفاته - أي عبان رمضان - وتعامله يتسم بالعنف والانفرادية والتصلب في الرأي، ومحاولة فرض شخصيته على العمل السري كقائد وزعيم دون مراعاة لشعور الآخرين"².

لكن المؤلف يقع في تناقض صارخ في صدد حديثه عن عبان رمضان، إذ يعترف بأنّ هذا الأخير يتميز بقدرة سياسية على الحركة وسط المناضلين³ كما يصرّح بأنّ الثورة في بدايتها تمتعت بسمعة طيبة كانت مدعاة إعجاب وتقدير كل من اتّصل بشؤونها " خاصة بعدما نجحت قيادة الثورة في احتواء كافة القوى السياسية والحزبية لتتطوي تحت لواء جبهة التحرير الجزائرية، وكان انضمام فرحات عباس وأعوانه تلك الحلقات واعتبرنا الوصول إلى هذه المرحلة انجازا كبيرا حققته قيادة الثورة الجزائرية"⁴.

إلا أن المؤلف عجز بل أحجم على أن يستنتج من هاتين المقدمتين " قدرة عبان رمضان على الحركة " و " نجاح قيادة الثورة في احتواء كافة القوى السياسية " النتيجة القائلة بأن هذا الانجاز راجع إلى جهود عبان رمضان من خلال اتصالاته بهذه القوى السياسية ونجاحه في إقناعها بتأييد الثورة بالانضمام إليها، وهي حقيقة تاريخية لا تخفي على أحد.

إنّ المؤلف لا يكاد ينسب حسنة واحدة إلى عبان رمضان، فهو يصوره شخصية انتهازية همها الوحيد التطلّع إلى زعامة الثورة انطلاقا من عقدة - عند عبان - تتمثل في عدم مشاركته الشخصية - حسب فتحي الديب - في اتخاذ قرار بدء الكفاح وعدم تولّيه لمركز قيادي رئيسي في الكفاح"⁵.

1- فتحي الديب، المصدر نفسه ص 67.

2- المصدر نفسه، ص 234.

3- المصدر نفسه ونفس الصفحة.

4- المصدر نفسه ص 232.

5- المصدر نفسه ص 234.

كما يصوره شخصا حاسدا حاقدا خاصة على السيد أحمد بن بلة حيث يقول الديب "وزاد من حنق عبان رمضان على زميله في النضال بن بلة ، ما يتمتع به الأخير من شعبية وسمعة طيبة في الوطن العربي ولدى جماهير شمال إفريقيا من خلال نشاطه الخارجي لصالح الثورة"¹.

وليس هذا فحسب بل إن المؤلف يتجراً على اتهام السيد عبان رمضان بالقدرة على الغدر والعنف من خلال حرصه - أي فتحي الديب - على عدم دخول بن بلة إلى الجزائر لحضور مؤتمر الصومام لهذا السبب².

وبالعودة إلى السيد عبان رمضان كما يصفه قادة الثورة الذين تعاملوا معه فإننا نكتشف شخصية أخرى لا علاقة لها بالشخصية التي يفصل فيها السيد فتحي الديب، حيث يقول المجاهد عمر بوداود الذي عينه عبان رمضان قبل اغتياله على رأس فيدرالية فرنسا: "عبان رمضان رجل ذو ثقافة عالية متطورة، زادها ثراء بقراءاته طيلة السنوات الخمسة التي قضاها في السجن، ذو مقدرة سياسية عالية، نستشف سمو تفكيره من خلال تحريره لأرضية مؤتمر الصومام، كل هذه خصال جعلت من عبان رمضان إطاراً من الدرجة الأولى من حيث الأهمية"³.

3. فرحات عباس : يشكك المؤلف في وطنية السيد عباس فرحات، من خلال التذكير بتاريخه السياسي، لما كان من أنصار سياسة الاندماج، فهو صاحب مقولة "لا يفصلنا عن باريس إلا البحر أما المشرق فبيننا وبينه صحاري طوال" كما أنه صاحب مقولة "لقد سألت الموتى في القبور، هل توجد دولة تسمى الجزائر، فقالوا كانت هناك إمبراطورية عربية في الزمان الغابر كما كانت هناك إمبراطورية رومانية".

ويعتبر انضمامه إلى الثورة في 1956 حسب السيد فتحي الديب بمثابة محاولة لتغليب جانب السياسيين قصد السيطرة على الثورة ويصف المؤلف فرحات عباس بأنه سياسي لبق ضعيف

1- فتحي الديب، المصدر نفسه 234.

2- المصدر نفسه ص 236.

3- عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، دار القصة، 2007، ص 212.

أمام العسكريين، وأنه من أنصار الحلول الوسطى، ويقول بأنه مكروه من المناضلين في الداخل والخارج ، وأنهم يتشككون في نواياه ويرون في تعيينه رئيسا للوزراء خطرا يهدد الثورة¹.

4. **كريم بلقاسم:** يقول السيد فتحي الديب عن كريم بلقاسم بأنه قبائلي ذو أفق محدود وأنه لا يتردد في التخلص من أي شخصية تعترض طريقه، وأنه يستمد كل قوته من كونه الشخص الوحيد المتبقي من القادة الأوائل للثورة حيا أو خارج السجن، وأن ميوله تجاه مصر غير واضحة وتفكيره عنصري ويجمع حوله العناصر القبائلية، وأنه مكروه بشدة من قبل قادة الجبهة الشرقية بسبب ميوله العنصرية وعدم سلامة اتجاهاته².

5. **عبد الحفيظ بوصوف:** يقول عنه فتحي الديب إنه ذكي وخبيث ومتلون الميول، يعمل في هدوء وتكتم لكشف منافسيه تمهيدا للإحاطة بهم والسيطرة على الثورة، ويصفه بأنه الرجل الثاني بعد كريم بلقاسم، كما يقول إنه يتظاهر بتأييد أحمد بن بلة* وهو ما أكسبه حب أفراد جيش التحرير³.

6. **عبد الله بن طوبال:** يصفه المؤلف بكونه عربي الأصل، وأنه من المشاركين الأوائل في الثورة التحريرية، ويتهمة بمقتل زيغود يوسف ليحل محله في قيادة الولاية، ويقول المؤلف إنه "يردد ويدافع عن آراء بورقيبة، وهو كسول وخامل وتفكيره محدود"⁴.

7. **الدكتور محمد الأمين دباغين:** يقول عنه فتحي الديب إنه متدين وعربي الأصل، ووطني مخلص غير أنه متردد ومتشائم بشكل مستمر، وهو موضع ثقة المجاهدين في الداخل، ويرى فتحي الديب أن الاحتفاظ به في قيادة الثورة وتعيينه وزيرا في أول حكومة مؤقتة يعود إلى رغبة القيادة في الاستفادة منه لإقناع الجيش بسلامة اتجاه الحكومة.

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 391.

2- المصدر نفسه، ص 392.

*- يلمح فتحي الديب دائما إلى قادة الثورة كانوا غالبا ما يظهرون الولاء لأحمد بن بلة خدمة لأغراضهم الشخصية.

3- المصدر نفسه ونفس الصفحة.

4- المصدر نفسه، ص 393.

ويعصف عبد الحميد مهري بأنه وصولي ويعمل لصالحه الشخصي وإخلاصه مقصور على نفسه ولا يؤمن بالقومية العربية *.

مرحلة الصراع على السلطة والدور المصري:

حسبما ما جاء في الكتاب موضوع الدراسة فإننا نستنتج أن الصراع على السلطة بدأ غداة توقيع اتفاقيات إيفيان في 18 مارس 1962، ووقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، وكان لمصر ولزعيمها عبد الناصر دورا حاسما فيها، وهي التي رافقت المفاوضات عبر انتداب فتحي الديب إلى جنيف بتعيينه سفيراً هناك. وعلى قدر المساعدة التي قدمتها مصر للثورة الجزائرية منذ اندلاعها في أول نوفمبر 1954، على قدر تدخلها في الشؤون الداخلية لهياكل الثورة وعملها على تفضيل أحمد بن بلة على غيره من القادة.

التمكين لبن بلة :

لقد استعرضنا أمثلة على التعامل الانتقائي لمصر مع قادة الثورة وتفضيلهم لبن بلة على غيره، وقد ظل هذا الوفاء المتبادل بين قيادة مصر وبين بلة إلى ما بعد الاستقلال حيث كان لمصر دور كبير في تمكين هذا الأخير من رئاسة جزائر الاستقلال، وقد برزت جهود مصر في هذا الاتجاه مباشرة بعد عملية اختطاف الطائرة من خلال الترويج للحادث مع التركيز على شخصية أحمد بن بلة، ومن خلال الاتصالات المتكررة معه، حيث كان بن بلة يثق ثقة مطلقة في القيادة المصرية لدرجة أنه طلب من الرئيس عبد الناصر - عن طريق فتحي الديب - تزويده بخطة توضّح كيفية الاستفادة من الموقف الإيجابي المؤيد له، لإكمال سيطرته على مختلف قوى الثورة تحت مبرر الوقوف في وجه أصحاب الحلول الوسطى الانهزامية السائرين في طريق بورقيبة من أعضاء الحكومة الجزائرية¹.

*- نستغرب هذا التناول والتهمك على قادة أعظم ثورة عرفها التاريخ المعاصر من شخصية عربية سياسية تدعى أنها الأقرب إلى الثورة وقادتها.

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 506.

وحسب السيد فتحي الديب فإنّ الرئيس عبد الناصر استهجن هذا الطلب متسائلا : كيف يكون مسيطرا على الحكومة في حين أنه في السجن¹ إلا أنه - فتحي الديب - كان جد متحمس له، مؤكدا أنه الشّخصية المسيطرة على مجريات الأمور والمؤهلة لتولي قيادة الجزائر المستقلة استنادا لثقة الشعب الجزائري وجيش التحرير الكاملة فيه، ويقول فتحي الديب محاولا إقناع عبد الناصر بوجهة نظره " أعتقد أن الدور الذي قام به بن بلة من داخل السجن وإحكام سيطرته على مسيرة وقرارات الحكومة الجزائرية الثانية والثالثة، بمعاونة مؤيديه وأنصاره من أعضاء المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية *، يؤكد لنا قدرته وقوة شخصيته، وختم كلامه الطويل قائلا " أعتقد أنه بقدر وقوفنا إلى جانب الأخ أحمد بن بلة ومساندتنا له في البداية بقدر ما سيتمكن بن بلة من تخطي كل العقبات².

وطوال فترة سجن السيّد أحمد بن بلة ورفاقه لم تتوقف المراسلات بينهم وبين السيد فتحي الديب، الذي كان ينقل لهم ما يصفه بجفاء أعضاء الحكومة المؤقتة في تعاملهم مع المسؤولين المصريين، حيث يقول فتحي الديب: " في يوم 20 ديسمبر 1959 وصلتني رسالة رد الإخوة بن بلة وخيضر وحسين آيت أحمد على رسالتي التي وجهتها لهم لأوضح لهم حقيقة ما يدبر بين القاهرة والجزائر، وعن توتر العلاقات بيننا وبين أعضاء الحكومة الجزائرية، وما يحاك من مؤامرات ضد الثورة الجزائرية"³.

ووصلت رسالة أخرى موقعة هذه المرة من أحمد بن بلة، قال فيها " إنه يشعر بالمرارة عن الموقف الغريب الذي اتخذه أبناء عمي ** والذي كنت أجهله تماما وتأثرت جدا لأن العائلة*** كانت تحتاط لإخفاء ذلك عني...ولا زلت أتصور أن ينحرف أبناء عمي تجاه والدك**** وهذا أمر لا يطاق وإني لن أذكر وسعا في التدخل لإيقاف هذه التصرفات التي أفضل أن لا أصفها... وبكفي

1- فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 507.

*- يقصد المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

2- المصدر نفسه، ص 547.

3- المصدر نفسه، ص 454.

**- يقصد أعضاء الحكومة المؤقتة.

***- يقصد الحكومة المؤقتة.

****- يقصد الرئيس جمال عبد الناصر.

أن أعلم وأنا بعيد أن عائلتي في جفاء مع عائلتك، لكني أقدر أن عائلتي مخطئة، وأن هناك أمر من وراء ذلك... وببساطة شديدة يا عزيزي أنا متأكد منك ومن إخوانك بالذات والدك¹.

زيارة شكر تتحول إلى ملحمة تاريخية للمخابرات المصرية !

إنّ زيارة الشكر والامتنان التي قام بها القادة المفرج عنهم من السجن يعطيها السيد فتحي الديب أكثر مما تستحق ويتحدث مطولا عن خطة سرية لتهريب القادة من المغرب إلى القاهرة بمعرفة السلطات السويسرية، مع أن الوفد قرر فور خروجه من السجن الاستجابة لدعوة تقدم بها الملك الحسن الثاني، غير أن فتحي الديب يقول إنّ بن بلة أخبره أنه ورفاقه لا يتقون في أي بلد سوى الجمهورية العربية المتحدة، وأشار له بأن لن يبقوا في المغرب لأكثر من أسبوع حتى لا يتورطوا فيما يرسمه الحسن الثاني من مخططات لا تخدم سوى شخصه².

وبعد عملية استخباراتية معقدة - حسب فتحي الديب - تطلّبت استخراج جوازات سفر مزورة، وإجراءات استثنائية من الحذر والسرية* وصل القادة المفرج عنهم إلى القاهرة، وتخلّف محمد بوضياف عن السفر معهم بسبب شعوره بأن المصريين يفضلون أحمد بن بلة عليه وأضاف لها فتحي الديب توجهه الجهوي الذي غذاه الملك حسن الثاني³.

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 469.

2- المصدر نفسه، ص 559.

*- المبرر الذي يعطيه فتحي الديب لكل تلك الإجراءات غير واضح، فالقادة المفرج عنهم كان بإمكانهم التوجه إلى تونس مقر الحكومة المؤقتة أو أي مكان يشاؤون ماداموا قد أطلق سراحهم بموجب اتفاقيات إيفيان وقرار وقف إطلاق النار.

3- المصدر نفسه، ص 549.

لكن هذه الحادثة التي يطلق عليها فتحي الديب عملية تهريب لبن بلة ورفاقه إلى القاهرة، لا نجد لها أثرا في شهادة بن بلة نفسه، حيث يقول في حواره الشهير لقناة الجزيرة، إنّ السّبب في عدم انتقال الوفد مباشرة من المغرب إلى القاهرة كان بسيطا، وهو عدم وجود خط طيران بين المغرب ومصر !! وينفي السيد بن بلة الطابع السري للعملية* والذي تكلم عنه فتحي الديب مطولا فيقول بن بلة: إن الملك كان يعلم بأننا متجهون إلى القاهرة بعد زيارة المغرب، وأنّ الجميع كان يعلم بأمرها، وذلك في رده على أسئلة أحمد منصور حول الطابع السري للعملية.

ونظرا للأهمية التاريخية التي تمثلها شهادة أحمد بن بلة نوردها حرفيا في شكل حوار بين أحمد منصور وأحمد بن بلة:

أحمد منصور: لماذا لم تذهب من مراكش إلى مصر بشكل مباشر ولم تعد إلى سويسرا مرة أخرى؟

أحمد بن بلة: لأنه لا يجد خط طيران من مراكش إلى مصر..

أحمد منصور: فقط؟.. يعني ليس إجراءات أمنية سرية ولا شيء؟

أحمد بن بلة: لا لا، ولا فيه حاجة.

أحمد منصور: هل كان الملك يعلم أنكم ذاهبون إلى مصر، إلى عبد الناصر؟

أحمد بن بلة: الكل كان يعلم هذا.

أحمد منصور: الكل كان يعلم هذا؟

أحمد بن بلة: الكل يعلم¹.

إنّ شهادة السيد أحمد بن بلة حول زيارة وفد السّجناء السابقين إلى مصر، والتي جاءت مباشرة بعد استجابة الوفد لدعوة الملك المغربي، تتسلف فصلا كاملا ضم 24 صفحة في كتاب

*- تحت عنوان كبير " كيف تم تهريب بن بلة ورفاقه من الرباط إلى القاهرة" يفصّل فتحي الديب في 24 صفحة، العملية الاستخباراتية التي جرت بالتعاون مع السلطات السويسرية لتهريب الوفد، حيث أعطيت التعليمات السرية لسكرتير السفارة المصرية بسويسرا، بإعداد العملية واستخراج الجوازات بأسماء مستعارة حيث يحمل بن بلة اسم أحمد عبد الرحمان علي، ومحمد بوضياف اسم محمد الطيب حسين، ورابح بيطاط يحمل اسم يوسف علي محمد، ومحمد خيضر يحمل اسم حسن إبراهيم حسن، فيما يحمل حسين آيت أحمد جواز سفر باسم مصطفى حسين السيد، وتم التنسيق بين مصالح الاستخبارات بشفرات متفاهم عليها واستمر فتحي الديب في إعطاء التفاصيل المملة للعملية معتمدا أسلوب التشويق لدرجة أن ما كتب عن هذه الحادثة التي ينفيها بن بلة جملة وتفصيلا، يصلح لإنتاج فيلم حول ملحمة تهريب الوفد من الرباط إلى مصر !!!.

1- بن بلة ، الجزيرة ، برنامج شاهد على العصر، ح 24 8 نوفمبر 2002.

عبد الناصر وثورة الجزائر، وعند التفكير في رواية فتحي الديب حول عملية التهريب، يتضح الطابع التأليفي لهذه القصة من أولها، ففتحي الديب في البداية يعطي المبرر الأمني لهذه العملية، لكن هذا الطرح يبدو بعيدا عن المنطق، فلو كان ثمة خطر على أعضاء الوفد لما قبلوا الدعوة التي تقدم بها الحسن الثاني، بل فعلوا ذلك دون أن يكون للعامل الأمني أي اعتبار، فلماذا أصبحت حياتهم مهددة مباشرة بعد نهاية زيارتهم إلى المغرب؟

كما أنه لم نجد إشارة إلى ذلك في كتابات أو استجابات أو تصريحات السادة محمد بوضياف وحسين آيت أحمد ورابح بيطاط، الذين وجدت العديد من آثارهم التسجيلية الصوتية أو الكتابية لاسيم في لقاءاتهم الصحفية المدونة.

وفي الواقع فإن هذه الحادثة التي أخذت جزء هاماً من كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، والتي لا أساس لها من الصحة، تضرب مصداقية كل ما كتبه فتحي الديب عن علاقة مصر بالثورة وقادتها، فالأمر كان يتعلق بزيارة مجاملة لمصر من قادة مفرج عنهم وليس هناك جهة في العالم بأسره تطاردهم أو تهدد حياتهم، فقد أطلق سراحهم توا من السجون الفرنسية كنتويج لاتفاقيات إيفيان التي وضعت حدا للحرب، غير أن المخابرات المصرية حولتها إلى ملحمة تاريخية !!!

بن بلة يتعهد لعبد الناصر بالسيطرة على الموقف:

في 31 مارس 1962، وصل الوفد إلى القاهرة، وبعد أجواء استقبال احتفالية* وطلب السيد أحمد بن بلة من فتحي الديب ترتيب لقاء خاص بينه وبين الرئيس جمال عبد الناصر، ودام اللقاء ثلاث ساعات كاملة، وتركز كله حول موقع بن بلة في قيادة الثورة، ليؤكد هذا الأخير أنه تمكن من "اجتذاب معظم قادة التحرير بالداخل إلى صفه، ما عدا ولاية القبائل، التي يشك في ولاء

*- خرجت جموع المصريين لاستقبال قادة الثورة المفرج عنه في مشاهد تاريخية قال عنها فتحي الديب "استقبل الشعب المصري الإخوة الجزائريين استقبالا فاق التصور، حيث خرج الشعب بكل طوائفه وهيئاته ليملا الشوارع بكثافة وصفها الصحفيون الأجانب وممثلي وكالات الأنباء العالمية بأنها أكبر مظاهرة شعبية عاصروها" وقال السيد بن بلة "إن ثلاثة ملايين مصري كانت في استقبالنا" أنظر الديب ص 573، وبن بلة في شهادته للجزيرة.

قائدها له، وكذا ولاية شمال قسنطينة التي يتولى قيادتها شقيق بن طوبال*... بالإضافة إلى على التأييد التام لقوات جيش التحرير المتمركزة على حدود تونس، والمغرب، والتي يعتمد عليها في سيطرته على الموقف بالداخل بمجرد عبورها الحدود إلى داخل الجزائر¹.

وبعد أن تعهد بن بلة ببذل قصارى جهده خلال اجتماع المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية لإحكام سيطرته على اتجاهات بعض أعضاء المؤتمر الموالين لمعارضيه، طلب من عبد الناصر دعمه في كافة المجالات للسيطرة على الموقف الداخلي، فكان رد جمال عبد الناصر: يا أخ أحمد** اعتبر من الآن كل إمكانيات الجمهورية العربية المتحدة في معاونتك بلا قيد أو حدود، ونحن إلى جانبك على طول الخط².

وبعد هذه الاجتماع مباشرة أمر الرئيس عبد الناصر بمساعدات عسكرية ضمت 100 عربة جيب و 20 عربة مصفحة و 6 طائرات ميغ وعتاد حربي مختلف، وهذا كله مفصل في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر³، غير أن هذه المساعدة العسكرية التي جاءت عقب قرار وقف إطلاق النار أثارت حفيظة رئيس البعثة الدبلوماسية حينها العقيد علي كافي.

ورغم أن السيد علي كافي لم يكن على علم بما دار بين الرئيس عبد الناصر وأحمد بن بلة في لقاءهما، غير أنه علم أن عبد الناصر ألحّ على أحمد بن بلة بدخول الجزائر، ووعدته بالمساعدة العسكرية، لكن علي كافي علم من بعض الطلبة العسكريين الذين كانوا يدرسون في القاهرة، أن هناك باخرة تُسحق بالأسلحة وهي متوجهة إلى وهران***، فطلب علي كافي مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، وخلال اللقاء قال له بحضور أعضاء من مجلس الثورة: إن هذا العمل يعد انحيازاً ويساهم في إضرام الحرب الأهلية التي تخطط لها جماعة تلمسان، والزاحفون على العاصمة،

*- هذا غير صحيح، لأن قائد الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) في تلك الأثناء كان السيد صالح بوبنيدر المدعو صوت العرب، ولا تربطه أية قرابة مع السيد بن طوبال وقد تولى الشمال القسنطيني القادة الآتي أسماؤهم، السادة ديدوش مراد ثم زيغود يوسف، ثم عبد الله بن طوبال، ثم علي كافي، وأخيراً صالح بوبنيدر.

1- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 581.

**- ينفي أحمد بن بلة أن يكون الرئيس عبد الناصر قد تحيز لصالحه في الصراع الذي كان يدور، وقال في شهادته على العصر، إن الرئيس عبد الناصر كان يعطف علينا جميعاً. أحمد بن بلة، الجزيرة، شاهد على العصر الحلقة 8 24 نوفمبر 2002.

2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 582.

3- المصدر نفسه، ص 583.

***- هذه الشهادة مهمة جداً من رئيس البعثة الدبلوماسية حينها في القاهرة لأنها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك الدور السلبي للقاهرة في تسعير نار الخلاف بين قادة الثورة.

ويساهم في إفساد العلاقات بين الثورتين الجزائرية والمصرية، وهذا ما دفع عبد الناصر إلى التراجع، وطلب من علي كافي تحديد المكان الذي تحط فيه الباخرة فرد عليه كافي قائلاً: إن الوقت غير مناسب، وإن كان ولا بد فابعثوا بالباخرة إلى أي ميناء بوهران حتى لا يفسر الأمر بأنه انحياز من طرفكم ولا تكون هدية مسمومة للشعب الجزائري¹.

أما نظرة قادة الداخل إلى زيارة السيد أحمد بن بلة إلى القاهرة في وقت حساس يميزه الخلاف بين قادة الثورة، فقد كان يطبعها الشك من الدور المصري، فقد اجتمع ممثلو الولايات الثانية والثالثة والرابعة ومنطقة الجزائر الوسطى واتحادية فرنسا في مدينة زمورة، ولم تتمكن الولايات الأخرى من حضوره رغم أنها أعطت موافقتها، وعقد الاجتماع في 26 أوت 1962، أي في عزة أزمة الصراع على السلطة، ومما جاء في تقرير الاجتماع "إننا لا نفهم سبب استقالة خيضر كما لم نفهم المغزى من سفر أحمد بن بلة إلى القاهرة، وكل هذا الشقاق الذي أوصلنا إلى ما نحن عليه، من خلافات ستؤدي إلى حرب أهلية"².

وكان السيد محمد بوضياف أكثر قادة الثورة غضبا من الدور الذي قام به الرئيس جمال عبد الناصر لصالح السيد أحمد بن بلة، وهو ما يفسر تأخره عن السفر إلى القاهرة رفقة وفد السجناء، ويصف الطاهر زبيري الحالة التي كان عليها محمد بوضياف لما زاره في إقامته بتونس قبيل مؤتمر طرابلس، فيقول "دخلت إليه ولفت انتباهي عدم وجود أي شخص معه، فسلمت عليه وسألته عن أحواله، فصرخ متهجماً: لستم رجالاً بمجيئكم إلى تونس، فقد كان بوضياف غاضباً وساخطاً لأن أغلب رجال الثورة مالوا إلى جانب أحمد بن بلة والتفوا حوله ونسوا بأنه أب الثورة الجزائرية" ويضيف الزبيري "غادرت إقامة بوضياف وكنت متفهما حالته فالرجل يرى في نفسه أب الثورة والأحق بزعامتها من بن بلة الذي يقف وراءه الزعيم جمال عبد الناصر"³.

1- علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، ص 294.

2- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ص 127.

3- الطاهر زبيري مذكرات آخر قادة الأراس التاريخيين، منشورات آنا، 2008، ص 274.

مؤتمر طرابلس:

بعد إمضاء اتفاقيات إيفيان، وإطلاق سراح الزعماء المسجونين، بدأت مرحلة الصراع على السلطة، ومرحلة تجسيد التحالفات المحسوبة بهدف تحقيق الزحف على العاصمة، وبالتالي الاستيلاء على السلطة وبدأت بوادر حرب أهلية تلوح في الأفق خصوصا بعد أن اشتد الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان، وفي خضم هذا المشهد المتلاحم بدأت التحضيرات لما عرف بعدها بمؤتمر طرابلس، حيث أرسلت الاستدعاءات إلى جميع قادة الولايات، مرفوقين بجميع أعضاء مجالسهم، وللمرة الأولى توفرت شروط الحضور الجماعي فالكل كان يريد أن يكون له دور في جزائر الاستقلال، حيث تضمن جدول الأعمال المصادقة على اتفاقيات إيفيان، والمناقشة والمصادقة على برنامج طرابلس، وتشكيل المكتب السياسي الذي يشرف على المرحلة الانتقالية¹.

أمّا عن موقع مصر من هذا المؤتمر فإنها كانت تراهن على بن بلة كما سبق ذكره، وعليه فقد كانت تتابع حالة الاستقطاب التي ظهرت مباشرة بعد آخر اجتماع للحكومة المؤقتة في تونس، حيث يشير السيد فتحي الديب إلى جبهتين رئيسيتين، الأولى هي جبهة بوضياف وكريم بلقاسم، وتضم محمدي السعيد وكذا فدرالية جبهة التحرير بفرنسا وتحظى بموالاة منطقة القبائل، أما الجبهة الثانية وهي الأقوى فهي جبهة بن بلة، وتضم كل من خيضر وبيطاط وبوصوف وبن طوبال وبن خدة* بالإضافة إلى العناصر السياسية أمثال فرحات عباس وسعد دحلب وكذا رئاسة هيئة أركان الجيش ممثلة في هوارى بومدين وأعوانه².

وتقرر عقد المؤتمر في 25 ماي 1962، بطرابلس، بعد خلافات حادة حول التصويت بالوكالة حيث أصرّ أحمد بن بلة على عدم التصويت بالوكالة ليقينه بأن أعضاء المجلس الوطني للثورة سيقفون إلى جانبه، ولا يفصل فتحي الديب كثيرا في هذا المؤتمر بل لا يتوقف عنده إطلاقا رغم أهميته بالنسبة لمستقبل الجزائر، بل يمر مباشرة على سيطرة بن بلة على السلطة في الجزائر بفضل توجيهات عبد الناصر ودعمه بالسلاح حيث يقول فتحي الديب بالحرف: "اجتمع المجلس

1- انظر مذكرات علي كافي، ص 285.

*- هذا التصنيف الذي يضعه فتحي الديب بجانب الصواب حيث يضع بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة حينها في جبهة بن بلة بينما الأزمة في الأساس وقعت بين الحكومة المؤقتة وهيأة الأركان التي كانت في صف بن بلة.

2- انظر فتحي الديب، المصدر السابق، ص 588.

الوطني للثورة الجزائرية وعرض عليه بن بلة مخططه لمستقبل الجزائر الذي استغرق نقاشه فترة وجلسات طويلة ليتمكن بن بلة من اجتذاب غالبية أعضاء المجلس إلى جانبه، وليؤيدوه على طول الخط الأمر الذي دفع خصومه لبدء سلسلة من الاجتماعات السرية لمحاولة إقامة العراقيل أمام تمكين بن بلة من السيطرة على الموقف، وبعد ما وضح لهم إمساك بن بلة بكل مفاتيح السلطة وبالذات قوات جيش التحرير التي تسلمت الأسلحة والمعدات التي سبق وطلبها بن بلة من الرئيس عبد الناصر الأمر الذي جعل من هذه القوات قوة ضاربة خفيفة الحركة والتي ستدخل إلى الأرض الجزائرية* بقيادة هوارى بومدين لتتخذ من الجزائر العاصمة مركزا رئيسيا للسيطرة على الموقف لصالح بن بلة ومناصريه¹.

نظرة بعض قيادات الثورة لمصر وتقييمها للدور الذي قامت به:

1. أحمد بن بلة: اختلفت مواقف قادة الثورة من مصر واختلف تقييمهم للدور الذي قامت فيه في دعم الثورة التحريرية، فبالنسبة لأحمد بن بلة فإن مصر كانت بمثابة العراب الأول للثورة التحريرية، ويمكن أن نقف على تلك العبارات القوية التي ضمنها أحمد بن بلة في رسائله إلى فتحي الديب من السجن حيث قال في رده على رسالة بعث بها الديب يشكو فيها جفاء قادة الثورة الجزائرية مع مصر وعدم اعترافهم بالجميل**، حيث قال " لقد أدهشنا وأحزننا كثيرا ما تضمنته رسالتك من تظاهر إخواننا بالجفاء نحوكم وهو جفاء لا مبرر له ولا شك أنه نابع من سوء تفاهم وقتي مرجعه ألعيب بعض الأشخاص الذين يتظاهرون بابتسامات من ورائها الغش والنفاق"².

2. بن يوسف بن خدة: لم تكن العلاقة بين السيد بن يوسف بن خدة آخر رئيس للحكومة المؤقتة والقيادة المصرية على ما يرام، فالرجل كان من بين المركزيين الذي التحقوا بركاب الثورة بعد أشهر من انطلاقها، ولأن القيادة المصرية كانت تنتظر لهم بعين الريبة فقد بادلوها

*- لا يمكن اعتبار شحنة الأسلحة التي سلمت لبن بلة وتحدث عنها فتحي الديب مساعدة للشعب الجزائري وإنما كانت هدية مسمومة على حد تعبير علي كافي رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة المؤقتة آنذاك.

1- المصدر نفسه ص 591.

**- الرسالة وقعها رفقة أحمد بن بلة كل من محمد خيضر وحسين آيت أحمد.

2- فتحي الديب، المصدر السابق ص 544.

بنفس الشعور، خصوصا السيد بن خدة الذي يقول: "شخصيا كنت جد حذر من المصريين، وإن كنت أعترف بأنهم قدموا للثورة إعانات معتبرة، لكني كنت دائما أشعر بأن إرادة السيطرة على الثورة ترافقهم، لذلك كنت أتحفظ كثيرا من فتحي الديب، ولم تكن بيننا إلا علاقات بسيطة كاستخراج جواز سفر أو ما شابه ذلك، ولم يحدث أن جبست إليه وتناقشنا عن شؤون الثورة"¹، ويذهب أبعد من ذلك عندما يقول "إن السلاح كان يأتي من العديد من الدول ويمر عبر مصر وأن المصريين كانوا يحتفظون بكميات منه عنهم"².

3. **عبد الحميد مهري:** لم يكن السيد عبد الحميد مهري يفرق بين الدول العربية غير أنه يؤكد أن قيادة الثورة كانت تقدر مكانة مصر في العالم العربي، وتراعي وزن الرئيس عبد الناصر وأهمية الأفكار التي يطرحها في إدارة حركة التحرر العربي، وكان أول اتصال مباشر بين عبد الحميد مهري والقيادة المصرية قبيل تأسيس الحكومة المؤقتة حيث كانت مصر تتحفظ من هذه الخطوة، وقد أبلغت ذلك كتابيا لعبد الحميد مهري عبر فتحي الديب، جاء فيه الإلحاح على تأسيس "لجنة للتحرير الوطني" على غرار سابقة دوغول إبان الحرب العالمية الثانية، وهو ما يرفضه عبد الحميد مهري وكان رده أن دوغول اكتفى بتأسيس "لجنة تحرير فرنسا" لأن الدولة الفرنسية كانت قائمة، عكس الوضع في الجزائر الذي يقتضي بعث دولة من جديد كمرحلة هامة لمواصلة الكفاح³.

وبالنسبة للدعم السياسي والعسكري، فيعتقد السيد عبد الحميد مهري أن الدعم السياسي والمعنوي للثورة الجزائرية كان شاملا، ولا يمكن استثناء أي قطر عربي حكومة وشعبا، أما الدعم المادي فكان مختلفا حسب إمكانيات كل قطر.

1- بن يوسف بن خدة، حوار خاص 1998.

2- المصدر نفسه.

3- عبد الحميد مهري، شهادة سجلها محمد عباس وقد استلمها الباحث منه مكتوبة (لم يسبق نشرها).

خاتمة

إنّ الكتاب موضوع دراستنا "عبد الناصر وثورة الجزائر" لصاحبه فتحي الديب يكتسي أهمية بالغة، بالنظر إلى انفراده بنشر الكثير من الجوانب الخفية لثورتنا التحريرية، خاصة ما تعلّق بنشاط الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني، حيث تطرّق المؤلف إلى الكثير من الأحداث المسكوت عنها إلى حد الآن، موضحاً لها وكاشفاً عن خلفياتها من وجهة نظره على الأقل، وتزيد أهمية الكتاب من خلال نشره للوثائق المتعلقة بتلك الأحداث.

إلا أن ذاتية المؤلف، وتحيزه الواضح، ونظرته الضيقة لأحداث الثورة واختلاقه للكثير من القصص والأحداث التي أكدت الشهادات التاريخية بطلانها، قلّل من شأن الكتاب كمصدر موثوق في تاريخ الثورة.

وبعد اطلاعنا على محتوى الكتاب ومناقشة الأفكار الواردة فيه، ومقارنتها مع ما جمعناه من كتابات وشهادات ولقاءات واستجابات لإثراء هذا الموضوع من أجل التثبيت أو النفي، وصلنا بعدها إلى ملاحظات سجلناها على الشكل الآتي :

1. المبالغة الكبيرة في إبراز دور مصر في نجاح الثورة التحريرية، إلى درجة اعتقاد القارئ للكتاب أنه لولا مصر لما كانت هناك ثورة، ولما تحقّق الاستقلال، وإنّ لم يُصرح المؤلف بهذا، إلا أن المتفحّص للكتاب يخرج بهذه النتيجة.

2. ذاتية المؤلف في تناول الأحداث التاريخية كانت هي الطّاغية، فقد كان الموضوع الرئيسي للكتاب هو نشاطات المؤلف نفسه، مع أنّ الكتاب عنوانه عبد الناصر وثورة الجزائر، أي يفترض أن يتضمّن يوميات عبد الناصر مع الثورة الجزائرية لا يوميات فتحي الديب، ويمكن القول أن السيّد فتحي الديب تكلم على نفسه ما نسبته 80 بالمائة فيما أشار للرئيس عبد الرئيس في ما نسبته 20 بالمائة من الكتاب فقط.

3.. الكتاب وعلى ما تضمنه من قصص وهمية أو مبالغ فيها، إلا أنّه يعطي صورة واضحة عن الأسلوب الذي تعاملت به المخابرات المصرية مع قادة الثورة، فالكثير من التفاصيل المذكورة تدّين هذا الجهاز الاستخباراتي الذي لم يكن يتردّد في تعميق الخلافات بين قيادات الثورة.

4. إسراف السيد فتحي الديب في مدح البعض من قادة الثورة الجزائرية، و نقد البعض الآخر، لدرجة التهكم الصّارخ في حق أبطال عظماء أمثال عبّان رمضان، وعبد الحفيظ بوصوف، و كريم بلقاسم، ومحمد بوضياف، لسبب بسيط هو عدم ولاء هؤلاء للقيادة المصرية.
5. اعتماد المؤلف على مصدر واحد في وصف الأحداث البعيدة عنه كمؤتمر الصّومام، فكل معلوماته عن المؤتمر استقاها من السيد أحمد بن بلة، على أساس أنّ المؤتمر محاولة لزحزحة بن بلة عن القيادة، وأنّ قراراته تتمثّل في المبدأين المعروفين:
- أولوية السياسي على العسكري.
 - أولوية الداخل على الخارج .
- دون محاولة التطرق إلى نتائج المؤتمر الأخرى.
6. جهل المؤلف للكثير من أحداث الثورة رغم ادّعائه بمعرفة كل صغيرة وكبيرة عنها، ويظهر ذلك جليا من خلال أخطاء فادحة، ككلامه عن استشهاد البطلين مصطفى بن بولعيد ومحمد العربي بن مهيدي.
7. تأكيد السيد فتحي الديب المستمر على نفوذه وسيطرته على الثورة، من خلال التلميح إلى اتصالاته السّرية مع بعض قادة الداخل دون علم أعضاء الحكومة.
8. استغلال كل اتصال، أو لقاء، أو حتى مكالمة هاتفية بين قادة الثورة والقيادة المصرية، لتأكيد الدور المصري في الثورة وسيطرتها على قيادتها، بما في ذلك الجوانب الشّكلية، كما هو الحال في المفاوضات.
9. إثارته المتكررة للنّعرات الحزبية والعرقية لقادة الثورة كالعروبة، والقبلية، والاتجاه الإصلاحى، والاندماجي.
10. نقده القوي والمتحامل واللامعقول للحكومة الجزائرية المؤقتة، لدرجة اتّهامها بالتآمر على الثورة.
11. انعكاس الصّراع الناصري البورقيبي على الثورة في الكتاب، ومحاولة صبغ كل مخالف للاتجاه الناصري من قادة الثورة بصبغته.

12. اختلاقه للكثير من القصص، واعتماده أسلوبا تشويقيا يعطي الانطباع أنّ المخابرات المصرية كانت منزّهة عن الأخطاء والنقائص، والصاق كل خلل أو خطأ إلى المحيطين به، كما فعل مع حادثة القبض على المركب "آتوس"، حيث حاول منذ البداية إصاق فشل المهمة بالسيد أحمد بن بلة، الذي قال إنه أصر على إشراك تاجر الأسلحة السوداني إبراهيم النبال في العملية.

13. لم تكن موثيق الثورة، كبيان أول نوفمبر، وأرضية مؤتمر الصومام، ولوائح وقرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية، تعني شيئا للسيد فتحي الديب، بل إن صيغة حديثة لا توحى بأنه يتعامل مع مؤسسات تفقد الثورة، وإنما مع قيادات ثورية متنافرة فيما بينها، وتقتسم النفوذ على الكفاح في الداخل.

ومن خلال هذه الملاحظات عن الكتاب، الذي تناول الدور المصري في الثورة، تتأكد تلك الانتقادات الموجهة للقيادة المصرية بشكل عام، والتي كانت محل تحفظ العديد من قادة الثورة الذين لم يلتمسوا النزاهة في تعامل مصر معهم، سواء ما تعلق بالنزوع إلى السيطرة، أو ما تعلق بالتعامل الانتقائي بين قادة الثورة، ومن خلال كل ما استعرضناه من شهادات ومذكرات لقادة الثورة يمكن استخلاص النتائج التالية:

1. الدّعم المصري للثورة كان مباشرا وعلنيا منذ الأيام الأولى لاندلاعها، وكان ذلك قناعة راسخة لدى القيادة المصرية التي كانت ترغب بشكل أو بآخر في تزعم حركات التحرر في العالم العربي، وهذا الدّعم لا يمكن للباحث أن ينفيه أو يهوّن منه، فالحقيقة التاريخية أنّ مصر ساندت الثورة سرا وعلنا، وكانت ظهيرا قويا لقادة الثورة.

2. دفعت مصر ثمنا غاليا مقابل هذا الدعم، فقد كانت عرضة للشكاوى والانتقادات الفرنسية وحتى الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية، ووصل الأمر إلى اشتراك فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر.

3. كان الدّعم الشعبي المصري للثورة الجزائرية قويا وجارفا، ولعلّ تلك الصّورة للاحتفالات التاريخية بوصول قادة الثورة المفرج عنهم من السجن إلى القاهرة كانت معبرة بحق عن مكانة الثورة الجزائرية لدى الشعب المصري.

4. الدّعم الإعلامي المصري للثّورة الجزائرية كان أقوى أشكال الدّعم، سواء من خلال إذاعة صوت العرب، أو من خلال الصّحف المكتوبة وعلى رأسها صحيفة الأهرام التي دخلت في حرب دعاية مع ترسانة الإعلام الفرنسي.
5. لم تكن مصر جاذبة بشكل كبير في موضوع الدّعم بالسّلاح، ولعلّ موضوع تهريب السّلاح أخذ صخباً إعلامياً كبيراً حينها، غير أنّ الواقع أنّ جبهات القتال في الدّاخل الجزائري كانت تشكو قلة الذخيرة والسّلاح، وكان لذلك أسباب متعددة على رأسها صعوبة تهريب السّلاح.
6. بقدر الدّعم السياسي والدبلوماسي والإعلامي المصري للثّورة الجزائرية، بقدر تدخلها في الشؤون الداخلية للثّورة، وهو ما خلق أزمات بين قيادات الثّورة كانت هذه الأخيرة في غنى عنها خاصة في تلك الظروف، وكان الدّور المصري في محاولة العموري الانقلابية أقوى مثال على هذا التّدخل.
7. لم يكن الدّعم المصري للثّورة يفوق دعم باقي الدول العربية من حيث الأهمية، بل إنّ الدّول العربية الأخرى مثل السّعودية والعراق وسوريا كانت تعطي للثّورة الجزائرية من غير حساب، وكانت تقوم بأدوار ريادية في تأليب المجتمع الدولي على الاستعمار، ولم يكن يصاحب ذلك رغبة من قبل هذه الدول في السيطرة على الثّورة أو توجيهها توجّها معيناً.
8. الدور المصري في تفخيخ العلاقات بين قيادات الثّورة كان واضحاً للعيان، وقد تجلّى ذلك في الترويج للسيد أحمد بن بلة كزعيم للثّورة منذ اندلاعها وتهميش باقي القيادات، ولعل محمد بوضياف كان الضحية الأولى لهذا التوجه، إذ لم يكن اسمه يتردد في الإعلام المصري رغم الدور الذي لعبه في التحضير لاندلاع الثّورة، وكذلك الشأن بالنسبة للخمسة القياديين بالداخل وهم: مصطفى بن بولعيد، ومراد ديدوش، وكريم بلقاسم، ورايح بيطاط، والعربي بن مهيدي.
9. حساسية القيادة المصرية من الدور الذي لعبته تونس والمغرب كانت كبيرة، ولم يكن يرق لها ذلك التقارب بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وقيادتي البلدين الجارين، وكانت مصر تضع ذلك في إطار مخطط تأمري على الثّورة.

10. الدعم الإعلامي المصري للثورة على غزارته لم يكن دعماً خالصاً، وإنما كان هناك

نوع من السمسرة والاستغلال لقضية الشعب الجزائري في سياق إظهار تبني الثورة المصرية لقضايا التحرر وهي قضايا كان لها بريقها الكبير تلك الأيام، وإلا ما معنى أن يكون الدعم الإعلامي أقوى بكثير من الدعم المادي بالمال والسلاح.

11. المتصفح للكتاب في مجال الدعم المصري لحركات التحرر يجد أن هذا الدعم

المنصوص إذا ما قورن مع الواقع لا يختلف في شكله ومضمونه عن مجريات الوضع الراهن، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وفي الأخير، هي ملاحظات لا نقصد بها التقليل من شأن الدور المصري في الثورة، الذي لا يحاكيه دور أي بلد عربي أو آسيوي آخر من حيث الخطورة، فيكفي مصر فخراً وشرفاً أنها احتضنت القضية الجزائرية سرا وعلانية، ووقفت من أجلها في وجه أعتي قوة استعمارية بإمكاناتها البسيطة ومكانتها الدولية المتواضعة، رغم ذلك قبلت قيادة مصر التحدي وغامرت بجيشها وشعبها من أجل الجزائر.

بل إن الدماء المصرية سالت كذلك على أرض الجزائر في امتزاج رمزي مع الدماء الجزائرية التي كانت تسيل أنهاراً، حيث يروي أحمد سعيد قصة صحفي مصري اسمه الهامي بدر الدين، استشهد في بلاد القبائل، بعد أن طلب من فتحي الديب التوجه إلى الجزائر لينقل الحقائق من الميدان، حيث يقول الديب: طلب مني الهامي التوجه إلى هناك وأعطيته الإذن، مع تقديم جميع التسهيلات له، ونزل بالفعل في منطقة وهران، وظلّ فيها ثلاثة أشهر، وطلب بعدها أن يدخل منطقة القبائل، وكان يقودها كريم بلقاسم، وبعد 15 يوماً من وجوده بهذه المنطقة، وكانت شديدة الحساسية، وفيها قتال ضار مع الفرنسيين، استشهد الهامي مع بعض رجالها، ودُفن هناك، وأُبلغت بالعملية، وقد حاولت نقل جثته إلى القاهرة، وفشلنا في ذلك، واعتبرنا أنه استشهد في أرض الله الواسعة، بجانب أشقائه من الجزائريين، وكان أهله مساكين ومحترمين، وكل ما قالوه حين تلقوا الخبر، نشهد أن لا إله إلا الله¹.

1- أحمد سعيد، شهادة نقلها عن فتحي الديب ذكرها في سياق حوار مع أحمد بن بلة.

ويبقى البحث والتدقيق العلمي في مثل هذه المذكرات المكتوبة عن الثورة الجزائرية بأقلام عربية أو أجنبية، تتناول المساعدات الفردية أو الدولية إلى الثورة، تكتسي أهمية بالغة في استعراضها وتدقيق معلوماتها، وتصحيح ما ورد فيها، لا سيم إذا اكتسى هذا العمل طابعا أكاديميا في مثل الرسائل الجامعية.

ملاحق

مستند رقم ١ : صورة التفويض الصادر الى احمد مزغنه للاتصال بجامعة الدول العربية ص ٦٩

**Mouvement pour le Triomphe
des Libertés Démocratiques**

Comité Directeur
Secrétariat Général

2, Place de Chérifas
ALGER

Téléph. : 277-64



مركز انتصار الحركات الديمقراطية

الجنة الادارية - الامانة العامة

بطحاء شارتر رقم ٢ الجزائر

تلفات : ٢٧٧.٠٠٤

صالح دى لين (فرنسا)

الجزائر ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٤

الجزائر

يسرني ، انا الحاج احمد صالح ، رئيس الحركة القومية الجزائرية ، بأن أبادل معادة الاستاذ الكبير
السيد عبد الخالق حمونة ، بصفته امينا عاما لجامعة الدلي العربية ، وحضرات السادة معاونيه الانبياء
الساكنين - التحية العربية - الاسلامية .

وبمضي ان انهي لحضراتكم ، ولكل من يقف على هذا التوكيل ، بأنني قد فوضت وولت نهاية مضي ، ومن الحركة
الوطنية الجزائرية التي انتشرف برؤاستها - الاستاذ احمد مؤنفة امين الحركة ، والشرف عن شئونها الخارجية .
وذلك للسفر الى الشرق للاتصال بالامانة العامة لجامعة الدلي العربية ، ومساند القائمين على شئون الشرق
العربي - الاسلامي - الاسوي من حكوميين ورمسين ، وديبلوماسيين ، وشعبيين ، وليسر لحضراتهم مختلف
اروجه القضية الجزائرية ، وما تتطلبه ، وخاصة منذ اندلاع ثورتنا المباركة .

وتجري صلاحية هذا التوكيل ، وهذا التفويض من الآن حتى ما يقم به من بحث شئون وندنا
في مصر ، ومراقبة اماله ، وتظيم تكهنه ، واعادة تأسيه بما اعتقت عليه كلمتنا ، واتخذت رغبة الاحرار والجهادين .
ولهذا فنحن نرجو من الامانة العامة لجامعة الدلي العربية ، ومن كل من يحمله هذا التوكيل من رمسين ،
وحكوميين ، وشعبيين في سائر الدلي العربية ، والاسلامية والاشعرية ، ومن انصارنا وندنا في مصر - ان يتعاملوا
بمقتضاء مع الاستاذ احمد مؤنفة ، وان يتناوؤوا معه ، ويحبلوا له بمهنة التي هي مهنة كل الاحرار والجهادين
الجزائريين .

كما نرجو من الامانة العامة ان تتكرم بأن تعهد من هذا التوكيل نفسا الى سائر وزراء خارجية
الدلي العربية ، وإلى حضرات السادة الممثلين الدبلوماسيين : العرب والمسلمين والاسويين
في مصر .

الانصار (صالح الحاج احمد)

صالح دى لين (فرنسا) في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٤

صالح الحاج احمد

رئيس الحركة القومية الجزائرية
والبحراني تحت الحماية الوطنية
صالح دى لين (فرنسا)

بسم الله الرحمن الرحيم.

ميثاق جبهة تحرير الجزائر .

نداعى أبناء الجزائر المسئولون المقيمون في مصر الى دراسة كل ما جرى ، ويجرى في بلادهم من عدوان وتبكيل وتقتيل وتشريد ، من جانب استعمار غاشم حقود . ولقد استقر رأيهم على الوثيقة التالية التي وقعها السادة : محمد البشير الايراهي ، احمد مزغني ، احمد بيوض ، محمد خيضر ، الشاذلي مكي ، الفضيل الورتلاني ، حسين الاحول ، احمد بن بله ، حسين آيت ، محمد يزيد .

الديباجة :

في الجزائر العربية المسلمة ، النيم ، كحال سلع خطير ، لأجل استرجاع سيادتها واستقلالها ، دفعها اليه استعمار بغيض ، تسلط عليها بقوة الحديد والنار ، واستترف خيراتها ، وحاول طمس معالمها ، وتحطيم كيائها ، وجرد ها من كل حق في الحياة الحرة العزيزة الكريمة ضاربا صفحا عن تطور الزمن ، وعن ان الاستعمار لم يعد في القرن العشرين اسلوبا صالحا للبثاء .

ولقد كان من الطبيعي ، والحالة هذه ، ان تتوحد جهود المسئولين الجزائريين الموجودين في القاهرة الموقعين اسفله ، وان يكونوا يدا واحدة في خدمة الجزائر ، والكفاح في سبيل تحريرها واستقلالها مساندين بذلك جيش التحرير الجزائري ، وعاملين على انجاح الحركة الثورية القومية القائمة الآن في الجزائر .

ولقد ائتمن الجميع بما تضمنته هذه الديباجة ، وقرروا بالاجماع ما يأتي :

١ - يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف افراد ، وهياته - فيما يختص بالكفاح الرهيب - كتلة واحدة هي الأمة الجزائرية . ومن شذ شذ في النار .

٢ - تسمى الهيئة المنضوية تحت لوائها أبناء الجزائر المسئولون المقيمون في القاهرة - " جبهة تحرير الجزائر " .

٣ - تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ، ومن كل سيطرة اجنبية مستعجلة كل الوسائل الممكنة لتحقيق اهدافها .

٤ - الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة ، فليس بالاسلام والعروبة كانت ، وعلى الاسلام والحرية تحيى . وهي في ذلك تعظم سائر الاديان ، والمعتقدات ، والاجناس . وتشهر بمبادئ النظم العنصرية الاستعمارية .

٥ - الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي ، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير ،
وان اتجاهاها الى المروية ، وتعاونها مع الشعوب ، والحكومات ، والجامعة
العربية - أمر طبيعي .

٦ - الأيمان بوجوب توحيد الكفاح بين اقطار المغرب العربي الثلاثة : تونس ، الجزائر ،
مراكش .

٧ - جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة اجمع واشمل للاقطان
المغربية الثلاثة بنظام يوضع ، ومسئوليات تحددها ، وتهيب بالقائمين على الاغتركات
التحريرية في كل من تونس ومراكش ان يضعوا ايديهم في يدها ، وان يعطوا معها
على تأسيس هيئة تنتظم الجميع .

٨ - تنتهز الجبهة هذه الفرصة لتبعث بتجياتها الاخوية الى سائر المكافحين في الجزائر
سواهم من حمل السلاح ، ام من كان عاملا ورا ، الميدان ، والى المساجين
والمعتقلين السياسيين ضحايا القمع والارهاب مترخعة على الشهداء .

٩ - وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة باخوانها في العالمين العربي والاسلامي ،
وبأحرار الدنيا جميعهم - ليناصروا الجزائر في كفاحها من اجل حريتها واستقلالها ؛
فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحققة ، والانسانية المعذبة ، والمبادىء
السامية .

٢٤ جمادى الثانية ١٣٧٤
١٧ فبراير ١٩٥٥ } القاهرة في

امضاءات الاعضاء المؤسسين

محمد الجبيري
الذراهميني
العضيد / نور سلطان احمد بن زعمه
محمد فخير حميد احمد محمد بن زعمه
احمد بن زعمه
مسي الامول
احمد بن زعمه

بسم الله الرحمن الرحيم .

الفصل الاول

المادة الاولى : -

- ## المادة الثانية :

- القاهرة في ٢٥ جادى الثانية ١٢٧٤
١٨ فبراير ١٩٥٥

أعضاء الأخصاء الذين

محمد البشير
 ولد في ربيع الثاني
 سنة ١٢٨٠
 في بلدة
 القيد في بلاد
 الحنفية
 في بلدة
 القيد في بلاد
 الحنفية

مستند رقم ٥ : جانب من كشوف استلام الاسلحة البرجية لمركبة الكفاح بالجزائر، المشار اليه ص ٨٤ ،

لكشف بالاسلحة، والمخيرة للمأجورين ج. د. و

الاجمالي		المأجورين		المأجورين		المأجورين		المأجورين		المأجورين	
الصفحة	الصفحة	لون الصندوق	عدد الصندوق	عدد الصندوق	عدد الصندوق	عدد الصندوق	عدد الصندوق	لون الصندوق	عدد الصندوق	لون الصندوق	عدد الصندوق
٢٠٠	٢٨	حزام اصفر	٨	٩٦	٢٦	٨	٢٠	حزام اصفر	٢٠	حزام اصفر	٢٠
٢٠	٢٠	حزام اصفر	١٠	١٠	٢٠	١	١	حزام اصفر	١	حزام اصفر	١
٧٢٠	١٥	حزام اصفر	٧	٤٨	٢٤٠	١٠	٤٨	حزام اصفر	٤٨	حزام اصفر	٤٨
٥٠	١	حزام اصفر	١	١٦	١٦	١	١	حزام اصفر	١	حزام اصفر	١
١٠	١٢	حزام اصفر	١٢	٢٢	١٧	٤	٤	حزام اصفر	٤	حزام اصفر	٤
١٠٠	٢٥	حزام اصفر	٨	١٨,٠٠٠	٢٢	١٥٠٠	٢٢	حزام اصفر	٢٢	حزام اصفر	٢٢
٥٠٠	٢٤	حزام اصفر	١٢	١٥٠٠	١١١	١٥٠٠	١١١	حزام اصفر	١١١	حزام اصفر	١١١
٢٤٩,٠٠٠	١٦٦	حزام اصفر	٥٥	٨٢,٥٠٠	١٤٤	١٤٤	١٤٤	حزام اصفر	١٤٤	حزام اصفر	١٤٤
٥٠٠	٢١	حزام اصفر	٦	٢٤	١٥	٢٤	٢٤	حزام اصفر	٢٤	حزام اصفر	٢٤
٤,١٠٠	٨	حزام اصفر	١	١	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	حزام اصفر	٢٠٠	حزام اصفر	٢٠٠
٢٠٠,٠٠٠	٢٢	حزام اصفر	٢٢	١٤,٠٠٠	٦٨	٢٠٠٠	٢٠٠٠	حزام اصفر	٢٠٠٠	حزام اصفر	٢٠٠٠

تمت الدرسه بالذميه المصنفه بناليه سر المكنه المصدره بنذمة مطابق لصلحي مركبة الكفاح بالجزائر، مركزش
 احمد بالله
 مكنى مركبة الكفاح بالجزائر

عن الفضله الثالثه من الاسلحه والذخيره

2/12/07

مستند رقم ٧ : اول منشور اصدريته قيادة جيش تحرير المغرب العربي يوم اندلاع الثورة في الجهتين الجزائرية والمراكشيه ص ١٢٢ .

جيش التحرير للمغرب العربي

بلاغ رقم ١

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمون وما يتفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون "

بتوفيق من الله افتتح جيش التحرير المكون من محفوع الحركات الوطنية الفدائية في جميع اقطار الشمال الافريقي باكورة كفاحه بالعمليات المشتركة الاخيرة والقيادة المشتركة لجيش التحرير التي هي من صفات المكافحين والمجاهدين والممثلين الحقيقيين لأفراد الحركات الوطنية الفدائية في داخل البلاد بعد أن فشلت الرجعية الفاسدة فيما تدعيه وأصمت المنفعة الشخصية المستعمرين وأعوانهم من الخونة عن رؤية الحق - تعلن للعالم أجمع عن أهدافها الآتية:

- ١ - الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لاقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي الى عرشه بالسيادة .
- ٢ - عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت او تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الاول بالكامل .
- ٣ - اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج وطني ما اجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية وان مثل هؤلاء لا يمثلون الا انفسهم وكفى ما فاسد البلاد من مفاصلهم .

وستوالي القيادة المشتركة لجيش التحرير اصدار بلاغات دورية من مركز قيادتها السريه في داخل بلادنا العزيزة لتوضيح الحالة للشعب المكافح واطلاعه على الاساليب الطوية التي يلجأ اليها المفرضون لاستمرار الزج بالشعب في اغلال الاستعمار الفرنسي الابدى . وبعد الاستعداد الطويل يعلن جيش التحرير للشعب انه بحمد الله لديه الامكانيات الكافية للاستمرار في الكفاح حتى يحقق أهدافه كاملة غير منقوصه . ويهيب بالمواطنين ان يقوم كل منهم بواجبه نحو وطنه وان يكون درعا يحمي ظهور المجاهدين . كما يحذروهم من الخونة الذين قد ينبتون في صفوفهم ومن المفرضين الانتهازيين وضعاف النفوس ومبطلي الهمم .

وتدعو قيادة الجيش المواطنين ان يكون شعارهم دائما الكفاح المنظم وان يتحروا الحقيقة عن اعمال المقاومة واخبارها من بلاغاتنا الدورية وتحذروهم من الاستماع الى الاشاعات المفترضة التي ترمي الى التقليل من شأن الكفاح .

يا أهل المغرب

ان جيش التحرير يؤمن بان الطريق الذي سلكه لتحرير بلادنا من ذل الاستعمار الفرنسي هو السبيل الوحيد لتحقيق أهدافنا السامية وان العالم اليوم لم يعد فيه مكان للضعفاء . ان هدفنا الأكبر هو القضاء على قسوات الاستعمار الفرنسي في جميع صوره وفي الوقت نفسه نهيب بالمواطنين الا يتشبهوا بالمستعمرين في الاعتداء على الاطفال والنساء والمعززة تشيئا مع مبادئ ديننا الحنيف .

" يا ايها النبي حرض الموتى على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون "

الله أكبر وحسبي على الجهاد

جيش التحرير للمغرب العربي

(حركة المقاومة المغربية - جبهة التحرير الوطنية الجزائرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اعداء فالتبين)
(قلوبكم فاصبحتم بنفسه اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك)
(يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

بيان جيش التحرير للمغرب العربي

اخواننا ابنا شمال افريقيا لقد رايتكم الاعمال المجيدة التي قام بها جيش التحرير والانتصارات التي فاز بها في المعارك مع قوات المستعمر الفاشم . وان هذه الاعمال هي الوسيلة والطريقة الوحيدة للحصول على حقوقنا المقصودة كاملة كما سبق ان ذكرنا ذلك في بلاغنا الاول .

وجيش التحرير بعد التوفيق الرباني الذي احرزته فضلته ليهيب بشعب المغرب العربي ان يقف صفيا متسانكا امام هذا المد والفاص وان لا يضرب بسلام الانتهازيين كما يعلن ان الوقت قد حان لجميع المؤمنين ان يضعوا اليد في اليد وان يتسانسوا كل ما بينهم من خلاقات معاهدين الله على السير الى الامام ملتفتين جولو جيش التحرير حتى يتم النصر ويتحقق الاستقلال .

وجيش التحرير ينبه ان اسطورة مجلس حراس العرش ما هي الا زريعة للتآمر على العرش المغربي والسيادة المغربية كما يحدرا المتلاعبين بالمصالح العليا للبلاد انه سيوقفهم عند حدهم . اما البرقية التي جاءت من عند صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف من مناه على موافقته في تكوين مجلس حراس العرش على الكيفية التي تكون عليها الان اننا نشك في صحتها ما دام جلالته في اسر المستعمر وتحت سيادته وجريمة الاتفاق التونسي الفرنسي واضحة بينه كما انها وصة عار في جبين مؤيدي هذه الاتفاقية لا تحميها الا زمة الكفاح والجهاد . اننا نهيب بجميع المؤمنين من ابنا الشعب المغربي ان لا يركنوا ويستسلموا لما يصره المستعمر ويقبله بعض المرتزقة .

وجيش التحرير ان يدع هذا البيان فهو يعلن باسم شعب شمال افريقيا بان كل حل لقضية المغرب العربي لا يتفق واهداف جيش التحرير الصادرة في البلاغ الاول مرفوض من اساسه كما يعلن ان اي سياسي كيفما كان شكله واتجاهه يقول بخير هذا ولا يعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف واعلان عهد وميثاق لاتحاد والجهاد فهو خائن لوطنه مارق من دينه نمره حلال وعليما ان نعمل بقول الرسول الكريم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

وتدبروا قول العلي العظيم (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب بعكم)

الله اكبر وحسبي الجهاد

جيش التحرير للمغرب العربي



بلاغ ثالث من جيش تحرير المغرب العربي

تمكن جيش التحرير المغرب العربي بمراكش خلال هجماتهم المتتالية في الاربعة ايام الاخيرة من الاستيلاء على ثلاثمائة بندقية وسبعين رشاش وكمية كبيرة من الذخيرة كما استولوا على اربعة عربات مصفحة ومدفعين ميدان ودمروا خمسة عشر عربة مصفحة .

هذا وقد قام جيش تحرير المغرب العربي بالاستيلاء على ستة معسكرات حربية فرنسية في تيزنولي واناتول ببيرد واموزير .

وفقدت القوات الفرنسية في هذه العمليات ضابط برتبة الصاغ وخمسة عشر ضابط وصف ضابط وثلاثمائة جندي فرنسي .

هذا ولا زالت العمليات مستمرة في الجزائر ومراكش وتشتد هذه المعارك في اقليم وهران وخمسائر القوات الفرنسية في الارواح والعتاد كبيرة .

كشف بيان المشقة الناجمة من الإساءة له والخيرة
(تونس، دار النشر)

(توضیح و انجمن)

العدد	الرقم	عدد المنهجيات	المعمورة	الملاحظات المميزة	ملاحظات
١١	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	كلها للتونس	
١٢	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	منها ١٥٠ بندقيه للجزائر والباقي لتونس	
١٣	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	منهم ٤٠ للجزائر والباقي لتونس	
١٤	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	كلها للتونس	
١٥	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	كلها للجزائر	
١٦	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	كلها للتونس	
١٧	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	٢ للجزائر و ٣ لتونس	
١٨	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
١٩	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٠	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢١	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٢	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٣	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٤	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٥	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٦	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٧	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٨	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٢٩	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	
٣٠	٧٩١٢	١٦ لفنة	٥ بندقيه	توزع بواقع ٢ خزنة لكل ريشاش لاكتستر للجزائر	

(ملكو بنو جنديش بنحو كور المصوب المصوب)
من بنحوه مصوبه دون عاقل لاجل الصلة المنحوتة في تمثال والجزائر
للأهوية في ١٨/١/٥٦

الفاخرة في ٠٦/١/١٨

مستند رقم ١٣ : كشف بيان الشحنة العاشره من الاسلحة والذخائر ص ٢٥٥

شحنة لها عشر (الرس)

المنصف	عند عبور العبوات كل لفعة	الجملة	العلامة المميزة	ملاحظات
		١- السلاح		
بند قبلي انقيلد بالسونكي	٤٠٠	٥	٢٠٠٠	لفعة خيش
بنادق اجناس مختلفة	٥٨	٥	٢٩٠	لفعة خيش عليها (+ احمر)
رشاش برتا ٩ م	٥٠	٥	٢٥٠	لفعة خيش
رشاش برن ٣٠٣	٥٠	١	٥٠	صندوق خشب ككاكي
سيبيا برك لزوم	٥٠	١٢	١٢٠٠	داخل صندوق حاج اسود
خزائن البرن	١٠٠	١٢	١٢٠٠	داخل صندوق
مدفع هاون ٢	٤٨	١	٦٥	لفعة خيش
مدفع هاون ٣	٢٤	١	٢٤	داخل صندوق
قاعدة هاون ٣	٢٤	١	٢٤	قاعدة حديد
مسدس انواع	٢٩	١	٢٩	صندوق خشب ازرق
مدفع فيكز ٣٠٣	٦	١	٦	صندوق خشب لاكيسي
سيبيا مدفع فيكز	٦	١	٦	لفعة خيش
شرط للفيكز	٦	١	٦	لفعة خيش عليها (+ احمر)
بندقية ٧٩٢	٤	٥	٢٠	داخل كل لفعة واحدة (A.T.F)
حبل تنظيف	٢	٢٥٠	١٥٠٠	داخل صندوق خشب ازرق
مزينة بلاستيك	٢	٢٥٠	١٥٠٠	داخل صندوق خشب ازرق
خزنة لويس	٤	٣٢	١٢٨	صندوق خشب
اجزاء احتياطية	١	-	١	
وحدات تنظيف مزينة	١٧	٤	٣٣	لله ممش
مدافع لا فانت ٧٩٢	١	٣٠٠	٣٠٠	لله ممش
كسنة السلاح	٢	٤	٨	لله ممش
وقت السلاح	١٤	١	٢٣	لله ممش

مجمع

الصف	عدد بالعبارة	عبوة بكل لفة	الجميلة	العلامة المميزة	ملاحظات
ذخيرة ٣٠٣ رعدة	٤٣٧	١٠٠٠	٤٣٧٠٠٠	شريط اصفر	
ذخيرة ٣٠٣ ر حارقة	٥٠	١٠٠٠	٥٠٠٠	كل الصندوق اسود	
ذخيرة ٧٩٢	١٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠٠	شريط اجنير	
ذخيرة ٩ م للجزا	٦٣	٣٠٠٠	١٩٤٠٠٠	٢ شريط اسود	
ذخيرة ٤٥ ر توى	١١١	١٨٠٠	١٩٩٨٠٠	صندوق اسود عليه شريط اصفر	
قنبلة يدوية ٢٦ م	١٤١	٢٤	٣٣٨٤	شريط ازرق	القنبلة بها الخرطوشة
قنبلة A.T.F	٤٢	١٢	٥٠٤	شريط اسود	مع ملاحظة نزع الاسورة قبل الضرب
قنبلة مورتز ٢ ش.ق	٣٣٤	١٢	٤٠٠٠	شريط احمر اصفر	ينزع غطاء القنبلة قبل الضرب مباشرة وكذلك مسمار الايان بالفتريط
قنبلة مورتز ٣ ش.ق	٣٣٣	٣	١٠٠٠	شريط اسود اخضر	ينزع الغطاء ومسار الاسان بالشريط قبل الضرب مباشرة
ذخيرة ٨ م فرنساوى	٤٥	١٠٠٠	٤٥٠٠٠	صندوق ابيض	
ذخيرة مختلفة	٥٥	١٠٠٠	٥٥٠٠٠	عليها + احمر	هذه الذخيرة مختلفة الاعيرة وارسلت ربما قد تستعمل
جهاز لاسلكى صغير			١٠		

استلمت جميع الاصناف الموضحة بالكشفين - احدهما عن السلاح والاخر عن الذخيرة
من الحكومة المصرية بدون مقابل لحساب جيش التحرير الجزائرى .

القاهرة في ١٠ / ١٠ / ١٩٥٦

الحسن

Paris le 1^{er} Decembre

Σει 77

Cher frère Fathi et Ezzat,

Je saisis cette occasion inespérée, pour vous en dire ces quelques
mots écrits en toute hâte, et vous dire combien mes pensées ^{s'agitant} s'occupent de vous
vous, depuis ce départ qui a vu se succéder cette cascade d'adieux, d'ad-
-ieux terminant pour l'instant de notre École Commune.

Je me rappelle, comme si cela se passait ce jour même, lorsque
étant y résidé chez notre héroïque Président, celui-ci avait tenu à me pres-
ser qu'il me recommandât d'entrer au Maroc ou en Tunisie pour servir son tra-
quenard impérialiste. J'ai bien souvenir. pense à tout ce qu'il m'aurait dit lors
de cette soirée, et me suis aperçu comme sa vigilance était justifiée.

Je suis un pauvre, proche indigent, et me sera possible de vous expliquer de vive voix toutes les raisons qui m'obligent à accepter un risque aussi grand que celui consistant à accélérer de voyager dans un aérif équipé par l'ennemi, même sous la garantie du Sultan.

D'autre part, et indépendamment de la naturelle mais tout à fait provisoire perturbation découlant de notre arrestation, dans notre travail et l'extérieur, les conséquences politiques déterminées en Afrique du Nord par ce coup de force, auront des perspectives très différentes aux principes politiques que nous n'avons cessé de défendre en Algérie pendant qu'ils étaient combattus par nos frères algériens et tunisiens.

Deormais, plus personne ne craint, du moins les peuples
Harcourts et Jumièges, en une quelconque entente, collaboration
ou coopération avec la France. car la confiance est sapée à la base.

Cette conviction a trouvé sa magistrale manifestation lors de
la criminelle agression d'une jeune franco-israëlienne, une semaine à peine
après notre arrestation, ~~et~~ qui est venue administrer la preuve écla-
-rante que cette arrestation était placée dans le contexte politique d'une
grande action, devant ^{avec comme préalable} ~~la~~ la liquidation du "régime d'apar-
theid" considéré comme préalable à la liquidation de la Grande Aventure.

et comme ~~l'épilogue~~ l'épilogue la reconquête de la Tunisie et du Maroc, ~~conjointement avec une~~
action en Syrie et en Jordanie et dont l'aboutissement logique devrait être l'avè-
nement et l'éclat, dans tout le monde ~~Arabe~~ ^{de régimes politiques analogues} à ceux de Nouri Said et condamnés à une exploitation par l'impérialisme occi-
dental le plus odieux pour des siècles grâce au Knout d'Israël dont
l'expansionnisme n'aurait plus connu de bornes.

Le monde entier condamne maintenant les instigateurs de cette
nouvelle croisade judéo-chrétienne et macabrique contre l'Islam à travers le
monde Arabe, et qui a failli provoquer une conflagration générale, péripé-
tée, d'ailleurs, en ce qui concerne la France, devant laquelle elle n'avait
guère reculé lorsqu'elle voyait sa perte dans la guerre d'Espagne elle
a usé de tous les moyens pour décider l'Amérique à une intervention, dont
la conséquence logique aurait été l'intervention des Russes, donc la guerre.

Ces constatations virulentes sont flétries maintenant par tout
le peuple Nord-Africain qui en tire les conséquences logiques qu'il est
impossible pour les systèmes politiques actuels au Maroc et en Tunisie
d'ignorer.

Disons maintenant et grâce à Dieu, l'Algérie parallèlement à la guerre
contre la France, mènera victorieusement en Afrique du Nord, la même lutte
des idées qu'est en train de mener la Syrie sur les sages et sages conseils
de notre beau frère l'Égypte, vis à vis des autres pays Arabes entrés
à la remorque de l'impérialisme. Une chose est certaine : l'Afrique
du Nord, très bientôt sera en mesure de définir son devenir politique
qui, grâce aux nouvelles perspectives politiques se dégageant des récents
événements, sera basé sur les principes politiques et électoraux ~~pour les~~
- quels nous nous sommes jurés tous et nous de mener le même combat
jusqu'à la victoire finale.

Je ne suis pas sans ignorer que d'autres combats nous attendent
encore, avant d'arriver à sceller définitivement notre destin commun.
Nous d'ores et déjà notre victoire est certaine.

Je voudrais chers frères, vous assurer qu'aucune déclaration
essentielle touchant tout ce qui a rapport ^{avec nous} ~~et d'une façon générale~~ ^{générale}
cela ne vous concerne pas ~~pour le moment~~ ^{pour le moment}, n'a été
faite à la presse française ni par moi ni par aucun de mes amis.

Les ~~français~~ ont eu une attitude stoïque vis à vis des policiers français. Personne
nelement ainsi d'ailleurs que tous les frères avec moi, j'ai répondu invariablement
"je refuse de répondre à vos questions", pendant tout le temps resté dans les
locaux de la D.I.T du 22 au 28 octobre, malgré toutes les menaces dont
m'a abreuvé, mais il faut reconnaître jamais mises à exécution. Nous n'avons
jamais été torturés si ce n'est moralement.

Une constatation à tirer : à part certains secrets révélés à cause
des dernières découvertes par les français touchant le travail extérieur, la police
française n'est pas très renseignée, ce j'en ai eu la preuve au cours de certains
monologues de ceux qui étaient chargés de m'interroger.

Par contre, et sans que nous ne leur disions pas un mot sur ce
sujet, ils sont renseignés au jour le jour, pour ne pas dire à la minute, sur l'éve-
nement mené par Boujemla, Bayoud et ses complices.

Enfin la comédie des douze kilos de bagages, tout
le monde a compris que c'est une vaste plaisanterie car si réellement vrai-
ment il y avait, le premier geste que n'aurait pas manqué de faire la France
aurait été d'inciter le monde à travers la presse internationale avec les
photo-copies de ces prétendus documents sensationnels. Tout le monde
a donc compris que dans ces fameux douze kilos il fallait compren-
dre une sacrée proportion de ressorts mécaniques, brosses de toilette
dentifrice colgate ou autre, savon palmolive etc. etc...

Il y a aussi un document touchant les décisions d'une
des dernières conférences de nos amis de l'intérieur, destinées à être publiées
d'ailleurs par toute la presse à l'occasion du second anniversaire de la
révolution, ce qui fut fait, et ne représentait donc aucun caractère secret
si ce n'est quelques blâmes incomplets de la lutte menée depuis le début,
et quelques noms de responsables qui étaient inconnus par la police
mais dont aucun n'a été arrêté grâce à Dieu.

Il y a aussi quelques codes, mais simplement des mots sans
aucune phrase, et qui n'apprendraient pas grand-chose en plus de ce que
la police aurait fini par apprendre avant notre arrestation.

Il y a aussi mon carnet d'adresses avec bien entendu nos
adresses tous les deux ainsi que d'autres au cas où dont celle de notre bureau
au 32 Abdelkhalik Sarwat et d'autres encore. Voilà l'essentiel de ce
qui a été trouvé sur moi.

11
chers frères Fathi et Ezzat, je vous prie instamment de répéter à ~~mon~~ ^{mon} le Président l'essentiel de ce que je viens de vous écrire, de lui dire, outre que je me fais l'interprète de tous mes frères ici avec moi, pour lui adresser nos plus chaleureuses et nos plus fraternelles félicitations ~~pour~~ ^{pour} l'attitude héroïque et celle de tout le peuple égyptien pendant la terrible épreuve qu'il lui a été imposée et qu'il vient de faire échouer, et que nous tous ainsi que tout le peuple algérien dont le sort est scellé à jamais à celui du peuple frère égyptien, défendront jusqu'à la dernière goutte de notre sang et jusqu'à la dernière desormais certaine l'héritage spirituel sacré de Gamal Abdel Nasser.

Ceci, chers frères, je devais vous le dire maintenant plus que jamais.

Je voudrais que vous lui disiez la dette sacrée desormais qu'a contractée l'Algérie vis à vis de sa sœur aînée l'Égypte ~~et~~ ^{et} destinée de laquelle précède son chef prestigieux. Nous n'oublierons jamais quoiqu'il puisse arriver, j'en serai la preuve en témoignage, tout ce que vous avez fait pour nous frères égyptiens pour nous, les seuls frères arabes qui ne nous ont jamais marchandé une solidarité qui s'est traduit dans les faits.

Enfin, personnellement, je n'oublierai jamais les frères Fathi. Tout ce que tu as fait pour l'Algérie, n'hésitant pas afin de mieux la servir et ruiner ta santé et à refuser de connaître les dangers de la vie familiale et à rester vivre à ton bureau, écrivant des journées entières de douze quatorze et seize heures quand ce n'était pas plus,

Je n'oublierai jamais les frères Ezzat, comble l'Algérie te sera reconnaissante, ce travail qui aurait effacé tout autre que toi, cette extraordinaire conscience dans le travail que j'ai rarement découverte et que je mets à jour avec un exemple et sans oser te dire à toujours. Espoir

Je n'oublierai jamais tous deux, cette extraordinaire patience que n'explique que cette foi inébranlable dans les principes islamiques, on a vu de tous les Nord-Africains qui ne vous ont pas toujours été reconnaissants

Je vous adjure enfin, d'accepter ~~de~~ me pardonner pour tout ce que personnellement j'ai pu vous peiner, vous faire souffrir par mon comportement et de lui trouver sa justification dans le comportement d'un frère passionné pour une cause qui a toujours considéré qu'elle était la sienne et dont les épaules étaient chargées quelques fois.

TTA
d'un dardiau trop lourd pour lui.

Je fais les excuses les plus sincères surtout à mon frère
Ezzat, si à certaines occasions non consciencieusement à pu lui paraître comme
à l'ingratitude, car nul plus que moi ne vous connaît aussi intimement
et ne connaît autant, ce que vous avez pour l'Algérie d'une façon particulière
et d'une façon générale pour toute l'Afrique du Nord, et aussi plus consciencieusement
~~consciencieusement~~ que maintenant plus que jamais vous consacrez à ces
deux la même vie.

Je voudrais que vous répétiez cela à M. Roux, le Résident
et à l'excellente personne le ministre Zakaria Tellurto duquel
nous aurons toujours trouvé la plus grande bienveillance et qui ne nous a jamais
manqué d'appui ainsi qu'à l'excellence le ministre Abdelhakim Dimes
que j'ai eu l'honneur et le plaisir de connaître et de rencontrer à plusieurs reprises
et, des circonstances de service et à me rappeler au souvenir de tous les autres
bons amis et amis marchands de nos jours : Seliman Ezzat, Amine
oud du Secrétariat du Palais, Zachari et autres sous-officiers de
selon, fraternellement et chaleureusement. Ismaïl Sadek dont je
n'oublierai jamais le souvenir, et aussi, j'en ai appris par la presse, à du quitter
la Lybie.

Je ne terminerai pas sans vous prier de transmettre ma salutation
à toutes vos familles que je considère depuis longtemps comme les miennes
et de leur dire toute mon affection et ma gratitude.

Vous ne manquez ni d'absolument rien. Nous avons les journaux
tous les uns et bénéficiant du régime politique intégral. Nous sommes très
et cela paraît extraordinaire, plus au contact avec tous les frères de l'intérieur
de l'axe, de la Tunisie, de Tripoli et d'Espagne qui nous ne l'étranger jamais
depuis le 1er Novembre 1954.

C'est dire que le contact était très facile, comme notre désir à tous ici
est d'être en contact en permanence avec vous pour nous consulter sur tous
les problèmes fondamentaux qui peuvent se poser à l'avenir.

Parallèlement nos contacts viennent nous voir, et bientôt, même des person-
nalités Algériennes de nos amis en le régime politique prévoit cela.

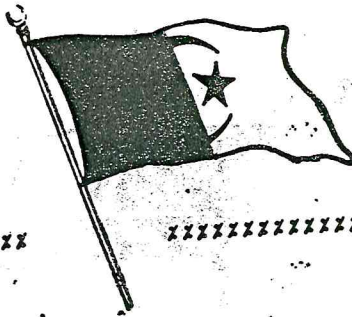
Tous les frères de l'émigration et vous dire très bientôt et en ve-
nant nos plus fraternels et chaleureux sentiments patriotiques

Cordialement et fraternellement

Ahmed

مستند رقم ١٥ : محضر اجتماع قادة مناطق جيش التحرير في ١٥ ديسمبر ١٩٥٦ لمناقشة قرارات وادي الصدام ص ٢٩٢

ARMÉE ET FRONT DE LIBÉRATION
NATIONALE ALGÉRIENNE



جيش التحرير وجبهة التحرير
الوطنية الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم

في يوم السبت الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٥٦ اجتمع الممثلون من
جيش التحرير الوطني الجزائري من المناطق الآتية :
سوق اهراس . وسدراتة . وخشلة . وأوراس . وهم
سي امصاره بختلا ز قائد منطقة سوق اهراس و اركان حرب المنطقة سي محمد
اصواحيبة و سي محمد محمود الطاهر . ومن منطقة سدراتة قائد المنطقة سي
عبد الله لهر البهوشات و اركان حرب المنطقة سي الحاج علي و سي محمد كسر
و سي امصاره نهدين . ومن منطقة اوراس سي المسمود بن سي ناكب رئيس المنطقة
سي مصلو بن بولعيد و سي الباهي شوشان رئيس منطقة خشلة و سي المصطفى بوعكار .
اجتمع هؤلاء في مكان ما وتداولوا الرأي في الحالة الراهنة بتونس والجزائر
واستعرضوا قرارات المؤتمر الجزائري في ٢٠ اوت ١٩٥٦ وبعد عرض جميع الآراء
استقر رأيهم على القرارات الآتية :

١ - عدم الاعتراف بقرارات المؤتمر ولا سبيل الآتية :

- أ - المؤتمر ناقص لعدم وجود ممثلين فيه عن جميع المناطق
و الخارج كسهران و سوق اهراس . و الاوراس . و خشلة . و غيره
وسدراتة .
- ب - القرارات تخالف اتجاه الثورة الاول .
- ج - إعطاء السلطة للمسلمين على المكسيكيين مما يتنافى مع
روح الثورة .

- د - عدم وجود قرار ينعى على ان الجزائر دولة اسلامية موحدة
- ٢ - تطهير المنطقة بتونس وذلك بإيجاد جميع العناصر التي سميت القوي و
مشاركة جميع عمل الثورة بتونس و تكهن لجنة من الجيش تمثل فيها جميع الك
المناطق للاتصال و التنسيق تكهن تحت ادارة المصطفى بخرجي .
- ٣ - إبعاد سي ابراهيم مزهودي و سي مصلو بن موده عن تونس حالاً لأن
في وجودهما ما يحجب اللامبال و يعطل الحركة من الاعمال لأن ليس
مصرفتهما ما آثار الجيش عليهما .
- ٤ - إكتفاء منطقة سوق اهراس و سدراتة على توفير سلاح منطقة شمال المنطقة
و المناطق القريبة الى حدودها و أخذ حصل منهم على انهم اتصلوا بـ
ممن ان يقيم مصلو و سدراتة شمال المنطقة قصد اكلها و غذائها كالمعتاد
لأن هذا السلاح لا يستفاد منه منطقة سوق اهراس و سدراتة و المناطق القريبة
و السمر المستعملين في هذه المنطقة يتأخر عن على مصلو للقيام بجميع

NATIONALE ALGERIEN



اعمال الجيش المعركة والمهامة في الخارج وتمثيل الجيش تمثيلا كاملا .

[Handwritten signature]

وكلية هذا المجلس مصلحتهم تمام الاختصاص و مستعد تمام الاستعداد
فهم تحفظ واحد هو موافقة حكومتنا على كيفية تطبيقه هذه
الخطوة مع هيئة الحكامة والزمان. ومنه ذلك الوقت ونحوه
تنتظر ولا تدرى الى حد الاله اذا تمت الانتصارات في هذا
الموقف أم لا. أما اليوم والجملة في مراكش على ما هي عليه
معارضة محافظة، وجهان غير غامضة، وهجومات على الحكم القائم
عزائفة، واجتماعات، ومظاهرات شعبية... كل هذه الأمور
وغيرها تنبئ بانفجارات انتظر الاشارة لتندلع نيرانها
وتأتي على ما بقي هنا وهناك من خيانة وطمع فاسد واكثار
أنه لست نحب العجائب أنه لا ندرك قيمة الخطوة التاريخية التي
يتم بها اليوم فخرنا العربي بل العلم العربي كله فنتكلم الى
هذا الحد بما تقدمه لنا الدوافع من أملانيات ونترك هذه
الفرص ضائع! ففي الأيام القليلة الماضية رأينا الحكومة
المراكشية وقد رأينا الملك ففهم ووالى عهد مدفعيه
ونفا تحت ضغط الشعور الوطني للمظاهر بمواقف نحو الجزائر
لم يسبقه أنه اتخذوها من قبل وذلك لكي لا تنكشف للأعيان
فيهم الطويلة وقام بهم السوء مع الاستعمار وليس تقطع
ونفس الوقت على المعارضة ما يرجع لها من فائدة المبادرة
من أجل التضامن مع الكفاح التحريري الجزائري. وهذا يعني
أنه يوجب اليوم في مراكش قوتنا مننا ضلنا أحمد حنا
الحاكمة والآخر المعارضة وكلتاهما تحاولان التركيز على قوة
الجزائر العام الوطني المنجرة وحسبها. ففهم البديهي، والوضع
على هذا الشكل أنه قد دخل في هذا النزاع الذي له مفعوله
على مستقبل كفايتنا وأنه نساند المعارضة لأنه في انتصاراتها
كثافة وخضاه أمور وأثبت لنا الطريفة اذا وافق كل
الدعوى. فكل ما به شأنه أنه يعزز موقف المعارضة بزيادة
نحو اشهر نفوذ الحكم القائم.

فأول اقتراح تقدم به ~~مجلس~~ هذه التاج هو إقناع
الأخ عبد الكريم خليلي عمه التخلي عنه منحه الوزارى . ولربما
يخضع البعض والآن عبد الكريم ~~شخص~~ انه مشاركته هذه تعود
على ثورتنا ببعض الفوائد . إلا أنه هذه الفوائد وإن كانت موجودة
ضائلة جدا إذا قرنت بتلك التي ستنتج من الخيانة عنه تخليه من الوزارة
الحقيقية انه الملك ما استند للاخ خليلي الا ليستعمل أسلحه
وصحته و يحرم المعارضة من محرك شعبي قوي حتى يلجج منه
المستحيل على الكيد القومية . شيئا شديدا كانت أو قباية
به أنه تعهد وتسير مقوية بمنها انى جنب في طريقه واجه مع
الجوانح المنزلية .

والاقتراح الثاني هو أنه شجع المعارضة وندفعها لأثره
محصينا (نفسه الخس) من جهة يد امام الرأى العام المغربي وكشف
النقابة عنه كل ما أميك من الظلام بيمينه العلم من جبهه
والاستعمار من جبهه اخرى من انك ابقاها على ما هى عليه
منذ اكثر من أربعة اعوام . وانه المسؤول الاول على هذا السلوك
الفظيع بالنسبة لنا هو الملك . والمسؤل الثانى هم اخواننا
انفسهم ذلك لانهم لم يستمروا في التدبير على العلم
والحق بالمطالب المستمرة بالفضل في المونوم لا بغير الملك
على إعادة النظر في هذه الفقه ولتراجع عنه موقفه المتخاذل
والأبتر بدوره . فرنا للعودة امام اللجنة الدولية التي
أسست من سويسرا او صواها من اللجنة التابعة للأمم المتحدة
ولكننا لمكننا ملكه الملك . واجمعنا عزمه في كل حينه للكم عليه
والأبتر الرأى يد : يتظاهر الفرنسيون في شعاره انزاع وباروخ
ويلا يبدون بجارا وكر راسي الخلائق بيننا وطلع رثى سفا
ومع الناس ساكنه وراكس كأنه الأمر غير أمره وكأله أرواها
لا تهميه في شئ ولا تهم حزنه وشوق شعبه !

ويودع عنايه الله ورحمته لرحمتنا ضحايا المؤمره الفاشية التي
وجّهت ضللتها غير مرة وخصوصا عندما انضرب مراسي سجد
"لا مفر" عام ٨٠٠ من العمل وشكر كنا حينذاك في معزل من
خطم العالم تحت رحمت الاعداء. كما اننا نول عنايه الله لما فعلت
محاولة الخطا منا من السجده عدة واث كما شغلت الحاله في
فترتها ولما غلت الرجعية البرشيه ~~وصح~~ وسكنت لنفسها
المعبته بكل شيء وبكل مهربه. بل واليوم ونحيه في هذه الجزيرة
فالتهديد بانني والمود قراء مستمرة وجميعي انظر بحوم
خوف رؤسنا مادام الملك رائد لا يتناهي. وأبشع من
هذا وذاك، هو انه تحققت لدينا من أول لحظة انه
القاء القبض علينا ثم بمشاركه كفاربه من جاسد الملك
وقد تحققت لدينا من هجمات رحمة عديده وهو
مراكشي وغير مراكشي! والذي جعلنا كنه عالم هذه
المؤمره البشعة هو جهلنا نوع العلانات الحقيقية الناعمة
بسه الظهور ولما كنا ونخوفنا من انه نعلم هذه الدلائل
على جهلنا اذا ما وضعنا النقط فوق حروفها في هذا
الشتر بغير موافقة ملكو معنا. هنو كلها حقا شرة
لا بد من ان ياكلها اخواننا ويقرؤا لها ~~لها~~ ما بها.
هذا وليكن مفهوم عنده الجميع انه لا يبرهننا اشخاصنا
ولا يبرهننا ان نبقي في السجده الى ما شاء الله بل لا
يبرهننا ان نقدم بطريقه او بأخر اذا اعتقد اخواننا
انه في بقاءنا من السجده او حتى في قتلنا نأخذة لنورنا
كما لا يبرهننا ان نثار اولم نثار نفسيينا اذا كانه عندهم
ان شئ شك ان اسما لنا يقصد به هدف غير الهدف
الذي يقصد به وهو ما نده المعارفه في مراكشي

ثم اعطائنا حجة قوية اخرى تكسب بها عطف الرأي العام الوطني
وتكسبنا شوكة اليك الفاتح المتنازل والمسيطر على البلاد
اننا نطلب منه ان ياتنا به يتصلوا فوراً بالمعارضة ويتصلوا
مع من يربطها المخطط المتناهي منه لاثارة هذه القضية
وانه يطالب الملك بشدة مطالبة رسمية وعلمية بتسليم
بحته تحت مستجداته للتوقيعة في مؤامرة الفاء القبط
علينا وفي مؤامرة السكوت الذي فهم على هذه القضية
منذ اربعة اعوام . وعلى المعارضة انه تستفهم منه
الملك على طريقته صنفها وعلى طريقه الايمان في العجبة
والذي جعله يكتف عنه كل هذه التهديدات خلف
عينا ~~تتنا~~ ولماذا لم يرد هو الآخر بأطلافة به
الشعب خلف العشرات الآلاف من الفرنسيين تنتقم منهم
وتنتقم لشرفها . كما على المعارضة انه تستفهم الملك
في السور تركه قفصنا مرحلة مع انه الفرصة سانحة
للقا به لاثارتها دوليا مع جديده . هذا كله سلاح
اذا اجسنت المعارضة استعماله حطمت به الملك اذا
شأت . وفي حالة ما اذا اعتقد اننا انه من
الصعب عليهم (~~في~~ باعتبار ان نجهلها) انه يقوموا
هم انفسهم بالاصحاح اللازم مع المعارضة فخرجوا
شأنه فليعلم انه يتركوا لنا القيام بهذه المشورة
انه لدينا ما يجعلنا قادرين ، بالرغم من امكاننا
المحدودة ، انه نصل مباشرة بالمعارضة ومنه
انه نستخلص انه شاد الله

أما طلبنا الأثير معناه يرضى على رسالتنا هذه
بلك وخدمت ربك تفصيل وفي أقرب وقت ممكن على
تكونه على علم مما سنعمل أو لا نعمل.

إننا نعود فنقول : انه الرد السريع على هذه الرسالة
ضروري للغاية . ولقد لا نعتقد أبداً أن نراهم
في هذا الموضوع . فالوقت قاص و القرض القار خي
سرماله ما نضعه بغير رجعة إذا ما اغتنمنا الأثر
حينه بروضها للوجود . مضي أحياناً بشئ عوم أو
بفقه أيام ثلاث

أشك الله أنه يلهمنا الرضا فيه خير
شعبنا ولا نقفنا العربية : الخالدة وانه ينير
السبيل المستقيم

أبو طاهر و"الغواية"

الرد عليها بكلمة محيرة سليمة

الحمد لله وحده

الشيخ الرئيس

تحية عربية وسعيد

كانه اليوم الذي تلقينا فيه رسالتك الكريمة أسعد يوم انعم الله به علينا منذ زمانه جيد.

أخي الرئيس، إنه روابط الألقوة التي تربط بيننا والمنبتة منه
إكليلنا ونفادينا للقضية الكبرى المشتركة لا تحتاج لتكيد أو تجديد. ذلك لأننا
أشرط الأساس والضمائم الوحدانية لثمننا. فوأننا كفاينا الحافض والحيثيات ما
بقى لنا من مراحل صعبات في طريقنا نحو حريته، لا محالة، إلى وحدة العرب وعزة
كلمتهم. وهذا وعد أدهشنا واجزنا كثيرا ما تضمنته رسالتك منه أنه
إنما لنا تضاهروا أو هم يتضاهرون بالجفاء خوفاً. إننا على يقينه من أنه
مثل هذا الجفاء لا يبرر له بالمرة، ومن أنه منبتت، ولا شك، من سوء مفاصله
التي مخرجها على ما نطهر، أي ألا عيب بعض الأشخاص يتضاهرون بأبشامات
منه وادها الفس والنفاه. ولكنه الحقيقة اليومية التي تمر بها في كفاينا والتي
لا تعرف المحاملات كما لا تعرف الشفافة والهدوء الكفيلة منه أنه تعيد بكل واحد
إلى صواب السبيل وتطهر كل ذي حمة حقة. أما أنت أيتها الألف، أنت وأخوانك
الذين عرفناهم من أول لحظة وفي أصعب الأوقات، فكفاكم ما قدمتموه لكفاينا
من خدمات عظيمة وما أنفقدتموه من تضحيات شخصية وجهود مستمرة، وكفاكم
ما تعرفه منكم وما تشهد به لكم، وكفاكم ما لا يعرفه أحد إلا ضمائركم، فكفاكم
كل هذا ليجمعكم فوق كل الشبهات وفوق كل شك وريب.

وعلى كل فأنكم تدركونه من أنه المثلثة ليست بمثلثة جفاء أو
آفات بالجميد. فالأمر، قبل كل شيء، مثلثة إيمانه بمبادئ وثيقة بالمستقبل
(الكفاح لا منه أجل شخص أو جماعة بل هو كفاح أسماء وأنفس من أجل شعوب
وأجيال. فهو إذا واجب لا ينتهي به أو ينتهي به ولكنه واجب مقدس
غوت من أجله ونفسي فمع لننال رضاء ضمائرنا ونخلص للرسالة التي
قطعنا على أنفسنا أن نجعلها حقيقة على مر الزمان.
فكنت أنت وأخوانك أول من آمنوا بهذه الرسالة، وكنت أنت وأخوانك أول
من هيئوا لها واستكملوا لها شروط الانبعاث كما أنت وأخوانك

نستدعونكم لا تخافوا، الساعية عليكم، إلى الله يأويه الله بحقيقته
الآناني كلها إنه السميع القدير.

أخي العزيز
إننا سعداء جداً بهذه الفرصة الثمينة التي مكنتنا اليدين منه أنه
مرسل اليك بهذه الكلمة الذهبية، فنحن نتمنى أن ينص اليك جميعاً آملين
مباركات الأملوة الهادئة هو كدسنا لك ثقتنا فيكم مطمئنين منه أنه
ما سيأتي على أيديكم لندينكم كفاً مناسيوره الله عليكم امراً حسناً وعلى
العروبة نظراً مبيناً وعلى علمنا القوي فخرنا وشرفنا وعلى بطولها الطموح
أقرا بالفضل يحد به له السمت الميزان في جبل على جبل إلى الأبد
سلامنا الحر لك وللأخ عزت وظهر عامه
أخواتك من العروبة

محمد خير

Me d'oir le 11 Mars 1960

Cher frère Fattah

Inutile de te dire ma joie a te lire de nouveau, ton mot
parté le 24 février au Cour m'étant parvenu.

Cependant cette joie est partagée de quelque amertume; d'exprimer
notamment l'étrange comportement de mes neveux vis-à-vis de ton père. J'igno-
rais absolument tout de cela, et je suis révolté par ce que j'apprends, car
la famille s'est bien gardée de m'en informer.

Je soupçonnais bien quelque chose, à certains signes, à certaines ri-
-leuses gâchis, à quelques très rares réactions surtout depuis notre départ
de la Santé, où mes parents m'entretenaient de leurs affaires sentimentales.
Mais je ne pouvais imaginer que mes neveux s'arrêtaient à admettre !
L'attitude que tu me dis vis-à-vis de ton père, surtout vis-à-vis de ton mère.

C'est intolérable, et j'attendrais simplement que je se manifeste vis-à-vis d'in-
-tervenir très énergiquement à la première occasion pour que de sérieux ac-
-tions, que je préfère ne pas qualifier, cessent aussitôt. Mais tu cherches Fattah,
c'est des moments par où que c'est vraiment dur de se trouver une quatre
murs, mais moi.

Dans ta lettre, tu me dis que ma dernière lettre t'a rassuré. Je n'ai
à dire rien à ton frère Fattah: D'ailleurs bien, je puis t'affirmer que jamais,
il ne se produira d'équivalence entre ta famille et moi-même; que mon but

grand souhait serait que ma famille ait les mêmes dispositions. Là-dessus d'ait.
Leurs ma conviction est faite : tôt ou tard, mais le plus tôt possible, je l'espère de
tout cœur car cela lui vaudra bien des tracas, les des soucis, ma famille devra
en arriver là.

En tout cas pour moi, il suffit de savoir - et cela sans que je sois en
place - que ma famille est en accord avec la tienne, pour savoir aussitôt qu'elle
est saine et que quelque chose ne doit pas aller. C'est ce que je dois avoir en
Rhoder qui est complètement de mon avis. Ceci n'implique rien chez moi que je
connais, les frères, sœurs et surtout le père.

Pour ce qui est de notre sœur, il ne peut être question d'un autre mariage si ce
n'est son cousin, sinon ce serait une aberration. Je sais que je ne puis me permettre ce
jugement car nos deux familles n'ont fait qu'une. Que l'on réponde brièvement à
celui qui demande si mais cela va de soi, mais ce serait faire le malin des
deux conjoints que de les laisser s'unir.

Tout ce que je voudrais te dire. Un mot pour finir : je ne serais tranquille que
ma part, et c'est le cas des frères qui ont eu l'habitude de nos affaires familiales
que lorsque nos neveux nous associeront dans tout ce qu'ils entreprendront, profitant
de vos conseils. Dieu fasse qu'il s'en aille ainsi.

Dis, j'ai tout cela à te dire, qui est la mienne aussi. Si il conviendrait un jour,
et en fasse état le cas échéant, s'il le juge utile. Je crois de mon devoir de le dire.

Pour ma part, je saurais comment agir vis-à-vis de mes neveux.

Embrasse tout le monde chez toi. Mes pensées les plus affectueuses à Agiza
et tous les membres de ta famille, ainsi que mon salut le plus respectueux à ta mère
affectueusement
H. Meol

Le 12 Février 1962

Cher frère

Nous te faisons parvenir Rhider, Bilat et mi-même
au travail que nous venons d'achever.

Au moment où ~~il~~ cessez le feu semble devoir aboutir
prochainement, nous avons jugé que rien n'était plus urgent
que la définition d'une nouvelle orientation générale qui doit servir
de cadre général à notre action future.

Depuis le 1 Novembre 1954, quelques textes ont pu constituer
une doctrine d'action pour la phase de la lutte de libération aboutissant
à l'indépendance. Il y a urgence à la compléter au moment où nous
allons nous trouver confrontés au double problème de l'édification de
notre Pays et de l'action sur le plan extérieur dans le débat pour la
décolonisation, ce qui pose pour nous le problème important du choix
des alliances et des formes d'union.

Nous avons étudié tout cela dans ce que nous venons d'élaborer
et comptons le proposer comme base de discussion lors du futur Congrès
national qui devra se tenir dans les plus courts délais après le
cesses le feu, et durant la que l'on appelle "la période transitoire".

En effet, notre Révolution a besoin de se donner des organes
dirigeants plus représentatifs, plus à l'image de nos réalités. Et on
sait bien que cela ne se fera pas sans un débat idéologique qui
sera l'un des conséquences pour notre avenir à tous.

Nous sommes convaincus quant à nous, que ce que nous déf-
nirons aujourd'hui représentera profondément chaque Algérien, chaque
Algérienne. Bien plus : de même que pour le 1 Novembre 1954, lorsque

pour lui indiquer la voie à suivre, nous avons la nette conviction
que notre Peuple attend de nous un geste analogue pour lui indiquer la
nouvelle voie à suivre, et cela sans plus tarder.

Mais avant la confrontation, que nous espérons fructueuse au
sein d'un congrès, des points de vue et concepts de chacun, nous avons tenu
à vous communiquer les notes sur les problèmes importants. Mon cher Fatah,
tu les feras parvenir à qui de droit au Centre pour étude.

Nous aurons l'occasion, très proche nous l'espérons, d'en discuter tous
de vive voix au Centre. En effet et dès le congé le feu, nous nous rendrons
pour 1 jour, 2 jours au maximum à Rabat et nous visiterons aussitôt
au Centre. En faisant cependant, j'espère que nous pourrions te priver
pour nous accompagner.

Un mot à ce sujet encore mon cher Fatah: nous insistons pour que
la désaffectation la plus absolue entoure l'événement que je viens de te faire et cela pour
des raisons que tu devras saisir.

Par le même courrier, je fais un courrier à Bachraf Mustapha. Et
enfin, tu l'ouvriras d'urgence au Centre à l'épouse de Khider qui devra
le remettre à Bachraf Mustapha. Téléphons donc tout de suite à Zohra
pour la prier qu'elle recouvre quelque chose de ta part qu'elle devra
remettre aussitôt à Bachraf.

Mon cher Fatah, je vois que Dieu va enfin rapprocher un jour
hauteurs dans notre vie: celui de nous retrouver comme avant, et tout comme
avant aussi, d'œuvrer sans relâche pour que l'Unité Arabe soit traduite
dans les faits. Que Dieu nous prête vie pour réaliser cette tâche.

Khider, Botab et moi-même te transmettons nos félicités les plus
fraternelles ainsi qu'à ta femme, à Aziz, enfin à notre grand frère
Gamal.

Ahmed

قائمة المصادر والمراجع

1. المراجع باللغة العربية :

❖ الشّهادات والمذكرات التاريخية:

1. أحمد بن بلة، شاهد على العصر، قناة الجزيرة، 2002.
2. لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ط 2، دار الحكمة 2012،
3. مذكرات علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، دار القصبه للنشر.
4. بن يوسف بن خدة، حوار خاص 1998.
5. بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، ط 1 دار الأمة، 2006
6. محمد بوضياف، الجريدة.
7. عبد الحميد مهري، شهادة بحوزة الباحث.
8. شهادة دحو ولد قابلية.
9. شهادة الإعلامي المصري أحمد سعيد.
10. مصطفى بن عودة، الطريق إلى نوفمبر، الجزء الأول.
11. عبد الله بن طوبال، الطريق إلى نوفمبر، الجزء الأول.

❖ المؤلفات:

1. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ط 2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1980 ج 3.
2. أمين هويدي، حروب عبد الناصر، ط 2، دار الطليعة، بيروت 1979.
3. أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، دار هومة، 2009.
4. أزغيدي محمد لحسن و أحسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية.
5. أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، ثالة للنشر، 2005
6. ثروت عكاشة، مذكراتي في السياسة والثقافة، ج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة.
7. جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية.
8. حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، الجزائر. كفاح شعب ومستقبل أمة، سلسلة كتب سياسية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.

9. ديوان المطبوعات الجامعية، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954، المجلد الأول، الجزء الثالث، الجزائر.
10. الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب.
11. صالح لميش، الموقف المصري تجاه القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة. المجلة الجزائرية للعلوم السياسية، عدد 2، 2002.
12. زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر 2004.
13. كريم شلبي، السادات وثورة 23 يوليو، دار الموقف العربي، القاهرة، 1977.
14. مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا غرة نوفمبر، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984.
15. محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ط1، دار البعث 1984.
16. محمد الهادي حمداو، أضواء على حادثة يخت دينا ومركب آتوس، دار جسور للنشر والتوزيع، 2014.
17. المتحف الوطني للمجاهد، مجلة الذاكرة اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية، السنة الثانية العدد الثالث، 1995.
18. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية.
19. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الدعم العربي للثورة الجزائرية، 2007.
20. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر، الجزء الأول.
21. محمد العربي الزبيري، جبهة التحرير المسار والفكر.
22. عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ الحركة الوطنية وجيش التحرير المغربي، 1947/1956، المغرب، 1987.
23. عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995.

24. عبد الجليل التميمي، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس آفريل 1995.
25. عباس محمد، مثقفون في ركاب الثورة، دار هومة، الجزائر 2004.
26. عباس محمد، نصر بلا ثمن، ط1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
27. عبد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1 دار الأمة الجزائر.
28. العقيد العربي زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، منشورات أناب، 2008، ص171.
29. عبد الرحمان الرافعي، ثورة 23 يوليو 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات 1952 . 1959. ط 2 دار المعارف 1989.
30. عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، دار القصة، 2007
31. فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1 دار المستقبل العربي والتوزيع، القاهرة 1984.

❖ المقالات الصحفية:

1. عادل عبد الناصر حسين (شقيق عبد الناصر)، شهادة منشورة بجريدة الشروق في 8 جويلية 2008.
2. أحمد عظيمي ، مسعود زقار اكتشف مؤامرة عبد الناصر ضد الثورة الجزائرية، الخبر العدد الصادر بتاريخ 11 ديسمبر 2009.

❖ الصحف والدوريات

1. صحيفة المجاهد "لسان حال الثورة"
2. صحيفة المقاومة "لسان حال الثورة"
3. جريدة الشروق، يومية جزائرية.

4. صحيفة الأهرام، يومية مصرية
5. جريدة الشعب، يومية جزائرية.
6. صحيفة الخبر، يومية جزائرية.
7. صحيفة الأخبار، يومية جزائرية.

2. المراجع باللغة الفرنسية:

1. Y. couriere, Les fils de La Toussaint, Fayard, Paris 1968 .
2. Mabrouk Belhooucine, le Courier Alger le Caire, Casbah Editions, Alger.
3. Le Figaro.
4. Le Monde.

فهرس المحتويات

فهرس :

المقدمة: أ- ح

الفصل التمهيدي: علاقة مصر بالحركة الوطنية والوفد الخارجي قبيل الثورة 01

دعم التحرر في إطار المغرب العربي..... 02

نظرة القيادة المصرية للأحزاب السياسية في المغرب العربي..... 03

صدى المغرب العربي في الإعلام المصري..... 05

مكانة القضية الجزائرية في أدبيات الثورة المصرية..... 10

الفصل الأول: علاقة مصر بالثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956) 11

صدى اندلاع الثورة في مصر..... 15

تموين الثورة بالسلاح وحقيقة الدور المصري..... 21

شحنات السلاح..... 24

أ . يخت ديننا..... 24

ب . اليخت آتوس..... 25

شهادة السيد محمد الهادي حمدادو..... 28

شهادة السيد محمد الصباغ..... 32

مبادرة جبهة تحرير الجزائر..... 34

موقف المخابرات المصرية من الاتفاق..... 36

محاولة تعميم الثورة إلى المغرب العربي..... 38

موقف مصر من مؤتمر الصومام ومقرراته..... 40

أ . الوضع العام للثورة قبل مؤتمر الصومام:..... 40

ب . انعقاد المؤتمر..... 41

ج . موقف مصر من مؤتمر الصومام ومقرراته..... 43

نظرة مصر لقرارات المؤتمر..... 49

رأي بن بلة حول المؤتمر..... 52

الفصل الثاني: علاقة مصر بالثورة الجزائرية في مرحلتها الثانية(1956-1958) 55

العدوان الثلاثي على مصر..... 56

57	دوافع فرنسا للاشتراك في العدوان.....
59	موقف مصر من حادث اختطاف الطائرة.....
60	صدى الحادث والتحرك المصري.....
64	المحاولة المصرية لتوريط المغرب.....
67	اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة والموقف المصري منه
70	إعلان الحكومة المؤقتة والموقف المصري:.....
73	اتهامات فتحي الديب للحكومة المؤقتة بالتخاذل:.....
75	محاولة الانقلاب على الحكومة و الموقف المصري:.....
78	اتهامات لمصر بالوقوف وراء محاولة الانقلاب.....
80	الوحدة بين مصر وسوريا وأثرها على الكفاح الجزائري.....
83	دور مصر في تدويل القضية الجزائرية.
88	الفصل الثالث: علاقة مصر بالثورة الجزائرية في مرحلتها الثالثة(1958-1962) ..
89	مسار المفاوضات والموقف المصري.....
90	التلويح بالمفاوضات.....
93	التوجس المصري من دور تونس والمغرب في المفاوضات.....
94	مفاوضات إيفيان.....
96	فتحي الديب يسبق الوفد المفاوض إلى سويسرا.....
97	لا أثر لدور السفير المصري في تقارير المجاهد.....
100	فصل الصحراء والموقف المصري.....
100	تعثر المفاوضات...وقيادة الثورة ترد بحكومة أكثر تشددا.....
101	أوائل 1959...العلاقة بين مصر وقادة الثورة في أسوأ مراحلها.....
101	الحكومة المؤقتة تنقل مقرها من مصر إلى تونس.....
104	فتحي الديب يحشر نفسه بين قادة الخارج والداخل.....
105	فتحي الديب يعمق الفجوة بين السياسيين والعسكريين.....
106	معايير تقييم المخابرات المصرية لقادة الثورة
108	قادة الثورة كما يصفهم المؤلف.....

108.....	1 . أحمد بن بلة .
109.....	2 . عبان رمضان .
110.....	3 . فرحات عباس .
111.....	4 . كريم بلقاسم .
111.....	5 . عبد الحفيظ بوصوف .
111.....	6 . عبد الله بن طوبال .
111.....	7 . الدكتور محمد الأمين دباغين .
112.....	مرحلة الصراع على السلطة والدور المصري:
112.....	التمكين لبن بلة.....
114.....	زيارة شكر تتحول إلى ملحمة تاريخية للمخابرات المصرية !
116.....	بن بلة يتعهد لعبد الناصر بالسيطرة على الموقف .
118.....	مؤتمر طرابلس.....
120.....	نظرة بعض قيادات الثورة لمصر وتقييمها للدور الذي قامت به .
120.....	1 . أحمد بن بلة:
120.....	2 . بن يوسف بن خدة.....
121.....	3 . عبد الحميد مهري .
122	الخاتمة:
129	الملاحق :
130.....	الوثيقة رقم 1: تفويض مصالي الحاج لأحمد مزغنة.....
131.....	الوثيقة رقم 2: ميثاق جبهة تحرير الجزائر.....
133.....	الوثيقة رقم 3: النظام الداخلي لجبهة تحرير الجزائر.....
134.....	الوثيقة رقم 4 : شحنة أسلحة استلمها أحمد بن بلة.....
135.....	الوثيقة رقم 5: شحنة الأسلحة الثالثة.....
136.....	الوثيقة رقم 6: أول بلاغ لجيش تحرير المغرب العربي.....
137.....	الوثيقة رقم 7: ثاني بلاغ لجيش تحرير المغرب العربي.....
138.....	الوثيقة رقم 8: ثالث بلاغ لجيش تحرير المغرب العربي.....

139.....	الوثيقة رقم 9: الشحنة الخامسة للأسلحة.....
140.....	الوثيقة رقم 10: الشحنة السابعة للأسلحة.....
141.....	الوثيقة رقم 11: الشحنة العاشرة للأسلحة(أتوس).....
142.....	الوثيقة رقم 12: شحنة أسلحة.....
143.....	الوثيقة رقم 13: رسالة من بن بلة إلى فتحي الديب(1).....
148.....	الوثيقة رقم 14 : محضر اجتماع قادة من جيش التحرير بالشرق.....
150.....	الوثيقة رقم 15: رسالة القادة المسجونين إلى فتحي الديب(1).....
156.....	الوثيقة رقم 16: رد القادة السجناء على رسالة من فتحي الديب(1).....
158.....	الوثيقة رقم 17: رسالة من بن بلة إلى فتحي الديب(1).....
162	قائمة المصادر والمراجع.....